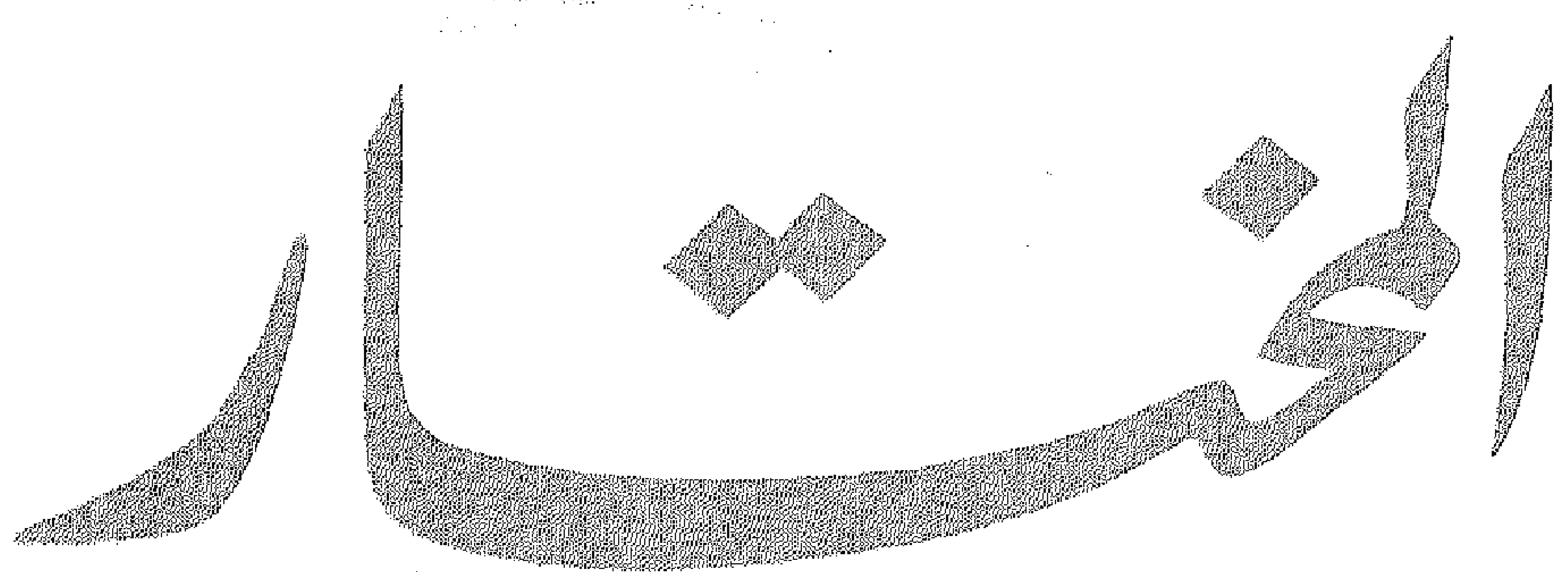
ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٣ ـ ربيع الاول ١٤٠٤



من ريدرز دايجست

قصة طبيبة من بيروت

(ص ٤٨)

مشاكل الاولاد متى يتدخل الاختصاصي؟

(ص ٨٥)

من حرب لبنان

دور الطعام في الدماغ

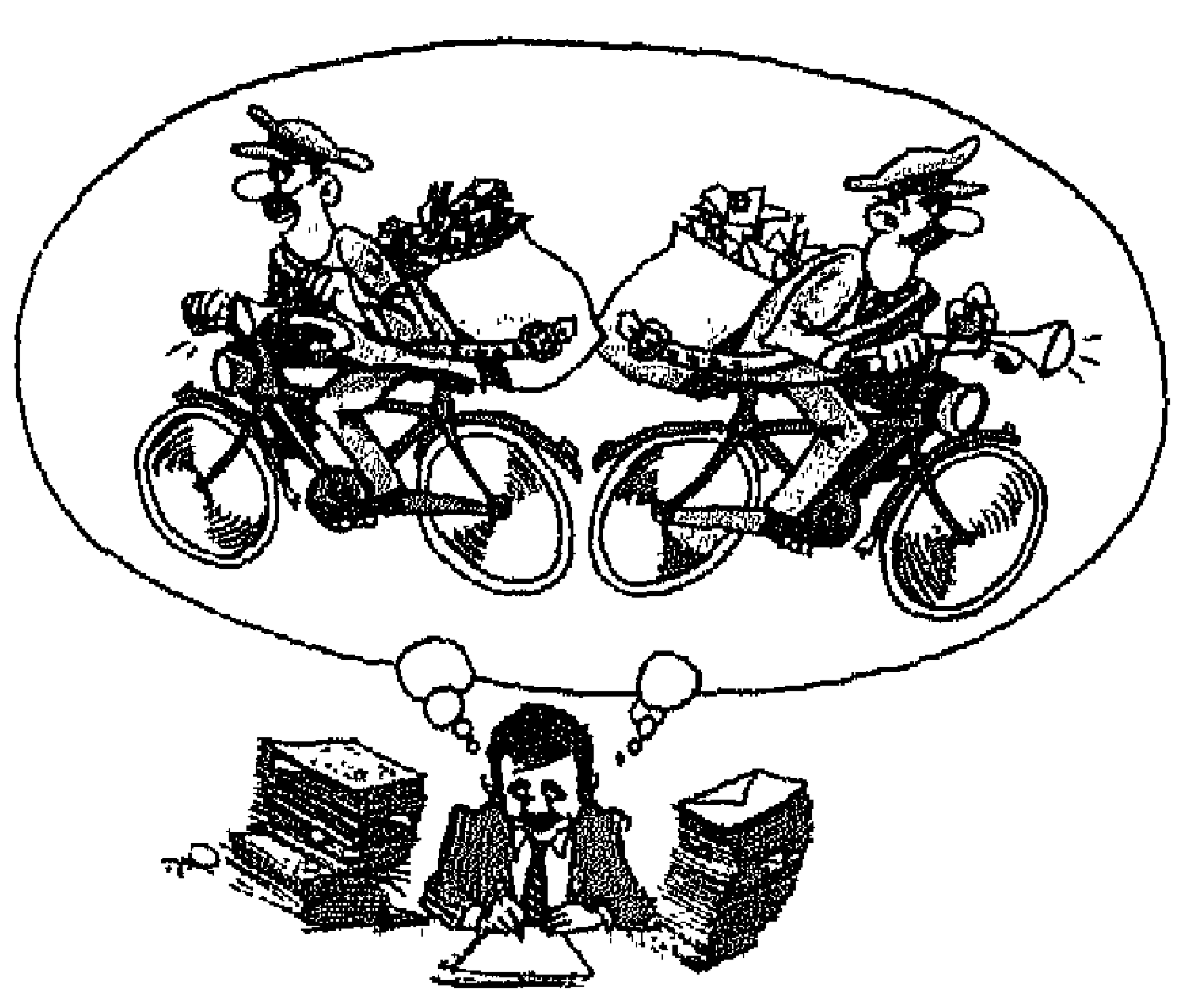
(ص ١٥)

لبنان ٦٠٠ق ـ سورية ٧٠٠ق ـ الاردن ٧٠٠ف ـ الكويت ٧٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٩د ـ قطر ٨ر ـ البحرين ٨٠٠ف ـ السعودية ١٠ر ـ مصر ٥٠٠م ـ السودان ١ج ـ ليبيا ٧٠٠د ـ اليمن ٤ر ـ مسقط ٨٠٠ب ـ العراق ٨٠٠ف ـ تونس ٦٠٠م ـ المغرب ٥د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ١٠ف ـ انكلترا ١ج ـ اليونان ٣٠د ـ كندا وأمريكا الشمالية ٢٫٢٥د

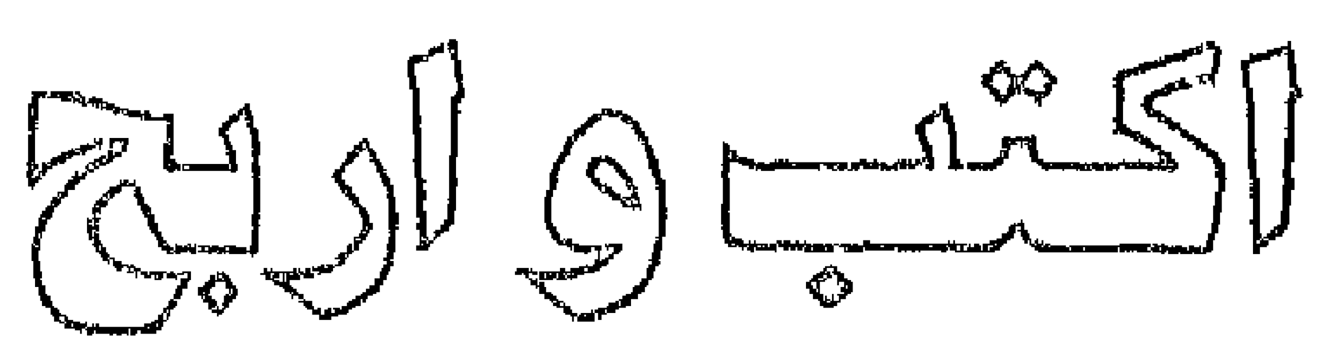
AL MUKHTAR min Reader.s Digest December 83 Nº 61



خيرات الطبيعة
على مائدتك
Swiss Maggi Soup
11 vegetables
11 légumes
ماجي
شوربة
١١ صنف خضار
لتحضير الحساء بالخضار، تختار ماجي أجود أصناف
الخضار وتستخلص منها العناصر الغذائية وتغلفها
على أحدث الطرق الحديثة، في عبوات لا تمسها
الأيدي ولا ينفذ إليها التلوث.
طبق كله عافية
ماجي
PI 3158 A



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:



صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

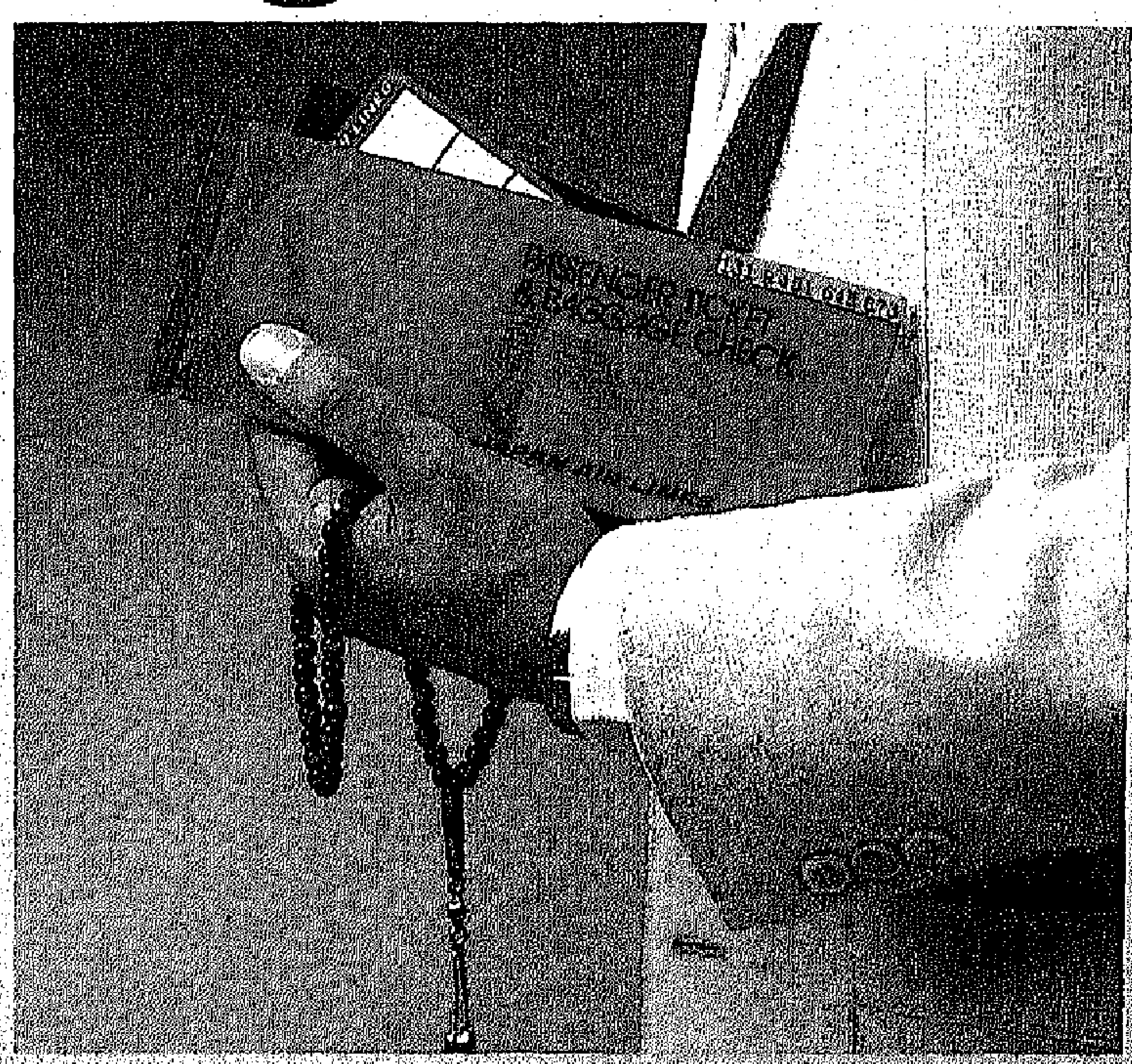
السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

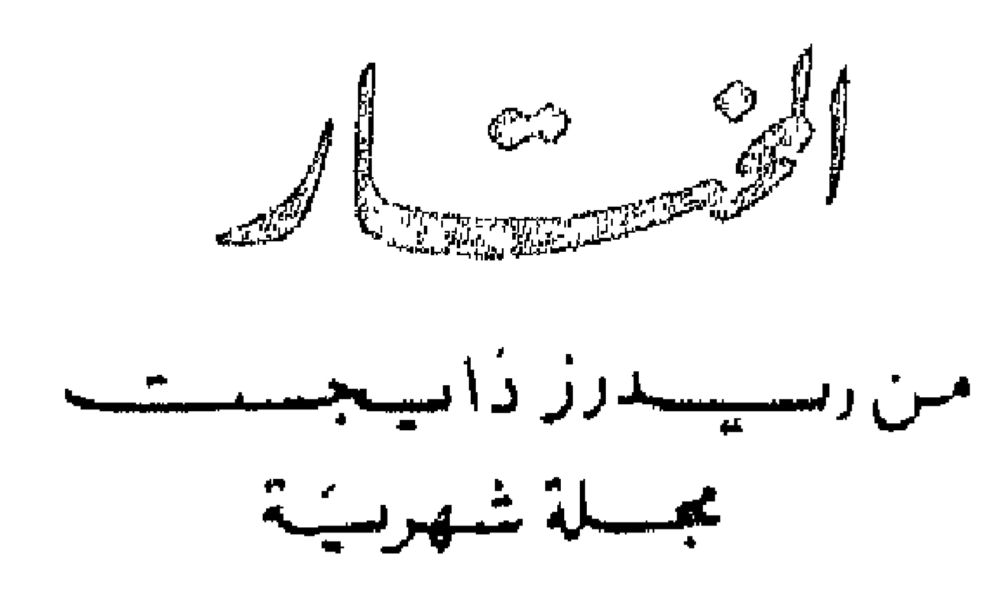
● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة، ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست - شارع المقدسي - بناية الشرتوني - ص: ب ٨٧٠٧ - بيروت - لبنان.



PASSENGER TICKET & BAGGAGE CHECK





من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ادمون صعب •
امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري •

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: ادوار ت• طومسون• مدير التحرير: آلان دوليرو• المدير العام: جون ا• اوهارا•

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس• الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية ـ بيروت• الخدمات الصحافية: شركة النهار ش•ت•م•ل• بيروت• التحرير: شارع روما، بناية هاشم• ص•ب• ٣٤٦ ـ ١١ التلكس ANAHAR 22322 LE بيروت• التلفون ٣٤٠٥٥٦• الادارة والاعلانات والاشتراكات: شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص•ب ٨٧٠٧ ـ ١١• التلكس 22288 LE التلفون ٣٤١٥٩٧ ـ ٣٤٥٧٣١•
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V.75008 Paris.FRANCE
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت• الطباعة: سيكو، بيروت ـ لبنان• التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات•

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية اضافة الى العربية•



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: سيدة حديقة الورود• (ستيفان لوخنر ـ المانيا)

AL MUKHTAR min Reader's Digest
December 83 N° 61 (New Series) Vol. 6

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة•

شفروليه كابريس. ليـ

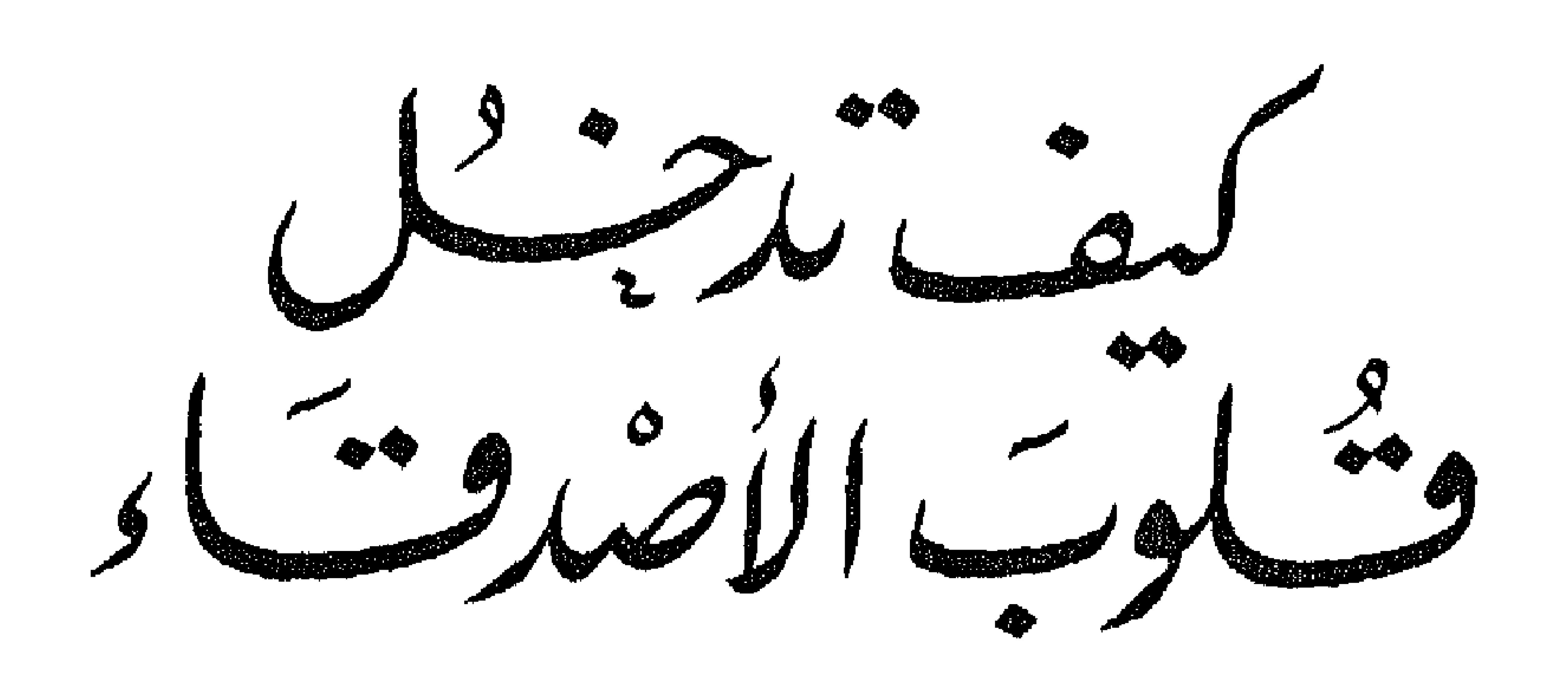
من الواضح أن سيّارة شفروليه كابريس قد صُمِّمَت لتكون على درجة عالية من
الرحابة. ولكنها صُمّمت أيضًا لتكون عمليّة ومريحة.
تتجلّى الراحة في جهاز التعليق الذي يعتمد على النوابض والذي صُمِّم بمساعد
الكومبيوتر، وفي السُكون الذي توفّره العوازل الصوتية وفي المقاعد الناعمة والوثيرة.
إن الوجه العمَلي لسَيّارة كابريس يتجلى في كل مزاياها. فهي مجهّزة بمكابح آ
ومقوَد هيدروليكي ومحوِّل سُرعة أوتوماتيكي. وتتوفّر كابْريس بتجهيزات
إضافية كثيرة منها جهاز ضبط السُرعة ومكيّف هواء الكتروني.
بالاضافة الى الرحابة، فإن العناية بأدقّ التفاصيل جعلت من كابريس سيّارة
مريحة وعَمليّة وناعمة وهادئة.
بندعوك لزيارة الوكيل المعتَمَد لسّيارات جنرال موتورز الأمريكية.
تتلمّس بنفسك الطريقة المريحة جداً في القيادة.



يت مجرد سعة لستة أشخاص.
بل راحة تامة لستة أشخاص.



طوال اربعة عقود
وملايين الناس في انحاء المعمورة
تنتفع بتعاليم هذا الكتاب
لتحسين امكانات التعامل والانسجام مع الآخرين ٠
ورسالة الكتاب خالدة ومناسبة في كل زمان



ان شئت كسب الاصدقاء، فعليك بدراسة اساليب أعظم كاسب للاصدقاء عرفه العالم٠قد تلتقيه غداً ماراً قبالتك في الطريق وما ان تصبح على بعد ثلاثة امتار منه حتى يهز لك الذنب ٠ اما اذا توقفت ولمسته بيدك مربتاً، فانه سيطير فرحاً بك ويكاد ينسلخ من جلده ليظهر لك ما يبطنه من حب٠ وهكذا ترى ان الكلب يكسب اصدقاءه باهتمامه الصادق بهم لا بحملهم على الاهتمام به هو٠ ومع ذلك ترى الناس يتخبطون في مسالك الحياة محاولين استثارة اهتمام الآخرين٠ هؤلاء هم الخاسرون لان الناس عادة لا يهتمون الا بانفسهم عادة ولك مثل على ذلك: انظر الى صورة فوتوغرافية لجمع من الناس انت بينهم، عن اي منهم تبحث اولا ؟

أتريد ضمان قبول الآخرين لك واستحسانهم؟ هل تتوق الى تقديرهم الصادق ام الى اطرائهم الزائف؟ هل يشوقك ان تشعر بانك انسان ذو شأن؟ اذاً لماذا لا تعامل الآخرين بمثل ما تريد لهم ان يعاملوك؟ ان للتقدير والاستحسان سحراً، لكنني لا اعرف مكاناً اجدر بهذا السحر من البيت

الذي نعيش في كنفه حيث هذا السحر مهمل الى ابعد الحدود.

اننا ولا شك نعنى باولادنا ونمد اجسادهم بالقوت ولكن قلما نغذي ارواحهم باحترام الذات. وترانا نغدق عليهم شهي الطعام من لحوم وخضر ونغفل تقديم كلمات دمثة ولطيفة من شأنها ان تتردد في ذاكرتهم سنين طويلة. وماذا عن الازواج؟ ان الشريك غير معدم من الحسنات، ولكن كم من الوقت مضى من دون ان تعرب له عن كلمة اعجاب واحدة؟ لم لا تفعل ذلك الآن؟ وأقرن تلك الكلمات الدافئة بابتسامة حلوة.

اتدري ان المنتج فلورنس زيغفيلد الذي شغل برودواي باعماله المسرحية كان يدرك اهمية جعل الآخرين يحسون بقيمتهم وبتقديره الشخصي لهم؟ لقد نجح هذا الرجل بما اظهره من اعتبار ونبل في ان يشعر جميع النساء بانهن جميلات. وكان ايضاً رجلا عملياً رفع اجور فتيات الكورس من ٣٠ دولاراً في الاسبوع الى ١٧٥. وهو الى جانب كل ذلك احترم النساء وقدر مشاعرهن الى حد انه كان يمطر كل فتاة في الكورس بباقات الورد ليلة الافتتاح.

ان العجائب هي في متناولنا كل يوم، ولن يكلفنا صنعها اكثر من كلمات قليلة مثل "آسف لازعاجك" او "هلا تلطفت ف...."

الطعم المناسب - اذكر اني التقيت في احدى الحفلات عالم نبات، وأسرني حديثه وهو يسرد لي حقائق مدهشة عن نباتات متواضعة مثل البطاطا. والغريب انه عندما صافحته مودعاً ومتمنياً له ليلة سعيدة التفت الى مضيفنا وأثنى علي احسن الثناء خاتماً اقواله بالشهادة باني "متحدث لبق مثير للاهتمام."

انا متحدث لبق؟ لا اذكر اني تفوهت بكلمة واحدة بل اني اصغيت اليه اصغاء كاملا لاهتمامي الصادق بما قاله، وقد احس هو بذلك.

ومن النصائح في هذا الفن الرفيع من فنون العلاقات البشرية ما قاله الصناعي الامريكي هنري فورد: "اذا كان للنجاح سر، فهو القدرة على معرفة وجهة نظر الشخص الآخر ورؤية الاشياء من زاويته ومن زاوية نظرك انت في آن." قد تكون هذه النصيحة غاية في البساطة بحيث تتضح صحتها من الوهلة الاولى، ومع ذلك فان ٩٠ في المئة من الناس يتجاهلونها خلال ٩٠ في المئة من اوقاتهم.

انا شخصيا مغرم بالفراولة (الفريز) والقشدة لكني اعرف ان السمك يفضل الديدان. ولهذا فحين اصطاد السمك بسنارة انما افكر في ما يحبه السمك في الطعم. ومن الحمق التحدث عما نريده نحن لان السبيل الوحيد الى التأثير في الشخص الآخر هو التكلم عما يريده هو وهدايته الى امكانات الحصول على ما يرغب فيه.

واذا خطرت لك فكرة رائعة، فلم لا تجعل الشخص الآخر يفكر فيها ويقلبها على وجوهها ويثيرها بنفسه بدلا من ان تصر على أنك انت صاحبها؟ ألست مقتنعاً بانك شخصياً

SANYO
Official Video Products
of the 1984 L.A. Olympics

*"I've had many fine experiences.
But the Olympics was the best."*

Muhammad Ali

إن محمد علي الحاصل على الميدالية الذهبية في
الملاكمة للوزن الخفيف الثقيل يتذكر كم كانت
الألعاب الأولمبية لسنة ١٩٦٠ في روما مثيرة . وهو مثلنا
اليوم يتطلع بشوق إلى الألعاب الأولمبية لسنة ١٩٨٤
التي ستقام في لوس انجلوس .

إننا سعيدون بعلاقتنا بالحركة الأولمبية وفخورون
بأننا نساعد على إبقاء روح رياضة الهواة حية مع
تلفزيونات وأجهزة فيديو سانيو المميزة . كما نتمنى
النجاح الكامل للألعاب الأولمبية المقبلة .

سانيو - أجهزة الفيديو الرسمية للألعاب
الأولمبية ١٩٨٤ في لوس انجلوس .

CMM 5010
تلفزيون ملون ٣ أنظمة قياس
١٨ إنش مع تحكم عن بعد .

VTC 5550
مسجل فيديو نظام بال سيكام
مع بحث عن الصورة وموقت
وبرمجة لمدة ٨ أيام .

CMX 7065RH
تلفزيون ملون ٢٦ إنش
متير مع ١٠ أنظمة .

VTC R4ME
مسجل فيديو ٤ أنظمة مع تحكم عن
بعد من دون شريط توصيل وبحث
عن الصورة وتثبيت الصورة .

Beta

أجهزة الفيديو الرسمية للألعاب الأولمبية ١٩٨٤ في لوس انجلوس





SANYO ELECTRIC TRADING CO., LTD



تثق بالافكار التي تكتشفها بنفسك اكثر من تلك التي تقدم اليك على طبق من فضة؟

لنأخذ مثلا آخر في التعامل بين الناس: عزمت قبل سنوات على الذهاب الى كندا في رحلة لصيد السمك. فبعثت الى مكتب السياحة هناك برسالة اطلب بعض المعلومات. وانهالت علي عشرات الرسائل والكتيبات من مختلف المخيمات والمرشدين السياحيين، لكني حرت في امرها حتى جاءتني رسالة من احد اصحاب المخيمات ضمنها اسماء عدد من اهالي مدينتي نيويورك الذين زاروا مخيمه واقترح علي الاتصال بهم لمعرفة طبيعة الخدمات التي يقدمها. واتفق اني كنت اعرف واحداً منهم فاتصلت به هاتفياً وحصلت منه على المعلومات التي اردتها ثم ابرقت الى المخيم محدداً تاريخ وصولي. وهكذا ترى انه في حين حاول الآخرون بيعي خدماتهم اتاح لي ذلك الشخص شراء خدماته بنفسي.

الشمس والريح - اما عن المجادلات فحدث ولا حرج، وأخص منها المجادلات العقيمة التي تبدد الوفاق بين الناس. وقد تعلمت درسي في هذا المجال اثناء مأدبة عشاء ايام شبابي حين بادر احدهم الى سرد قصة تتعلق باحد الاقوال المأثورة. وذكر ذلك الشخص ان القول مأخوذ من الادب الاغريقي لكني كنت اعلم انه ورد في اعمال شكسبير ولهذا جعلت من نفسي لجنة للتحكيم في مصدر القول. وأصر هو على موقفه.

ولما كان احد اصدقائي الضالعين في دراسة شكسبير جالساً الى المائدة نفسها فقد طلبت منه ان يصدر الحكم الفاصل في خصامنا. واذا بذلك الصديق يركلني تحت الطاولة ويقول بصوت مرتفع: "انت مخطىء يا صديقي دايل. هذا القول مأخوذ من الادب الاغريقي." وبعد انتهاء المأدبة عاتبته مؤكداً له ان صاحب القول هو شكسبير فأجابني: "انا اعلم ذلك بالطبع. لكننا ضيوف في مناسبة فرح فلماذا تريد ان تسوق البرهان على خطأ الرجل؟ هل سيجعلك ذلك صديقاً له؟"

والحق اني شهدت منذ ذلك الوقت عدداً لا يحصى من المجادلات والنقاشات غير المجدية وتبينت ان خير سبيل الى كسبها هو تفاديها، لانك لو ربحت المناقشة كنت انت الخاسر. كيف؟ لا شك في انك ستفرح بعظمة ما فعلته، لكنك ستشعر الشخص الآخر بانه ادنى منك مرتبة ولهذا سيأنف منك وينبذك. وما عليك عند محادثة الآخرين الا ان تستهل الكلام بالتأكيد على مواطن الاتفاق حتى تفوز في البداية بتصريح الشخص الآخر "اجل، اجل." وتجنب ما امكن قوله "كلا."

ولعلك تتذكر هنا اسلوب سقراط أوعى رجال اثينا وأحد اعظم الحكماء الذين عرفهم هذا العالم المتشاحن حجة واقناعاً. انه اعتمد الفوز باستجابة مناظريه بكلمة "نعم" من طريق توجيه اسئلة لا مناص من الموافقة عليها واحداً بعد آخر حتى يتوصل الخصم في النهاية الى اعتناق

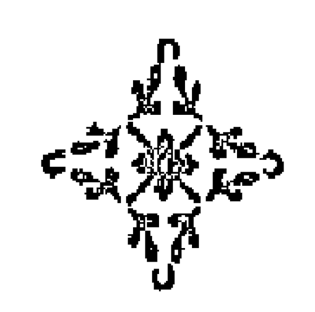
نتيجة ما كان ليتقبلها في بداية النقاش وهو يكاد لا يدري كيف تدرج الى الاعتراف بصحتها . تذكر سقراط حين تجد نفسك تتحرق الى دحض رأي ما، واطرح سؤالا بسيطاً لتفوز باستجابة الخصم.

ولربما تكون في احدى اساطير الكاتب الاغريقي أيزوب عن صراع القوة بين الشمس والريح عبرة لمن يعتبر:

قالت الريح: "سأريك قوتي. اتبصرين ذلك الرجل العجوز المتدثر بمعطفه؟ اني من القوة بحيث اجعله يخلع معطفه باسرع مما تقدرين انت." وهبت الريح حتى كادت ان تصبح اعصاراً، وكلما اشتد عتوها ازداد الرجل تمسكاً بمعطفه. وبعد لأي سلّمت الريح بعجزها وانبلجت الشمس من وراء الغيوم وابتسمت بلطف للعجوز، واذا به يمسح العرق المتصبب على جبينه ويخلع معطفه للحال. عندئذ قالت الشمس للريح ان المودة واللطف ابلغ اثراً من الهياج والعنف.

ان حكمة الشمس تخلع عنك معطفك باسرع من جبروت الريح. كذلك الدماثة والود وتقدير الآخرين تسعفك في تبديل افكارهم بأيسر من الضجيج والعجيج.

■ دايل كارنغي



الاعداء نوعان

قال ممثل سينمائي بعد نشر سيرته الذاتية انه وجد ذلك يخلق للكاتب نوعين من الاعداء: اولئك الذين يذكرهم في سيرته واولئك الذين لا يذكرهم.

ا.و.

ملكة الميكانيك

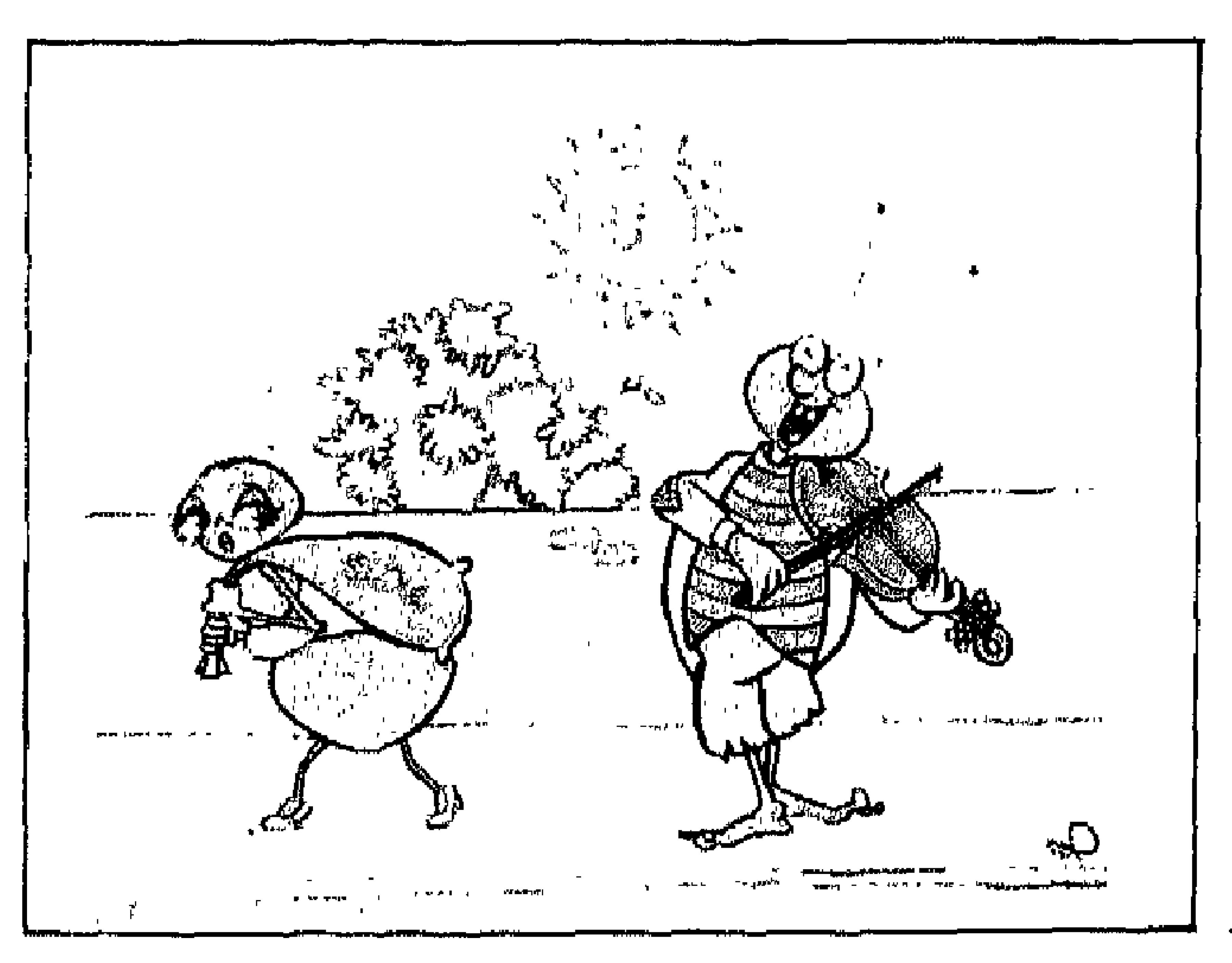
قبل اعتلائها العرش البريطاني، عملت الملكة اليزابيت الثانية في مجال تصليح السيارات والآليات، مساهمة في الجهد الحربي خلال الحرب العالمية الثانية. وكان لها من العمر ثماني عشرة سنة حين تطوعت لتلك الخدمة عام ١٩٤٤ تحت الرقم ٢٣٠٨٧٣، وكانت تُنادى باسم اليزابيت الكسندرا ماري وندسور. وفي تلك الاثناء تعلمت قيادة الآليات العسكرية وتفكيك قطعها وتصليحها. وكانت تعامل كأي متطوع آخر، مع فارق وحيد هو أنها كانت تأوي ليلا الى قلعة وندسور الملكية.

وفي يوم الامتحان النهائي، شاهد الملك جورج السادس ابنته مستلقية على ظهرها تحت سيارة وقد تلوثت شحماً. وبعد قليل عاد ليسألها: "ماذا؟ ألم تصلحيها بعد؟" وعبرت الأميرة عن غيظها لعدم تمكنها من تشغيل المحرك. الا ان الملك كان انتزع سراً موزع التيار الكهربائي.

ا.و.



Mediterranian Sea
rotring
No 1
In the Middle East
and worldwide.
rotring isograph
With the invention of the first, definitive drawing pen – the rotring rapidograph – we began a whole new era in technical drawing. All over the world designers and engineers are creating progress with rotring. From the drilling rig and the automobile right down to the golf ball; practically everything has its origins in the technical drawing. And because someone has to build from it, the drawing must be precise. That's why rotring is indispensible. So are rotring drawing pens, rotring compasses, drawing boards, stencils and templates. Ask for more information about our precision drawing instruments.
Available in all leading stationary shops in the Middle East.
rotring
Made in Germany



حديقة أفكار

- لا يجوز الخلط بين الفاعلية والصواب.. أليست الحكومة الاستبدادية اكثر الحكومات فاعلية؟

ثرغود مارشال (قاض امريكي)

- لا يستطيع المرء ان يقدر في الآخرين مالا يقدره في نفسه.

جيمس بالدوين (كاتب امريكي اسود)

- آدم اكل التفاحة، واضراسنا لا تزال تؤلمنا.

مثل قديم

- اسوأ ما يحصل للمرء هو ان يفهم على نحو تام.

كارل غوستاف يونغ (عالم نفس سويسري)

- سلامة الشخصية لا تحتاج الى قواعد.

البير كامو (كاتب فرنسي)

- سحر الآخرين يأتي من كونهم يمنحوننا الرضا على ذواتنا.

هنري اميل (فيلسوف سويسري)

- الخطر الذي تنطوي عليه تبرئة مجرم اقل كثيراً من ذاك الذي تنطوي عليه ادانة بريء

فولتير (فيلسوف فرنسي)

- ان أحلامنا التي لا تتحقق تحافظ على روعة الأحلام.

س.ف.

- الذين يحاولون دفن احزانهم باللجوء الى الشراب يجب ان يعرفوا ان الحزن يجيد السباحة.

الصحافية آن لاندرز

الجمال الحقيقي الأصيل
أورينت كوارتز

WATER RESISTANT

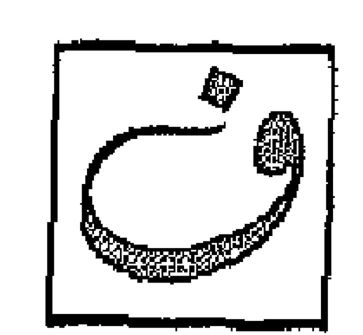
أناقة في منتهى الرقة . مع أداء في غاية الدقة .
بتصاميم فريدة لمجموعة واسعة من الساعات المقاومة تماما للماء.
أورينت تقدم تشكيلة جديدة من الساعات
المترفة التي لا تخشى الماء.
إنها رائعة بكل معنى الكلمة . أورينت كوارتز.



أثر الطعام في وظائف الدِماغ



هنا وصف لبعض الاختبارات العلمية الأخيرة التي تشير الى ان دواء الانسان النافع هو في الغذاء الصحيح



في سعيهم الى اختبار أثر الطعام في الوظائف الذهنية يعكف الباحثون على دراسة بعض الأغذية الصناعية مثل الشوكولاته المطلية بمادة لمحاربة الارهاق والمعجنات الغنية التي يُظن أنها تقوي الذاكرة والمملحات الممزوجة بعقار منوم.

لقد درجت لدى الناس على الدوام النظريات التي تربط أنواع المآكل بالوظائف العقلية المختلفة، كقولهم ان الحليب الساخن يحث على النوم. غير أن العلماء ظلوا حذرين من هذه المعتقدات الشعبية، الى أن قامت فئات منهم اليوم تحاول كشف ردود فعل الدماغ للمآكل المتنوعة. ووجدوا فعلا ان حالاتنا النفسية ومقدار يقظتنا وقدرتنا على التذكر وحتى شعورنا بالألم، كلها تتأثر بما نأكله من طعام. وهذه المكتشفات قد تؤدي ليس الى تعديل بعض وظائفنا الذهنية فحسب، بل الى معالجة المرضى المسنين الذين فعلت الشيخوخة فعلها في قدرتهم على التذكر والتفكير.

والجزء الكبير من الابحاث العلمية ركز على مواد كيميائية عضوية تصل خلايا الدماغ العصبية بعضها ببعض بسرعة البرق. واذا رفَّت لامرىء عين أو تذكر أمراً، فهذا يعني أن عدداً من خلايا دماغه العصبية أنتج مقداراً من الكيميائيات أوصل اشارات معينة الى الخلايا الاخرى.

ثمة ثلاثون نوعاً على الاقل من هذه المواد الكيميائية. وقد بدا للباحثين، أول الأمر، أن الطعام على اشكاله لا يؤثر في أي من هذه المواد، خصوصاً لأن في الدماغ حاجزاً دموياً يرد عنه بعض المواد الكيميائية المؤذية وعدداً من العقاقير المفيدة. وهناك قلة من الكيميائيات، كالكحول، يمكنها اختراق هذا الوقاء بسهولة.

ويقول الدكتور ريتشارد وورتمان خبير الجهاز العصبي والغدد الصماء في معهد مساتشوستس للتكنولوجيا: "قبل عقد من الزمن أثبت مختبرنا أن قدرة الدماغ على انتاج المواد الكيميائية الناقلة تعتمد على مقدار المواد الغذائية المختلفة التي تحولت جزءاً من الدورة الدموية. وما أن ينحل الطعام الى عناصره في القناة الهضمية حتى تلج هذه المغذيات مجرى الدم وتدور عبر الدماغ، حيث يدخل بعضها خلاياه العصبية ويؤثر في انتاج المواد الكيميائيةالناقلة". وهذا يعني، في رأي الدكتور وورتمان، أن "الدماغ ليس في معزل عن المواد الخارجية كما يظن العديد من الباحثين، بل انه يتأثر الى حد بعيد بما نأكل."

عرقلة — بعدما عرف الباحثون أي المغذيات هي التي تخترق حاجز الدماغ الدموي وأسباب هذا الاختراق، أخذوا يميزون بين الحق والباطل في مسألة أثر الطعام في الوظائف الذهنية. ومن هذا القبيل أنه بات في استطاعتهم أن يخبرونا ماذا نأكل مساء اذا شئنا الخلود الى نوم مريح.

والواقع أن المادة الكيميائية الناقلة التي تساعد في النوم اسمها "سيروتونين". الا أن خلايا الدماغ

العصبية تحتاج، لكي تنتج هذه المادة، الى حامض أميني متبلّر اسمه "تريبتوفان"، وهو من الاحماض التي تدخل في تركيب البروتيين. وقد أجرى الدكتور ريتشارد وورتمان وزميله الدكتور جون فيرنستروم في مطلع السبعينات اختبارات في معهد مساتشوستس للتكنولوجيا، أظهرت أن الجرذان تعتق المزيد من السيروتونين عندما تحقن بالتريبتوفان الخالص. وعلى أثر تلك الاختبارات طرح الباحثان السؤال الآتي: "كيف ندخل المزيد من التريبتوفان الى أدمغة الناس الذين يودون النوم؟" الجواب، طبعاً، ليس في تناول اللحوم والحليب، اذ أن التريبتوفان هو الحمض الاميني الأقل وجوداً في معظم المواد البروتينية.

وتقول جوديث وورتمان زوجة الدكتور وورتمان والباحثة في دائرة الاغذية والاطعمة في معهد مساتشوستس للتكنولوجيا: "يمكن تشبيه الوضع بمجموعة سيارات في طريق فرعية تتهيأ لولوج الطريق العامة، حيث التريبتوفان مثل سيارة فولكسفاغن قديمة لا يمكنها التقدم لأن بقية السيارات أكبر منها وأسرع. لكن طريقها تفتح اذا اختفت جميع السيارات الاخرى."

وتبين ان الطريقة لازاحة الاحماض الامينية المتصارعة في الدم تكمن في تناول المآكل المشبعة بالكاربوهيدرات، أي النشويات والسكريات. وهذه المآكل تقوي افراز "الانسولين" وهي المادة التي تنقي الدم من بقية الاحماض الامينية. وما أن تنتقل تلك الاحماض الى الخلايا العضلية حتى يصعد التريبتوفان الى الدماغ بكميات أكبر.

ومن المعقول أن مقداراً ضئيلا من الكاربوهيدرات يكفي لتوليد النعاس، بشرط ألا يتناول المرء المواد البروتينية في الوقت نفسه. وفي نظر الدكتور وورتمان أن بعض الحلوى او المملّحات يكفي لتوليد النعاس "اذا تناوله المرء بمعدة فارغة." ولكن اذا كانت المعدة ملأى بالمواد البروتينية التي تناولناها خلال النهار، فاننا نحتاج مساء الى المزيد من الكاربوهيدرات لمساعدتنا على النوم.

هذا يعني أن المرء الذي يود أن يخلد الى النوم يجدر به أن يدخل المطبخ بحثاً عن طعام سكري أو نشوي. أما الذي يريد السهر فعليه تناول المواد الغنية بالبروتيين.

مسكنات ــ ثمة دافع آخر لايثار الكاربوهيدرات على البروتيين، وهو تسكين الألم المعتدل. وقد حاول الباحثون حقن الناس بالتريبتوفان الخالص لامتحان هذا الأمر. وفي معهد مساتشوستس للتكنولوجيا اجرى عالم النفس هاريس ليبرمان اختباراً على ثمانية متطوعين ذكور، بتسليط نور مصباح من مئة واط على بقعة في أذرعهم لفترات تدوم كل منها ثلاث دقائق. وكان يسجل مقدار الألم بعد كل محاولة. وتبين له أن حقنة واحدة من التريبتوفان كافية لتخفيف الألم الناتج من التعرض لتلك الحرارة المعتدلة.

وفي جامعة تمبل في فيلادلفيا تولى فريق من الباحثين دراسة ثلاثين مريضاً يعانون آلاماً وجهية مزمنة في ناحية الفكين. وطوال شهر كامل اخضع المرضى جميعاً لنظام غذائي غني بالكابوهيدرات وضعيف من حيث المواد البروتينية والدهنية. واعطي بعضهم حقناً من التريبتوفان والبعض الآخر حقناً وهمية. وأجمع الذين تلقوا التريبتوفان على أن آلامهم خفت كثيراً، فيما تبين ان آلام الفريق الآخر خفت أيضاً، ولكن على نحو أقل.

وربما جاء يوم أمكن خفض الألم النفسي الناجم عن الكآبة المفرطة بواسطة حمض أميني آخر اسمه "تيروزين". ويقول الدكتور آلان غيلنبرغ، رئيس عيادة الدراسات الخاصة في مستشفى ماساتشوستس العمومي في بوسطن، ان الاختبارات الاولية التي استخدمت فيها اقراص التيروزين الخالص كانت مشجعة. وهو جرب هذا الحمض الأميني لأن خلايا الدماغ العصبية تجعل منه مادة كيميائية ناقلة اسمها "نوريبينيفرين" يُظن ان عملها ضئيل في أدمغة اولئك الذين يعانون الاجهاد والكآبة المفرطين. وقد أجري أحد تلك الاختبارات على شابة كانت تكثر البكاء ولا تبدي اهتماماً كبيراً بالعالم حولها. لكنها، بعد اسبوعين من تناول عقاقير التيروزين، أظهرت تحسناً ملحوظاً. وأُبدل العقار الحقيقي باقراص وهمية، فعادت المرأة الى عادتها السابقة. ثم تحسن وضعها من جديد بعد اعطائها حبوب التيروزين مرة اخرى.

ويُظن ان التيروزين الذي أثبت جدواه لدى كثيرين، أصح من العقاقير الاخرى التي توصف في حال الاجهاد والكآبة والتي تسفر عن نتائج جانبية سلبية. الا أن الدكتور غيلينبرغ يقول: "لا يمكن أن يأتي التيروزين بمقادير كبيرة من طريق الطعام." فالبروتيينات التي تحوي هذهالمادة تحوي، في الوقت نفسه، أحماضاً أمينية اخرى من شأنها أن تزاحم التيروزين على اختراق الحجاب الدموي للدماغ ولئن تكن المواد الكاربوهيدراتية تخلي الطريق للتريبتوفان، فليس من طعام يفعل الامر نفسه بالنسبة الى التيروزين. وهذا يعني ان الكميات الفعالة من التيروزين لا يمكن أن تدخل الجسم الا عبر العقاقير الخالصة أو باضافتها الى بعض الاطعمة الخالية من البروتيين. وتجدر الاشارة الى أن احدى الشركات تزود الدكتور غيلينبرغ بالشوكولاته الغنية بالتيروزين من أجل ابحاثه.

معجنات للذاكرة – يعكف صانعو شاي "ليبتون" على دراسة الطرق الآيلة الى اغناء حساء المعجنات بالمواد المغذية بهدف منع ضعف الذاكرة. وفي العام ١٩٧٥ وجد الدكتور ريتشارد وورتمان، بمعاونة أحد طلابه في قسم الدراسات الجامعية العليا، أن تناول مادة "الكولين" من شأنه أن يزيد كمية احدى الكيميائيات الدماغية الناقلة واسمها "اسيتيلكولين". وقد تبين أن العقاقير التي تصد هذه المادة

الكيميائية تعوق وظائف الذاكرة لدى المتطوعين الذين تم الاختبار عليهم، في حين أن العقاقير التي تحتوي عليها تقوي الذاكرة.

وبعيد ذلك وجد وورتمان ومعاونوه أن مادة "اللستين" الدهنية، وهي مصدر الكولين في الانسان والحيوان، تعزز الاسيتيلكولين في الدماغ. أيعني هذا، اذاً، أن المزيد من اللستين يقوي الذاكرة؟ ان الجواب عن هذا السؤال أمر حاسم بالنسبة الى اولئك الذين يعانون ضعفاً في الذاكرة ناتجاً من تقدمهم في السن.

في مقال نشر أخيراً عرض باحث بريطاني نتائج اختبار أجراه طوال ستة أشهر على عدد من المصابين بمرض "آلزهايمر" المتعلق بضعف الذاكرة والخرف. وقال انه أعطى كلا منهم ٢٥ غراماً من اللستين الخالص يومياً. وكانت النتيجة ان وظائف الذاكرة لديهم تحسنت قليلا أو توقفت عن التراجع.

ان السن عامل حاسم في ما يخص جميع الابحاث التي تجري حول أثر المغذيات في الدماغ. فالدماغ يكون أكثر حساسية في المرحلة القصيرة التي تسبق الولادة، وهي الثلث الأخير من الحمل، حين تنقسم خلايا الدماغ العصبية لدى الجنين وتنمو بسرعة فائقة. ويستمر هذا الوضع خلال الاشهر الثمانية عشر التي تلي الولادة، وفيها تنمو شعب الخلايا التي تؤمن وصل الاعصاب بعضها ببعض. والطفل يحتاج في هذه المرحلة، كما تحتاج الام في الثلث الأخير من حملها، الى وجبة متوازنة من البروتيينات والا أعيق نمو الدماغ ربما على نحو غير قابل للاصلاح.

والراجح أن المتقدمين في السن يحتاجون الى ما يتجاوز الوجبات المتوازنة التي تحوي الكمية الكافية من البروتيين. فالكثير من خلايا الدماغ العصبية يموت مع التقدم في السن لتحل مكانه خلايا أخرى. وربما عزي ضعف الذاكرة لدى الكبار الى هذا الاستنفاد. ويقول الدكتور وورتمان: "نظرياً، يمكننا القول اننا نستطيع ابتكار نوع من الدواء المقوي لوقف هذا الانحسار ودفع الخلايا العصبية الباقية الى العمل."

وربما كانت الطريقة الافضل لتقوية ما تبقى من خلايا عصبية استخدام الاطعمة التي أضيفت اليها المواد المغذية ذات الأثر في المواد الكيميائية الناقلة. وحسنة الاطعمة خلوها من الآثار الجانبية التي تحدثها العقاقير. ويضيف وورتمان: "لقد عرف الناس على الدوام أن ثمة علاقة بين ما نأكله ووظائفنا الدماغية."

الا أننا اليوم، وبفضل الابحاث العلمية المستمرة، بدأنا نعرف الامور على حقيقتها ونميز بين الحقائق والاوهام في هذا الحقل الحيوي.

■ مايا باينز

قبل اقدامك على شراء منزل قديم بقصد تجديده، تذكر أن ما حدا مالكه السابق على بيعه هو يأسه من اصلاحه.

ج.ف.

مصارف سويسرا ترفض الأموال "القذرة"

نظام سرية المصارف في سويسرا اجتذب اليها ثروات العالم، لكن تعديلات اجريت على هذا النظام بحيث لم تعد الحسابات السرية ملجأ اميناً للمال الحرام

حين هبطت الطائرة الخاصة على مدرج جنيف المبلل بالمطر ذات يوم من من شهر سبتمبر (ايلول) ١٩٨٢، كان ليسيو جيلي مزهوا بنفسه وهو يحلم بعشرات الملايين من الدولارات تنهال عليه. وبعد وقت قصير سلم جيلي الموظف المختص في فرع أحد المصارف الكبرى رقماً رمزياً لحسابه وجواز سفر ارجنتينياً، وكان الجواز والاسم المبين فيه مزورين. لكن جيلي المتخفي وراء شاربيه الجديدين ونظارتيه السوداوين كان يشعر بالطمأنينة. فنظام سرية المصارف السويسري يحميه من اي تدقيق.

ألقم الموظف الرقم دماغاً الكترونياً ثم التفت الى جيلي قائلا برقة: "هل تتفضل بالانتظار لحظة؟" شعر جيلي ببعض حرج وجلس ينتظر بصمت. وبعد دقائق كأنها دهر رأى رجلين يسيران نحوه. وضع احدهما يده على كتفه قائلا: "نحن من رجال الشرطة

ونرغب في طرح بعض الاسئلة عليك." فسار جيلي معهما بهدوء.

جيلي هو أحد أبرز الرجال المطلوبين للعدالة في فضيحة مصرف "بانكو امبروسيانو" وهي اكبر انهيار مصرفي وقع منذ الحرب العالمية الثانية. لم يكن جيلي يدري ان انظمة سرية المصارف السويسرية تغيرت وجمد رقم حسابه السري بناء على طلب السلطات الايطالية. كان رجال الشرطة يتوقعون ان يظهر يوماً لقبض الملايين المودعة حسابه، فأقاموا نطاقاً من المراقبة الدائمة على المصرف.

هذه المراقبة كانت جزءاً من حرب متصاعدة تشنها سويسرا على اولئك الذين يستغلون المؤسسات المصرفية في البلاد لأغراضهم الخاصة. وكانت المصارف السويسرية تصر دائماً على القول انها مستعدة لرفع السرية اذا اقتنعت بأن الزبون مدان بجريمة. غير انه من الناحية العملية كان دليل الجريمة يبقى مخفياً تحت غطاء السرية عينها. لذلك، ومن اجل توسيع معاهدات تبادل المجرمين، صدقت السلطات السويسرية عام ١٩٦٦ على مقررات "المؤتمر الاوروبي للمساعدة المتبادلة في القضايا الجرمية" التي تنص على رفع السرية لدى قيام "شك" في وجود حال جرمية وليس لدى اثباتها.

وفي العام ١٩٧٧، بعد سنوات من المفاوضات للتوفيق بين نظامين قانونيين مختلفين - النظام الروماني والنظام الانكلوساكسوني - اضيف سلاح افعل عندما دخلت حيز التنفيذ معاهدة المساعدة القانونية بين سويسرا والولايات المتحدة الامريكية التي جاءت قابلة للتطبيق على رغم تعقيداتها. وفي شهر يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣ أبرم قانون جديد يمكن الحكومة السويسرية من تقديم مساعدة قانونية الى البلدان الاخرى دونما حاجة الى معاهدات خاصة.

كذلك اتخذت المصارف تدبيرا في ما بينها بعد فضيحة "تشياسو" عام ١٩٧٧ التي خسر فيها مصرف الـ"كريدي سويس" مليار فرنك (نحو نصف مليار دولار) نتيجة سوء تصرف احد مديريه بودائع ايطالية. ومن اجل الحفاظ على سمعة القطاع المصرفي السويسري وقعت المصارف اتفاقاً يقضي بالا تفتح اي حسابات جديدة والا تقبل اي ودائع يعلم انها حصّلت بطريقة مشبوهة والا تشجع التهرب من دفع الضرائب او تهريب رؤوس الاموال بأي طريقة. وابتداء من ١٩٨٢ جدد هذا الاتفاق لمدة خمس سنوات واستحدثت تدابير اكثر تشدداً.

الدبابات الضائعة - بموجب المعاهدات الجديدة يتسنى لأي دولة ترغب في الحصول على معلومات عن مجرم مشبوه ان ترسل طلباً الى الدائرة الاتحادية للعدل والشرطة في العاصمة برن التي تحيل الطلب على ليونيل فراي المحامي الشاب الذي يرئس قسم المساعدة القانونية الدولية وهو المسؤول عن تطبيق نصوص المعاهدات. يتولى فراي درس الطلب واذا وجده مطابقاً لبنود المعاهدات، سلم القضية الى الكانتون

(★) المعني حيث يجري المدعون العامون التحقيقات اللازمة. واذا كان الامر يتطلب معلومات من مصرف ما، ألزم هذا المصرف تقديم المعلومات الى المدعي العام عند الطلب.

يُطبق هذا الاجراء نفسه على صناديق الايداع. ويقول باولو برناسكوني المدعي العام في لوغانو الذي عالج كثيراً من قضايا الجرائم الدولية: "لقد عثرنا على كل شيء في الاقبية: اسلحة نارية وهيرويين واموال وتحف فنية". وحدث في تشياسو ان كان رجال الشرطة يتعقبون مهرب تحف فنية فأمروا بفتح صندوق ايداع فوجدوا فيه رأس تمثال من اعمال ميكال انجلو لا يقدر بثمن وهو مسروق من كنيسة في روما. فأعيد التمثال فوراً الى ايطاليا.

قضية "الدبابات الضائعة" تقدم مثالا آخر على مدى نجاح معاهدات المساعدة القانونية. فقد عرف والتر غنادنغر وهو رجل اعمال من برن أن ايران تحتاج الى دبابات بسبب خسائرها في الحرب مع العراق. فعقد صفقة في لندن عن طريق ديبلوماسي ايراني تنص على تسلم ايران ٥٠ دبابة امريكية الصنع من طراز "م ـ ٤٨" في مقابل ٦٧ مليون دولار. ولكن حين عرف الامريكيون الى اين سترسل تلك الدبابات احجموا عن اتمام الصفقة.

لكن غنادنغر لم يكن مستعداً للتخلي عن مثل هذا المبلغ. فزور وثائق شحن وشهادات تأمين من شركة "لويد" تثبت ان الدبابات شحنت على متن سفينة من مرفأ جنوا الى ايران. وبعد اقتناع الايراني بانجاز القسم الاول من الصفقة حول مبلغ ٤٦ مليون دولار الى مصرف الماني. وارسلت تلك الاموال الى حساب غنادنغر في سويسرا. بعد ذلك نقلت المبالغ على عجل الى مصارف مختلفة في بلدان عدة من اجل اخفاء آثارها.

لكن ايعازاً من مجهول خارج البلاد فضح الخطة. يقول فراي: "لم يكن ممكناً كشف مثل هذه المؤامرة من قبل. كنا نحتاج الى تعاون المصارف وقد حصلنا على العون الذي طلبناه." قدم الديبلوماسي الايراني دعوى لاسترجاع الاموال واستعيد فعلا ما يزيد على نصف المبلغ حتى الآن.

اشرار وأشراف ـ من فوائد معاهدات المساعدة القانونية ان الاموال المودعة المصارف السويسرية والتي لا يظهر لها طالب شرعي تذهب الى خزينة الكانتون حيث يفيد منها دافعو الضرائب. وقد حصل كانتونا جنيف وزوريخ على غنائم هائلة درت عليهما الملايين، ومنها سبعة ملايين فرنك سويسري (نحو ٣،٥ ملايين دولار) من قضيةواحدة فقط هي قضية اسحق كاتان ـ كاسين.

كاتان رجل كولومبي يقطن في الولايات المتحدة حيث يدير وكالة سفر صغيرة في ميامي، ولاية فلوريدا. لكنه في الواقع محور

(★) الكانتون هو احد التقسيمات الادارية في سويسرا.

الحركة المالية لشبكة دولية ضخمة تتاجر بالمخدرات، وكان يجمع ـ ويوظف ـ نحو ١٠٠ مليون دولار سنوياً من طريق مصارف سويسرية غافلة عن حقيقته. لكن شركة توظيفات مالية اميركية استغربت قدرة وكيل سياحي صغير على تحويل الملايين بانتظام من خلال حساباته فلفتت ادارة مكافحة المخدرات الى الامر. ودهم رجال المكافحة وكالة كاتان فعثروا على اكثر من ٤٠٠ الف دولار بين نقد وحوالات مصرفية ونسخة عن برقية تشعر بتحويل مبلغ ١٤٢ مليون دولار الى شركة مصرفية في جنيف.

جمدت السلطات السويسرية حسابات كاتان في مصارف جنيف وزوريخ خلال ساعات بناء على طلب حكومة الولايات المتحدة. اما الذي احبط مخططات كاتان، على غرار العديد من المجرمين امثاله، فهو ان سرية المصارف في سويسرا لم تعد حصينة لا تخرق. ودين كاتان بما اتهم به وهو يقضي الآن عقوبة بالسجن لمدة ٣٠ سنة، والحكم قيد الاستئناف.

وعلى رغم قصص النجاح هذه فان آراء كثيرين من رجال المصارف السويسريين تختلف في شأن تهافت نظام سرية المصارف. فقد حقق هؤلاء اعمالا ناجحة عبر السنين ولا يرغبون في ان "يعبث احد بنجاحهم". ويقول سيلفيو دي كابيتاني عضو البرلمان الاتحادي السويسري: "من المفيد ان يدرك المجرمون انهم لا يستطيعون استغلال مصارفنا لاغراضهم دونما وازع، غير اننا لا نريد ان يتصور زبائننا الشرفاء ان الحرمة الشخصية لم يبق لها وجود."

لكن مخاوفه هذه تدحضها الارقام. فالارباح تزداد سنوياً، بل ان الموجودات ازدادت كذلك. ففي ١٩٧٧ اي السنة التي دخلت المعاهدة مع الولايات المتحدة حيز التنفيذ كان في المصارف السويسرية ٣٧٠ مليار فرنك سويسري (نحو ١٨٥ مليار دولار) وفي نهاية ١٩٨٢ ارتفع المبلغ الى ٦١٠ مليارات (نحو ٣٠٥ مليارات دولار). والمصارف السويسرية الـ٥٧٢ هي اليوم أوفر ثراء مما كانت في اي يوم مضى. فالسرية كانت لعهد طويل عاملا في نجاح النظام المصرفي السويسري، وعلى رغم التعديلات الاخيرة فان هذا النظام ليس على وشك الزوال.

مغاور علي بابا — يعتقد كثيرون ان مبدأ سرية المصارف ارسخ منذ ساعدت عائلة لومبارد في تأسيس هذا القطاع في اواخر العصور الوسطى. والواقع انه في غضون العهد النازي في ألمانيا حين حاول عملاء الغستابو (الشرطة السرية النازية) معرفة الالمان الذين يفتحون حسابات مصرفية في سويسرا بقصد الهرب، عمدت السلطات السويسرية في سبيل الرد على هذه المحاولات الى ابتداع نظام "الحسابات الرقمية". ولما كانت اسماء المودعين لا يعرفها سوى قلة من كبار موظفي المصارف فقد انقذت هذه الحسابات المرقمة حياة عدد لا يحصى من اليهود.

منذ ذلك الحين ظلت سويسرا موئلا مغرياً لمواطني الدول غير المستقرة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً. ووفقاً للقانون السويسري يعتبر تحويل رؤوس الاموال عملا مشروعاً تماماً كحق اي مواطن سويسري في توظيف اي مبلغ يريده في الخارج وعلى الوجه الذي يحلو له. وبموجب معاهدات المساعدة القانونية يمكن ان يتعاون السويسريون في الملاحقات الجنائية الاجنبية شرط ان تكون المخالفات غير مشروعة كذلك بموجب القانون السويسري. فالتهرب البسيط من الضرائب - اي اخفاء مقدار الدخل الحقيقي على نقيض التزوير في البيانات الضريبية - لا يعتبر عملا جنائياً وبالتالي لا تصح ملاحقته.

لكن كثيرين من الناس في الخارج، كذلك في سويسرا، لا ينظرون الى الامر من هذه الزاوية. فهؤلاء تقلقهم شهرة سويسرا بأنها المكان الذي يمكن ان يخفي فيه الحكام المستبدون اموالهم المسروقة ويخبىء الخاطفون من رجال المافيا الاموال التي قبضوها كفدية ويكنز مهربو المخدرات ملايينهم.

يقول جان زيغلر احد البرلمانيين السويسريين الذي يسعى حزبه الاشتراكي الديموقراطي الى ابطال نظام سرية المصارف: "تختفي الاموال القذرة في مغاور علي بابا داخل مصارفنا لتخرج ثانية في مظهر محترم جاهزة للتوظيف." ويعتقد زيغلر ان السرية جعلت المصارف تعتمد اكثر مما ينبغي على تهريب رؤوس الاموال وعلى المضاربات المالية.

ويشير بعض المصارف الى ان ثمة سرية مصرفية أبعد مدى في هونغ كونغ وجزر البهاما وجزر كايمان وحتى في النمسا حيث تروج المصارف علناً لحسابات "مغفلة". ولكن ما لم يبدل السويسريون خصائصهم المميزة المتأصلة فان سرية الحسابات المصرفية لن تتبدل على نحو جذري. وستبقى المصارف مغلقة امام الأعين الفاحصة، حتى أعين موظفي مصالح الضرائب. وستظل البيانات المصرفية ترسل ضمن غلافات غير مميزة لا تحمل اسم المرسل.

يقول جان بول شابوي مدير جمعية الصيارفة السويسريين: "ستظل سرية المصارف تضفي حمايتها على الخصوصيات التي يقدرها مواطنونا تقديراً عالياً. ولكن لن يتمتع بهذه الحماية سوى الشرفاء من الناس."

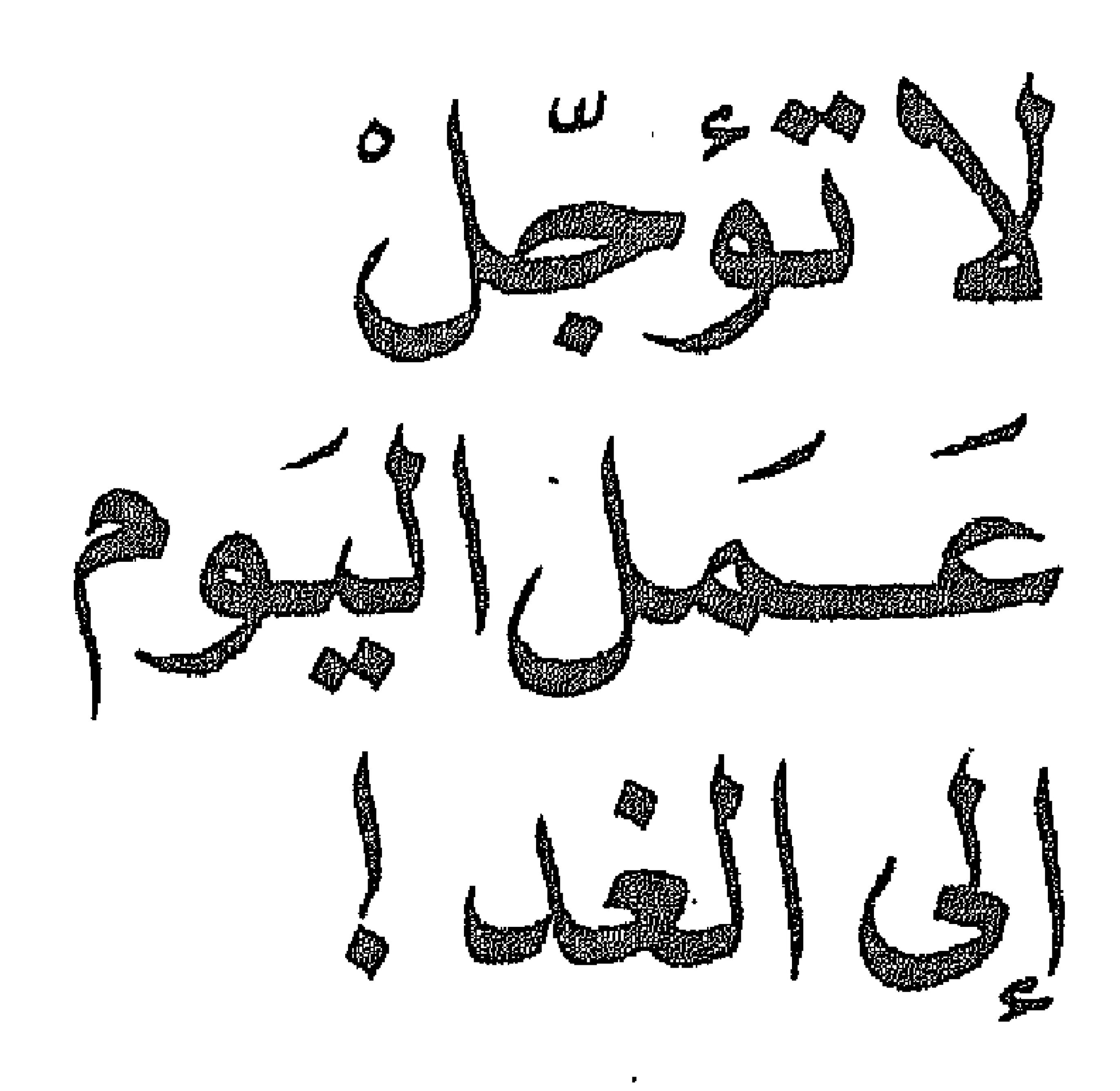
والحقيقة ان القيود الجديدة على سرية المصارف اعادت بعض البهاء الى سمعة المصارف باعتبارها حصوناً للاستقامة. ويجدر بالمنحرفين المصممين على اساءة استعمال هذه السرية ان يكونوا على حذر، فقد صلي لهم الشرك.

■ راول تانلي

النظام الكامل الوحيد هو ذلك السائد في القبور. فالموتى لا رغبات لهم، وهم يختبرون المساواة صامتين.

ج.ل.غ.

من شروط اتقان فن المماطلة ان يكون للمماطل متسع من الوقت ينفقه من غير حساب



إذا كنت ممن يؤجلون الى غد عملا يمكن إتمامه اليوم، فأنت من المماطلين. ويرى علماء النفس الذين تحدثوا في هذا الموضوع الى صحيفة "نيويورك تايمس" أن على كل مماطل أن يغير عاداته فورا، وهذا يعني اليوم وليس غدا.

والواقع أن بعض المماطلة إذا جاء عابرا يعتبر امرا طبيعيا، وهذا أيضا أمرا سلم به علماء النفس. لكن المماطلة تكون في حالات كثيرة ممارسة خطرة ذات عواقب وخيمة.

تخيل أنك تعيش في بلد تفرض فيه السلطة على المواطنين أن يصرحوا عن مداخيلهم بانتظام لدوائر ضريبة الدخل، وأنك ظللت تؤجل ملء اضبارة ضريبة دخلك حتى انقضت خمسة اشهر على موعد تقديمها. ان وضعك والحال هذه يكاد يفضي بك الى كارثة. وقد اوردنا هذا المثل مؤكدين أنه ينطبق على عدد كبير من الناس الذين لا يستطيعون قط إعادة إضبارات ضريبة الدخل في المهلة المحددة، لا لأن هذه الاضبارات سوف تذهب بقسط من أموالهم، بل لأنهم لا

ينفكون يؤجلون القيام بهذا الواجب يوما بعد يوم ·

أما أنا فلم أكن يوما من المماطلين، ولن أكون مماطلا ما حييت · ولا أقول هذا كانسان يتبجح بمنقبة شخصية، بل لأنني لا أستطيع التفريط بالوقت كما يفعل المماطل · وعندما كنت أقرأ التقارير التي تؤكد أن البلد حافل بالمماطلين كنت أشعر بالحيرة والارتباك، متسائلا كيف يجد هؤلاء وقتا كافيا يهدرونه بالمماطلة والتسويف ·

ان الاختبار الذي مررت به شخصيا لخير دليل على ما اكتبه موضحا موقفي من هذه القضية · كنت ذات يوم عازما على الاتصال هاتفيا برجل استندت منه بعض المال لاطلب موافقته على تأجيل موعد تسديد الدين الى الشهر التالي · ولم أتمكن من الاتصال بمديني · والسبب بسيط، فقد وضعت جهاز الهاتف اللاسلكي في مكان ما ولم أعد أذكر اين ·

وإذا اعتبرنا أن جهازا لاسلكيا للهاتف شبيه في هذه الحال بالنظارات التي يتركها صاحبها في أماكن مختلفة، فالعثور عليه سوف يستغرق ساعة على الاقل، ومن الصعب في أيامنا هذه إضاعة ساعة كاملة في البحث عن جهاز هاتف قد يكون صاحبه وضعه في أي مكان · ولو اقتصرت مشكلتي على تكريس ساعة للبحث عن جهاز الهاتف لهان الامر، لأني لو بحثت عنه ووجدته لما استطعت الاتصال بمديني، والسبب أن رقم هاتفه لم يكن مدرجا مع أسماء المشتركين في دليل الهاتف،

وكنت قد سجلته على دفتر لي خاص بالعناوين ونسيت أين وضعت ذلك الدفتر ·

يوم أمس كنت مزمعا على تخصيص ثلاث ساعات للبحث عن دفتر عناويني الضائع ،ولكن كان علي أن ألغي عملية البحث هذه بسبب رسالة تسلمتها من صديق قال انه سيزورني ليستمع الى إطرائي ومديحي لقصائده التي كان أرسلها إلي لأقرأها قبل أشهر · وفوجئت بتلك الرسالة التي كانت تفرض علي القيام بعملية تفتيش طويلة للعثور على تلك القصائد التي أذكر أنها بقيت في ظرفها المختوم · وكنت قبل مدة أجريت على هذا الظرف عمليات حساب خاصة بضريبة دخلي ·

عند هذا الحد عادت بي الذاكرة الى واقع راهن مقلق · لقد أجريت حساب ضريبة الدخل وملأت الاضبارة الرسمية، لكنني لم أعد أذكر إذا كنت أرسلت الاضبارة في البريد أم أني وضعتها في مكان ما ولم أعدها الى دائرة ضريبة الدخل على الاطلاق · وفي مثل هذه الحال كان علي أن أتصل بمحام يسعى الى إطلاقي بموجب كفالة، إذ كنت أتوقع أن تزورني شرطة ضريبة الدخل للقبض علي ·

عندئذ عدت وتذكرت جهاز الهاتف المفقود · فكان علي والحال هذه أن أتخلى عن فكرة إنفاق ساعات أربع كنت استعددت لها لأوجه كلمات شكر الى الذين ارسلوا الي هدايا لمناسبة عيد الميلاد المنصرم · وسبب ذلك أن صديقي صاحب القصائد المفقودة

أعلمني بأنه سيزورني تلك الليلة، وكنت مضطرا الى تمضية الليلة في الظلمة علّه يعتقد أني كنت خارج المدينة.

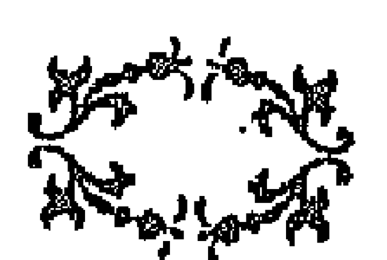
إني منهمك كما ترون وما من دقيقة واحدة من وقتي أصرفها للتمتع بلذة التأجيل والمماطلة. وعلى سبيل المثال أذكر أن البند التالي المدون في جدول أعمالي يتعلق باجراء ابحاث حول عادات الجرذان وطرق تصرفها. فقد كنت مقتنعا طوال السنوات الماضية بأن الجرذان تسرق الاغراض وتخبئها في الجحور. وهذا الاقتناع ناجم عن تجربة شخصية عمرها عشر سنين، يوم وضعت نظارتي سهوا في مكان ما ولم أعد أعثر عليها.

كنا يومئذ نعرف أن في بيتنا جرذا، وكنت مقتنعا بأن الجرذ هو الذي سرق نظارتي. وقد سخر مني كل من سمعني أقول ذلك. فعزمت أن أذهب الى المكتبة لأقرأ عن عادات الجرذان، آملا أن أكون الساخر الأكبر والأخير في تلك الجولة.

غير أن أمورا أكثر الحاحا طرأت خلال السنين العشر الاخيرة فحالت لسوء الحظ دون انجاز أبحاثي هذه. أما الآن بعدما اختفى جهاز هاتفي اللاسلكي ودفتر عناويني والظرف المختوم المليء بالقصائد، فقد عزمت على أن أبدأ اجراء الدراسات حول عادات الجرذان فورا ومن دون تأجيل. ومن يدري، فقد يكون في منزلي جرذ ماكر يرفع ارقام فاتورة الهاتف.

سوف أذهب الى المكتبة لبدء دراساتي... غدا بكل تأكيد!

■ **راسل بايكر**
حائز جائزة بوليتزر الادبية



خدمة ممتازة

لدى زيارتنا منطقة كانيا كوماري الواقعة على الطرف الغربي للهند طلبنا من خادم الغرفة ان يوقظنا باكرا انا وزوجتي كي نرى شروق الشمس الذي اشتهرت به المنطقة وان يأتينا بالقهوة في الوقت نفسه.

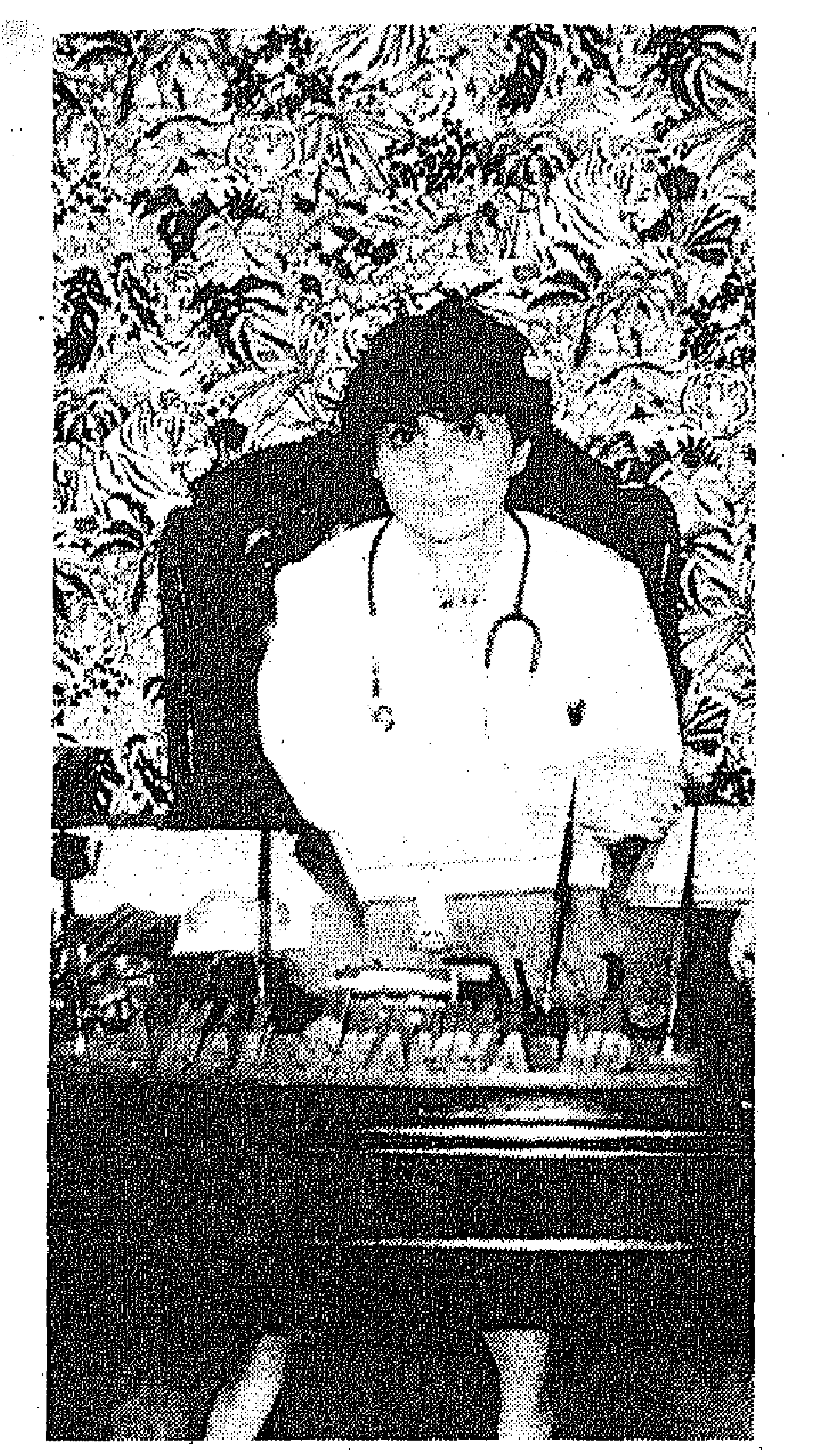
وكانت السماء مظلمة عندما قرع الخادم الباب وهو يقول: "القهوة حاضرة ياسيدي" وعاد بعد قليل يقرع من جديد قائلا: "الشروق حاضر يا سيدي".

س.م.

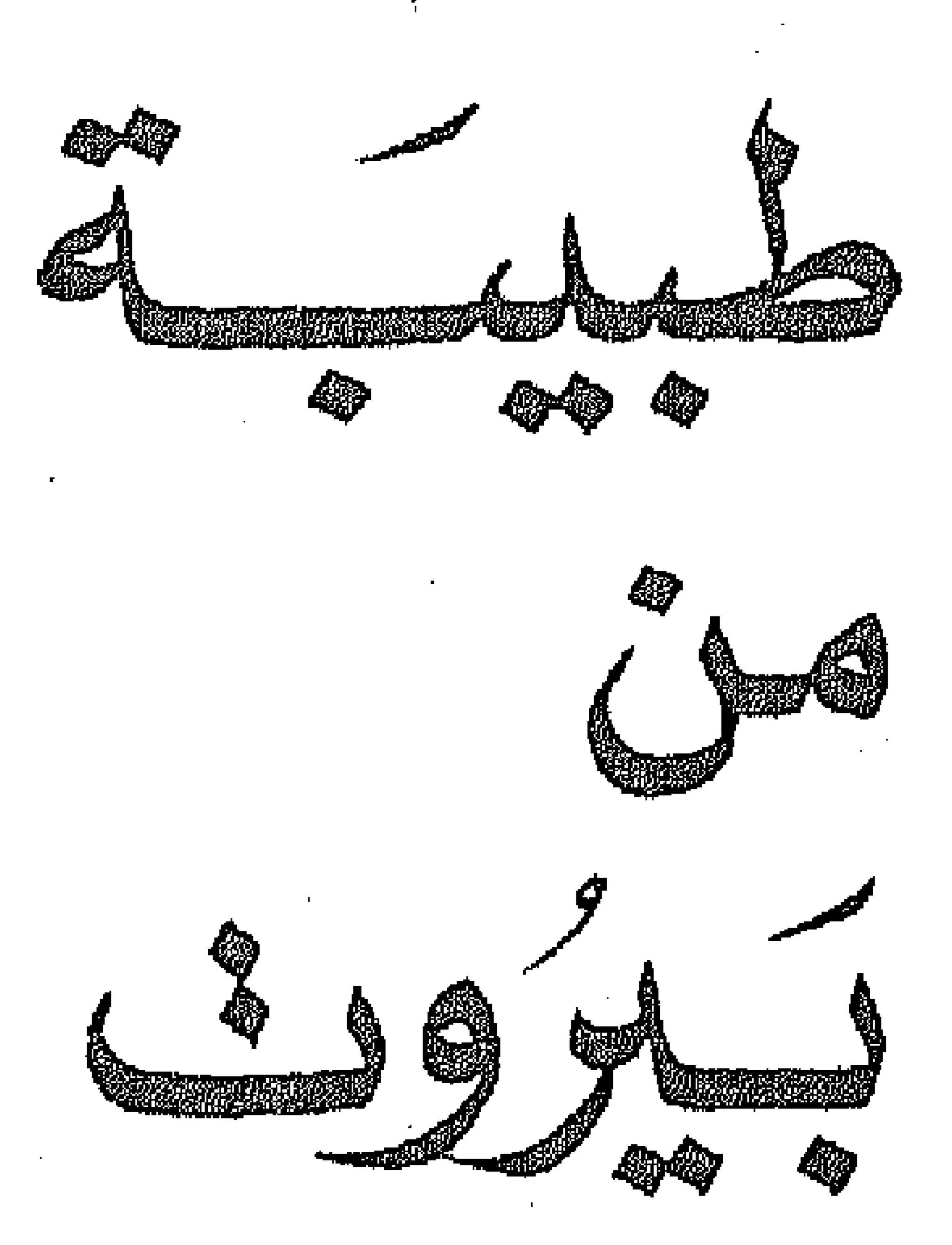
بيروقراطية المانية

اعلان رسمي في المانيا الغربية: "كل راغب في الحصول على طلب عليه أن يملأ طلبا ثانيا للحصول على الطلب الاول."

ب.ز.



الدكتورة امال شماع في مكتبها.



طبيبة من بيروت

في جحيم الغارات الاسرائيلية على بيروت كان صمود هذه الطبيبة رمزا لتصميم المدينة المعذبة على البقاء

يوم آخر من ايام بيروت الطويلة الكالحة من صيف ١٩٨٢. الطائرات الاسرائيلية تحلق على علو منخفض في سماء المدينة والمدفعية تصب قذائفها الراعدة. أعمدة الدخان اللاهب تخيم على العاصمة اللبنانية التي يحاصرها الاسرائيليون بغية القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية، فيما سيارات الاسعاف تذرع شوارعها المهجورة مسرعة وصفاراتها تزعق بنشيد الموت.

وجدت الدكتورة امال شماع (٣٨ سنة) في غرفة الطوارىء في مستشفى البربير. انها لم تذق طعم النوم طوال ٣٠ ساعة كما لم تتناول وجبة طعام كاملة في ثلاثة ايام. كان يتملكها هاجس واحد: ابقاء مستشفى البربير مفتوحاً. غير انها كانت تخوض معركة خاسرة. ففي كل يوم

Photos: Hampar Narguizian, Beirut



في غرفة الطوارىء.

كان هذا المستشفى القائم في احدى اخطر مناطق بيروت - على حدود "الخط الاخضر" الذي يفصل بين شرق المدينة وغربها - يتعرض للقصف والتدمير جداراً بعد جدار وجناحاً بعد جناح.

الساعة الرابعة بعد الظهر من ١١ يوليو (تموز)، في الشارع امام المستشفى درجت دبابة ووقفت امام الباب الرئيسي وصوبت مدفعها نحو الخطوط الاسرائيلية ثم راحت تقصف. كان طاقم الدبابة يتألف من عناصر الميليشيا اليسارية المحلية.. وتعرفت الدكتورة شماع على القائد البدين القصير القامة وهو احد الرجال الشديدي البأس في الجوار.

اندفعت خارجة من المستشفى وقبضتاها مطبقتان غيظاً وتوجهت نحو الدبابة وهي تمشي بعرج طفيف نتيجة اصابتها بشلل الاطفال في

صفرها. وهناك صرخت وهي تهز اصبعها امام أنف القائد: "أبعد هذه الدبابة من هنا حالا. انك تعطي الاسرائيليين ذريعة لقصف المستشفى ثانية. أمض، فلدينا ما يكفينا من المتاعب."

حدق قائد الدبابة الى المرأة الناحلة (طولها ١٥٠ سنتيمترا ووزنها ٤٥ كيلوغراما) في ردائها الابيض، ثم أشار الى رجاله مذعنا، وتوقف القصف.

تحدي الموت - بالنسبة الى الدكتورة شماع ومستشفى البربير لم تكن الحرب امرا جديدا. فبيروت التي مزقها اقتتال الاخوة تكاد لا تعرف يوما واحدا من السلام منذ ١٩٧٥. ويضم هذا المستشفى الخاص ١٨٠ سريرا وقد أصيب غير مرة بوابل الرصاص المنهمر والقنابل المتساقطة خلال سبع سنوات من الحرب الاهلية ثم من الهجمات الاسرائيلية المتكررة حتى ان نوافذ الطبقة الارضية سدت كليا بسواتر من حجار الاسمنت واكياس الرمل. وكلما طالت الاشتباكات كان المطبخ الكائن في الطبقة الخامسة ينقل الى الطبقة السفلى تحت الارض بجانب براد الجثث. وقد استقبل مستشفى البربير اكثر من ٥٤ الف مريض منذ بدء القتال كما عولج فيه اكثر من ٩٥ الفا آخرين في قسم الطوارىء. وفي بعض الاحيان كان مجرد الوصول الى المستشفى مخاطرة تتحدى الموت بالنسبة الى العاملين فيه.

غير ان المستشفى لم يغلق ابوابه قط. وغدا بالتالي رمزا لتصميم بيروت على البقاء كما اضحت الدكتورة شماع قلبه النابض وروحه. هذه "الحكيمة" بدأت دراستها لتصبح طبيبة اطفال واذا بها تتحول طبيبة حرب بحكم الضرورة. وقد عالجت المرضى في ضوء الشموع وقادت سيارتها تحت القصف لتحضر زملاءها الاطباء من منازلهم وعالجت اصابات في اجساد ممزقة اكثر مما يفعل معظم الاطباء طوال حياتهم. ساعدت في انقاذ عدد لا يحصى من الناس. وقال فيها احد الزملاء: "لا تفقد آمال شجاعتها أبدا، حتى عندما يتخاذل معظم الرجال."

تذكرت هذه العبارة حين زرت مستشفى البربير للمرة الثانية. كانت الطائرات الاسرائيلية قصفت قبل دقائق مناطق آهلة في بيروت. وعلى بلاط الرواق خارج غرفة الطوارىء كان ثمة ٣٠ مصابا ممددين على الارض ورداء الدكتورة شماع ملطخا بالدم.

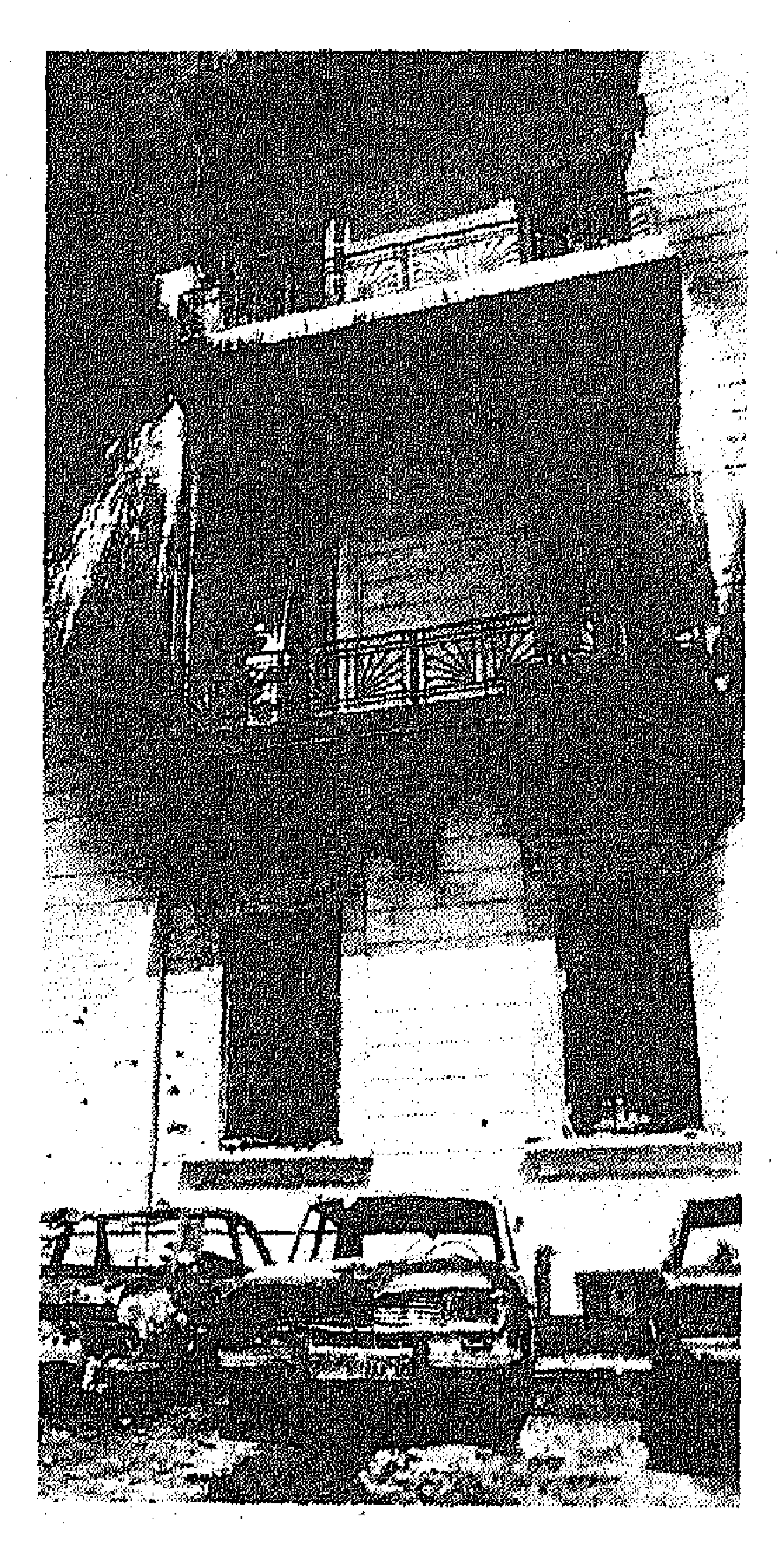
كانت تعنى بشاب في الثلاثين أصيب اصابة بالغة في انفجار لغم وقد مزقت الشظايا ذراعيه وساقيه. دخل الطبيب الجراح ونظر الى الشاب ثم هز رأسه ومضى. فالاصابة هي من الخطورة بحيث يتعذر انقاذ حياته. هزت الدكتورة شماع رأسها موافقة، ولكن ما ان انصرف الجراح حتى اكبت مع اعضاء فريق الطوارىء على المصاب يتابعون العمل. وظل هؤلاء طوال ساعة يقطبون جروحه وينعشونه حين يكاد يسلم الروح ويحقنون اوردته دما. وتوقف قلب الجريح

مرتين عن الخفقان ولكن اخيراً استقرت حاله على درجة تسمح بنقله الى غرفة العمليات. وهناك اوقف النزف ورقعت الانسجة الممزقة وانقذت حياة الشاب.

عندئذ فقط تهالكت الدكتورة شماع على كرسي وقالت: "يعرف الطبيب عادة متى يقر بعجزه عن شفاء مريض. لكنني لا اقوى عن التخلي عن حياة انسان."

عدت الى مستشفى البربير مراراً في ساعات مختلفة، وكانت الدكتورة شماع دائماً هناك تعمل وتعتني وتنقذ الارواح. تصدت للمقاتلين المحليين وللاسرائيليين الذين حاولوا اقامة مرابض مدفعية على سطح المستشفى. كما تصدت للمسلحين الذين هددوا بنسف غرفة الطوارىء اذا لم تنقذ حياة رفيق لهم. وهي لم تتلق فلساً واحداً في مقابل جهودها الجبارة في الحرب، لكنها نالت من الاحترام والتقدير ما يوفي حياة بأكملها.

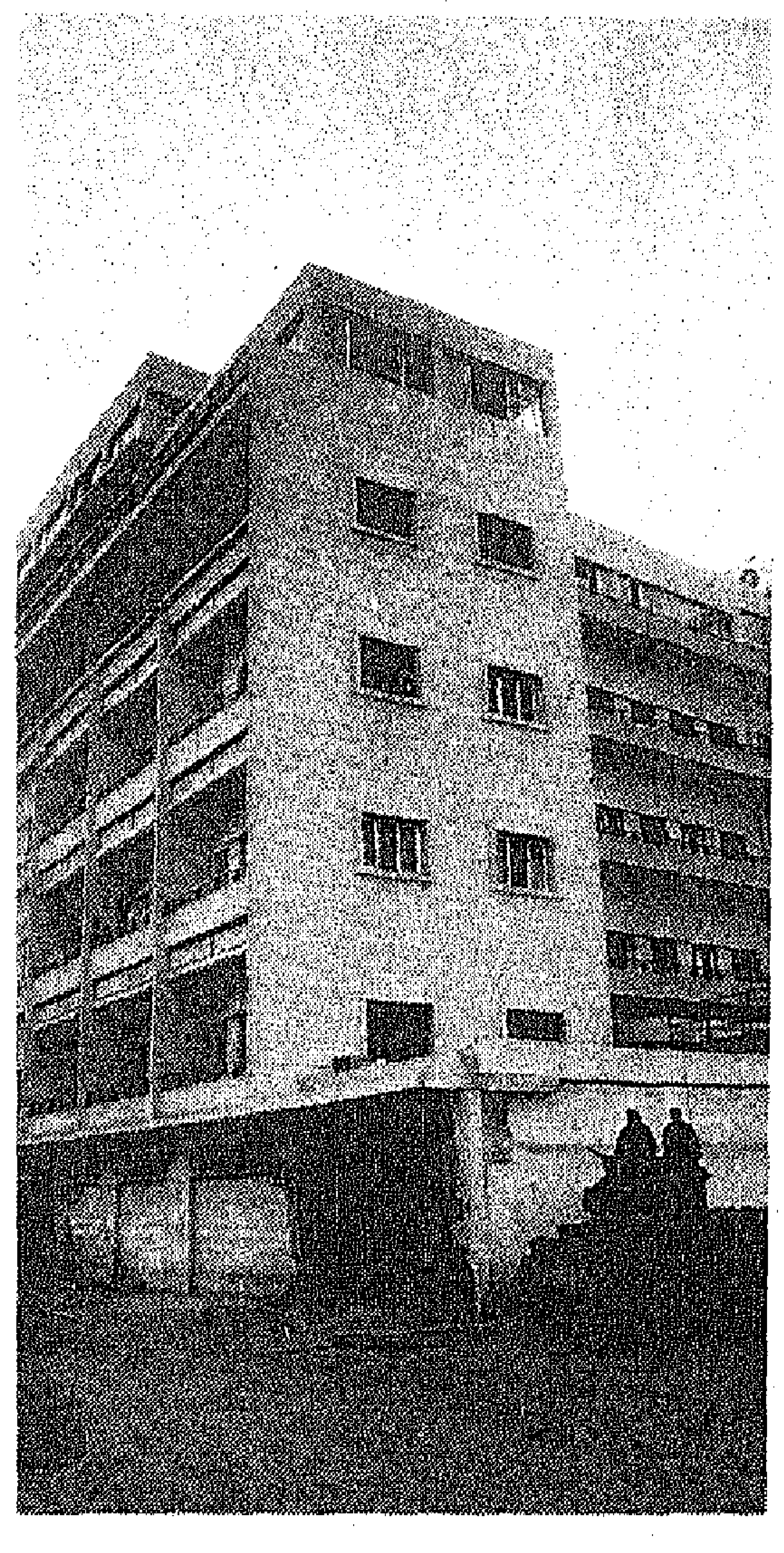
حصار بيروت – ولدت الدكتورة امال شماع (تحمل الجنسية الامريكية) لعائلة مسلمة في مدينة صيدا جنوب لبنان عام ١٩٤٤. ولم يلبث والدها الديبلوماسي ان نقل العائلة الى نيويورك ومن ثم الى القاهرة فاوتاوا (كندا). وعادت امال الى لبنان وهي في الثانية عشرة من العمر. وبعدما اكملت دراستها الثانوية قررت ان تصبح طبيبة فالتحقت بالجامعة الامريكية في بيروت عام ١٩٦٠. قضت هناك ثماني سنوات انهتها



مستشفى البربير بعد القصف الاسرائيلي.

بسنتين كمتمرنة في قسم طب الاطفال. بعد ذلك امضت اربع سنوات اخرى من الدراسة في الولايات المتحدة قبل ان تستقر في مستشفى البربير عام ١٩٧٤.

وبعد ممارستها طب الاطفال في المستشفى تحولت الى تعليم الاطباء المتمرنين الجدد في المستشفى.



اليوم ، في حراسة الجيش اللبناني.

كانت تحلم بتحويل مستشفى البربير مؤسسة تعليمية من الدرجة الاولى وبايصال الخدمات الطبية الى المناطق الريفية وبالحد من هجرة الاطباء اللبنانيين الشباب سعياً وراء المال في دول الخليج.

ولكن مع انزلاق لبنان نحو الحرب الاهلية وتحول الاقتتال حمام دم في صيف ١٩٧٥، اقتضت الحال وضع هذه الآمال والاحلام جانباً. وفجأة أصبح مستشفى البربير في خط المواجهة بين مواقع الفئتين المتصارعتين، وهو دور لم يكن مهيأ له. كان في غرفة الطوارىء اربعة أسرة فقط ولم يكن في المستشفى اختصاصي تخدير مقيم ولا مدير لخدمات الطوارىء. وهكذا ساهمت الدكتورة شماع بمبادرة شخصية في تحضير المستشفى لمواجهة ظروف الحرب.

اشرفت على اعادة تنظيم غرفة الطوارىء لاستقبال الدفق الغزير من المصابين. وسهرت على تأمين امدادات كافية من المعدات الطبية والادوية. كما تولت تنظيم فريق من الاطباء المتمرنين لمواجهة طوارىء الحرب.

حتى بعدما وضعت الحرب الاهلية اوزارها رسمياً عام ١٩٧٦ ظلت بيروت عالقة في حبائل العنف اذ استمر الصراع بين الميليشيات اليمينية واليسارية والفدائيين الفلسطينيين والجنود السوريين في "قوات الردع العربية" للسيطرة على العاصمة. وكاد الا يمر اسبوع من دون حدوث انفجار كبير او صدام مسلح او تفجير سيارة مفخخة. وفي كل ليلة تقريباً كان يتم تبادل قصف مدفعي ويطلق القناصون رصاص بنادقهم من متاريسهم في الابنية المهجورة في جوار "الخط الاخضر". وهكذا استمر تدفق الاصابات على مستشفى البربير.

لكن المرحلة الاسوأ في تلك الحرب كانت لا تزال في غياهب المستقبل. وحالما بدأت الدبابات الاسرائيلية

الزحف داخل الاراضي اللبنانية في يونيو (حزيران) ١٩٨٢ بدأت ادارة المستشفى التحضير لمواجهة الهجوم الاسرائيلي المتوقع منذ أمد بعيد على الفلسطينيين في بيروت الغربية. وعمدت الدكتورة شماع الى تخزين الاطعمة والادوية ونظمت العناصر العاملة في المستشفى فرقاً خصصت بكل جناح، كما تأكدت من سلامة سواتر اكياس الرمل التي تحمي المداخل. وامنت محفّات اضافية. ولكن حين شن الاسرائيليون هجومهم في ٦ يونيو (حزيران) تبين انه على مستوى من الشراسة يفوق ما توقعه الجميع. وفي غضون اسبوعين نفدت الامدادات المختزنة لتكفي مدة شهرين. وفي وقت قصير لم يبق من مستشفيات بيروت السبعة سوى ثلاثة مفتوحة لاستقبال المصابين.

وانقضى شهر يونيو (حزيران) وجاء يوليو (تموز) وواصل الاسرائيليون تضييق الخناق على بيروت الغربية، فقطعوا الكهرباء والماء ومنعوا دخول الطعام والوقود والادوية الى المنطقة المحاصرة. واستمرت المقاتلات والزوارق الحربية والمدافع تصب حممها على المدينة المقطوعة عن العالم.

وفي الليل، اذ يشتد القصف وتخترق القذائف جدران المستشفى ويهرع الموظفون والمرضى الى الملجأ في الطبقة السفلى، كانت "الحكيمة امال" تبقى بجانب مرضاها المرعوبين الذين يتعذر نقلهم الى الملجأ، فتمسك بأيديهم لتهدىء من روعهم وتهيب بهم الا يخافوا لأن الفرج قريب. وبعد ذلك، حين يسود الهدوء لفترة وجيزة، كانت تهبط السلالم لترجو الممرضات والاطباء الا يلوذوا بالفرار. كانت تقول للممرضات الشابات اللواتي انهك اعصابهن الشعور بدنو الموت: "هيا، ابكين، واصرخن، وفرجن عن صدوركن."

جثث واشلاء - اخيراً اضحت الحياة في مستشفى البربير من الخطورة بحيث غدا من المستحيل الطلب من العاملين فيه ان يبقوا. وبحلول نهاية يونيو (حزيران) ترك المستشفى ٧٧ من اطبائه الـ ٩٢. وفي اواسط يوليو (تموز) لم يبق سوى غرفتين من ست غرف للعمليات صالحتين للاستعمال، وتحول البوابون والسعاة في المستشفى ممرضين طارئين.

اخذ المتطوعون يجمعون الدم من المتبرعين في بيوتهم لأن احداً لم يكن يجرؤ على الخروج تحت وابل القذائف ومع ذلك ظلت السيارات تتوقف امام باب قسم الطوارىء ناقلة المزيد من الجرحى. بعضها كانت تضيق بحمولتها فملئت صناديقها ايضاً بالمصابين. نحو ٤٥ في المئة من الجرحى الذين جيء بهم الى المستشفى قضوا قبل وصولهم. وحين امتلأت البرادات في المستشفى اخذ السعاة ينقلون الجثث ويمددونها على جانبي الطريق.

قالت الدكتورة شماع: "كان ثمة اولاد صغار في الثامنة والتاسعة والعاشرة يركضون حول غرفة العمليات ليلتقطوا اعضاء مبتورة ويحملوها الى البراد. وكنت اصرخ

بامهاتهم: "اخرجن الاولاد من هنا، فليس في استطاعتهم احتمال مثل هذا المنظر." لكني ادركت في ما بعد ان هؤلاء الاطفال شاهدوا من الاهوال ما جعلهم لا يحفلون بأي شيء مرعب."

شن الاسرائيليون هجمات مباشرة متكررة على مستشفى البربير في اوائل اغسطس (آب)، ربما لأن جنوداً سوريين ومقاتلين فلسطينيين كانوا يعالجون فيه. وفي الرابع من اغسطس (آب) تعرض المستشفى لأقسى الهجمات. وبينما كانت القذائف تتفجر في الطبقات العليا مدمرة الاجنحة وغرف العمليات والمختبرات، بقي المرضى والعاملون في المستشفى في الطبقة السفلى مدة ٣٦ ساعة من دون طعام او تهوئة وتسهيلات صحية. وبعد اسبوع اصاب صاروخ المصعد فعطله وتهدمت جدران الاسمنت وارتجت اسس البناء. وتساقطت القذائف على مولدات الكهرباء فانطفأت الانوار كلها.

عبق جو المستشفى بغبار طبشوري خانق فكممت الدكتورة شماع فمها بقناع مبلل واضاءت مصباحاً يدوياً وراحت تتلمس طريقها صعوداً على الدرج. عثرت على المرضى مختبئين في غرفتين خلفيتين.

وصاحت عبر السلم: "ساعدوني!" وللحال باشرت وفريقاً صغيراً من الموظفين البسلاء نقل المرضى الى الطبقة السفلى. وهناك بقي الجميع ينتظرون رفع الحصار. وبعدما دمر الاسرائيليون مولدات الكهرباء وما تبقى من غرف العمليات اضطر المستشفى الى التوقف عن العمل وتحول مركزاً للاسعافات الاولية فحسب. وفي ١٢ اغسطس (آب) اخليت الدفعة الاخيرة من ٢٥ مريضاً.

عاد الهدوء الى بيروت في شهر سبتمبر (ايلول) ١٩٨٢ وبدأ ترميم مستشفى البربير الذي عاد الى العمل الطبيعي في مطلع شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٣.

في اغسطس (آب) ١٩٨٣ طارت امال شماع الى جنيف لتلقي كلمة في مؤتمر دولي. وفي سبتمبر (ايلول) انفجر قصف جنوني متبادل في بيروت واصيبت الطبقات السفلى من المستشفى اصابات مباشرة. فنقل الموظفون المرضى الى غرف آمنة ولم تقع اصابات جسدية. وسارعت الدكتورة شماع بالعودة من جنيف لتجد نفسها مرة اخرى على خط النار.

التقيت الدكتورة شماع للمرة الاخيرة في سبتمبر (ايلول) ١٩٨٣ في غضون الهدوء الهش الذي اعقب القتال المتجدد. وقالت لي وانا اسير بجانبها بين اجنحة المستشفى: "أشعر بالراحة اكثر هنا حيث يمكنني ان اساعد الآخرين."

ووصلت سيارة اسعاف وانزلت امام المستشفى طفلا ينزف، فهرعت "الحكيمة امال" الى غرفة الطوارىء لتنقذ حياة اخرى.

■ ديفيد لام

★ مركز البربير الطبي الذي اسس عام ١٩٣٩ يستمر في النمو على رغم استمرار الحرب منذ اكثر من ثماني سنوات عانى خلالها هذا المركز الكثير من الويلات والدمار. ويعود الفضل في بقاء هذا المركز ونموه الى الدعم الذي يلقاه من الدكتور نسيب البربير، مؤسسه ومديره.

الضحك خير دواء



الصاحب الوفي

صادف رجل صديقاً في محل للأغذية. وفيما هما يتحادثان اقتحمت عصابة لصوص المحل واختلط الحابل بالنابل. واذ ذاك قال احد الصديقين للآخر: "خذ هذا سريعاً."

ـ اتعطيني سلاحاً؟ كلا، كلا، اني لا اريد ان اكون بطلا.

"هذا ليس سلاحاً يا صديقي، بل هو المال الذي اقترضته منك."

د.م.

العروس المتقلبة

طلبت معلمة الصف الاول في مدرسة ابتدائية من تلميذاتها كتابة موضوع انشاء يصفن فيه حفلة زفاف. فكتبت احداهن: "لقد لاحظت في الحفلات ان العروس تغير فكرها دائما. فهي تدخل مع رجل مسن وتخرج مع شاب."

ج.س.

تذكار ذهبي

في احتفال على شرف موظف لمناسبة تقاعده وقف رب العمل والقى خطاباً جاء فيه: "لقد صنعنا هذه الساعة الذهبية تذكاراً للسنوات الطويلة التي امضيتها معنا. فهي تتأخر على الدوام وتتوقف عن العمل كل يوم في الخامسة الا ربعاً."

ر.ا.

للصبر حدود

قبل أيام من حلول العيد كان العجوز ذو الاثنتين والتسعين سنة ينتظر زيارة أبنائه الثلاثة وجاءه أولهم قائلا: "عيد سعيد يا أبي! اعذرني لعدم حمل هدية اليك، فقد اشتريت لنفسي عدة للرياضة". فأجابه أبوه: "هون عليك يا بني، فان شخصاً في مثل سني تخف حاجاته كثيراً".

وبعد قليل دخل الابن الثاني الذي بادر والده قائلا: "عيد سعيد يا أبي! لقد اشتريت سيارة لي ولعائلتي، فلم أتمكن من شراء هدية لك". لكن العجوز أجابه كما أجاب اخاه.

وأخيراً وصل الابن الثالث. وبعدما هنأ أباه بالعيد قال انه خسر مبلغاً كبيراً من المال على طاولة المقامرة ولم يبق معه ما يكفي لشراء هدية لوالده.

فهز العجوز رأسه وخاطب أبناءه الثلاثة: "يا أولادي الأحباء! أود أن اخبركم أمراً قبل مغادرتي هذا العالم: اني ووالدتكم لم نتزوج شرعاً قط". فقالوا بصوت واحد: "أتعني أننا أولاد...؟"

ـ أجل، هذا عين ما أعنيه!

ا.ش.

اسفنجة البطن

قال رجل لصديقه: "لقد نسي الجراح اسفنجة في بطني."

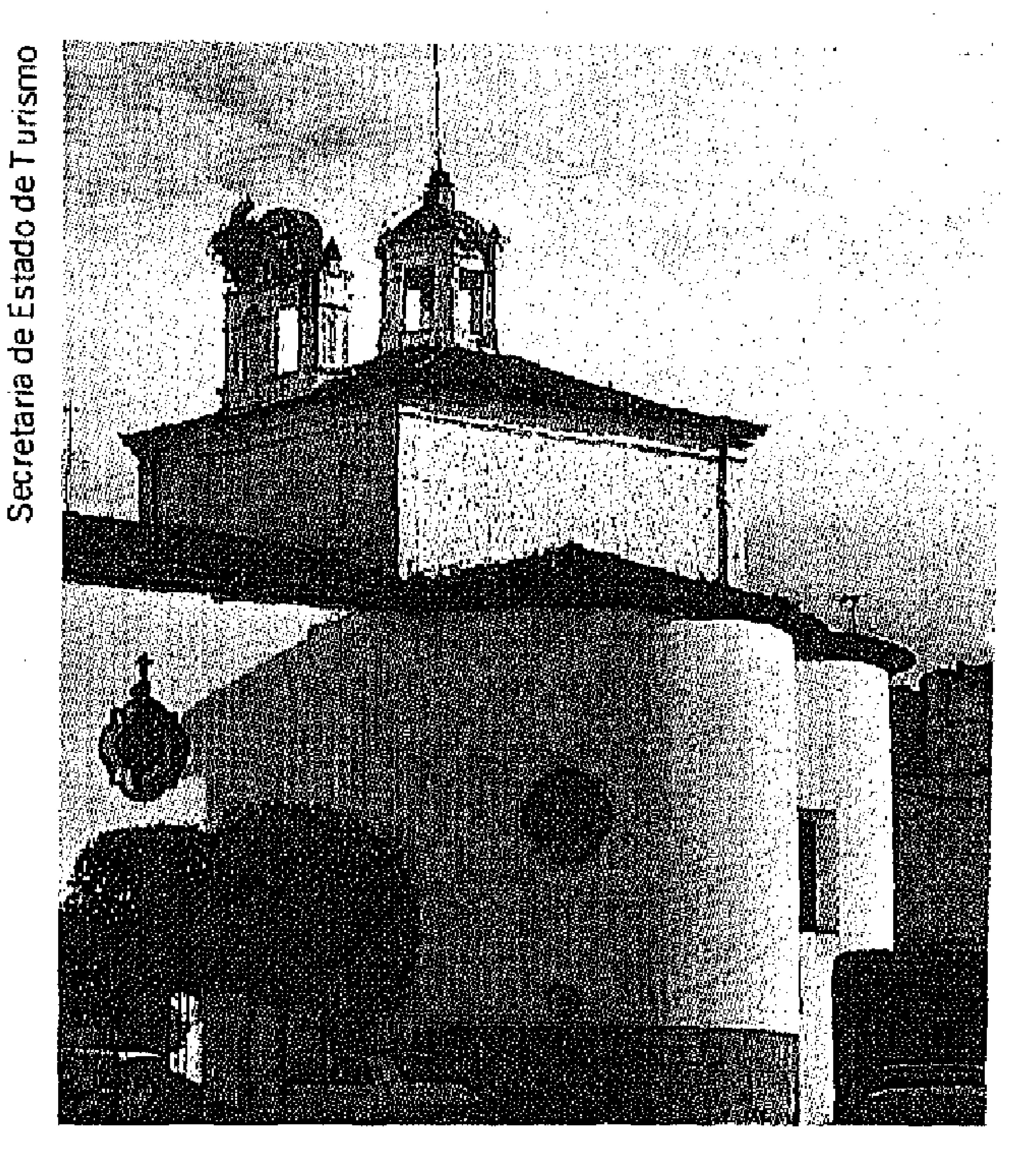
ـ هذا رهيب حقاً! وهل تحس ألماً؟

"كلا، بل اشعر بالظمأ على الدوام."

ل.و.

Secretaría de Estado de Turismo

قصور وقلاع تاريخية رممت وعدلت لتصبح من اعرق فنادق العالم



Secretaría de Estado de Turismo

دير في مريدا (باداخوس)
من القرن الثامن عشر
كان في الماضي مستشفى وسجناً
واصبح بارادوراً في العام ١٩٣٣.

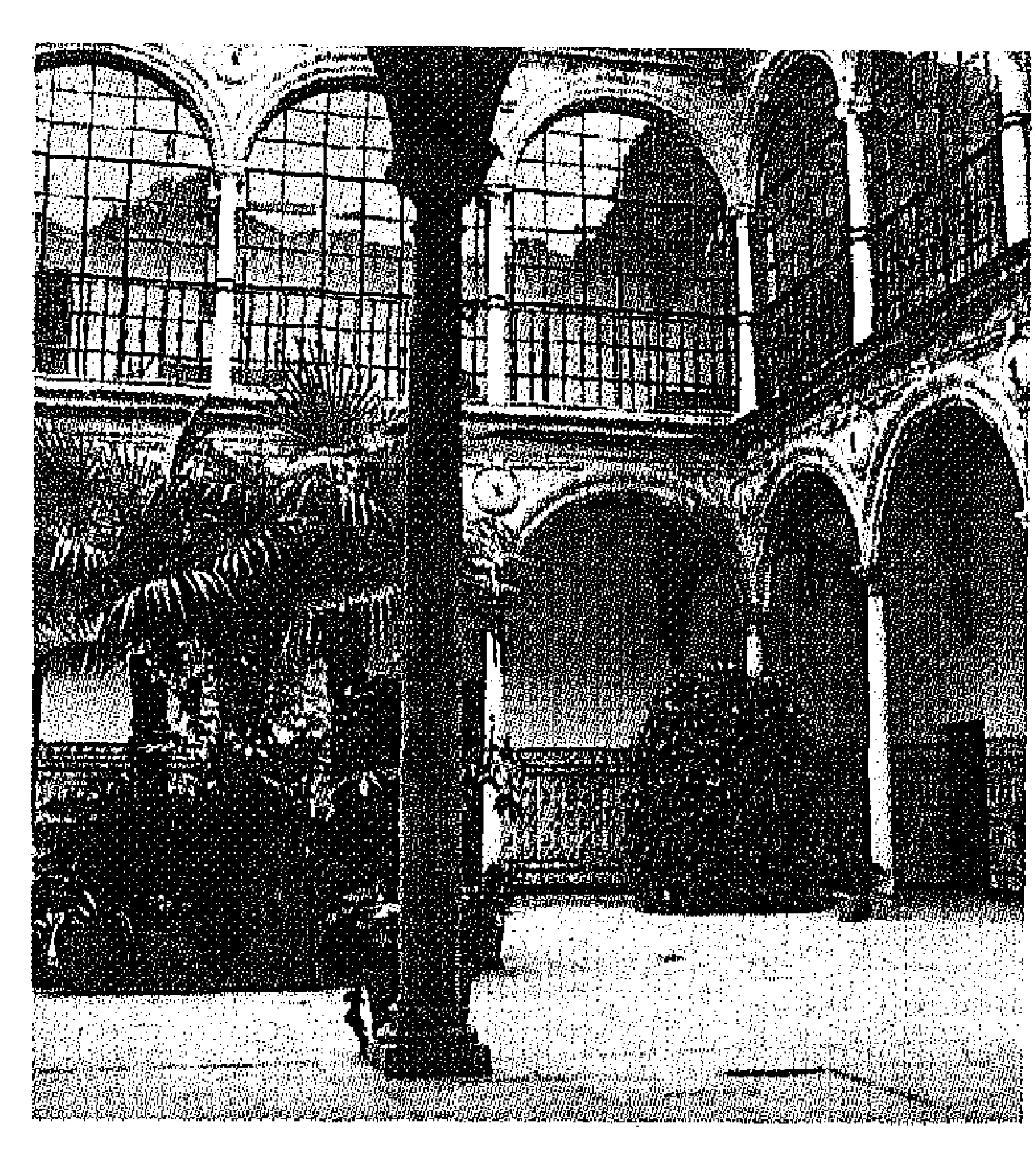


يحتل بارادور آلاركون (الى اليسار) افضل القلاع المحفوظة في اقليم كوينكا٠

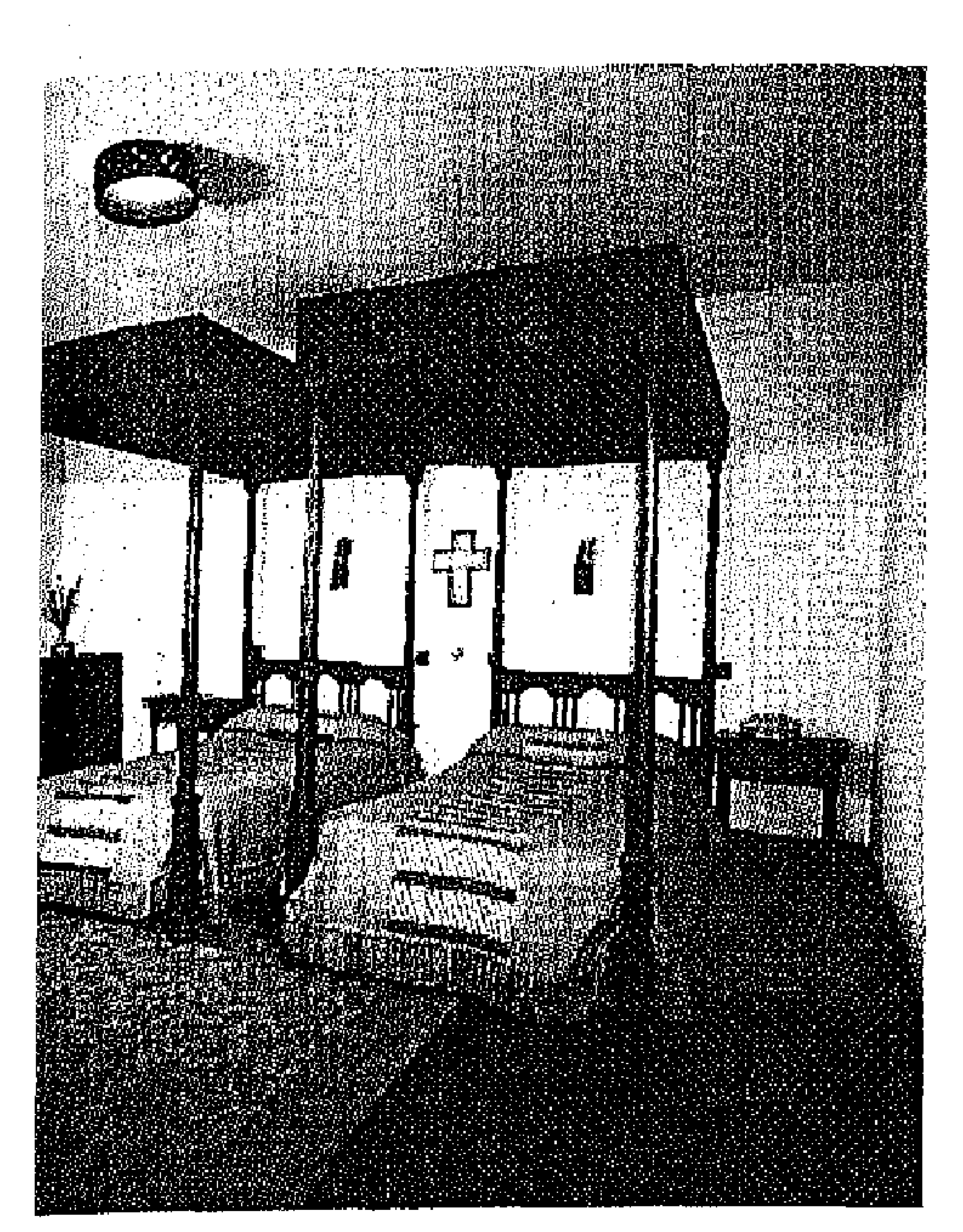
بارادورات اسبانيا

"أنك تعطي السفر حقه حين تتوقف كل ليلة في بارادور وانت تجوب انحاء اسبانيا٠" هذا ما كتبه المؤلف والرحالة الشهير جايمس ميتشنر٠ فاستكشاف هذه الفنادق الاربعة والثمانين، من بارادور "كونديس دي فيليالبا" في غاليسيا الى بارادور "ميليليا" على الساحل الافريقي الشمالي المشبع بأشعة الشمس، هو من افضل الطرق التي يتعرف بها السائح الى تاريخ اسبانيا وتراثها الهندسي٠ من اجل ذلك تستقبل البارادورات اكثر من مليون وربع مليون ضيف سنوياً، اكثر من نصفهم اسبان٠

وصاحب فكرة انشاء هذه الفنادق التي تديرها الحكومة هو الماركيز دي لافيغا انكلان المفوض السياحي في



Secretaria de Estado de Turismo



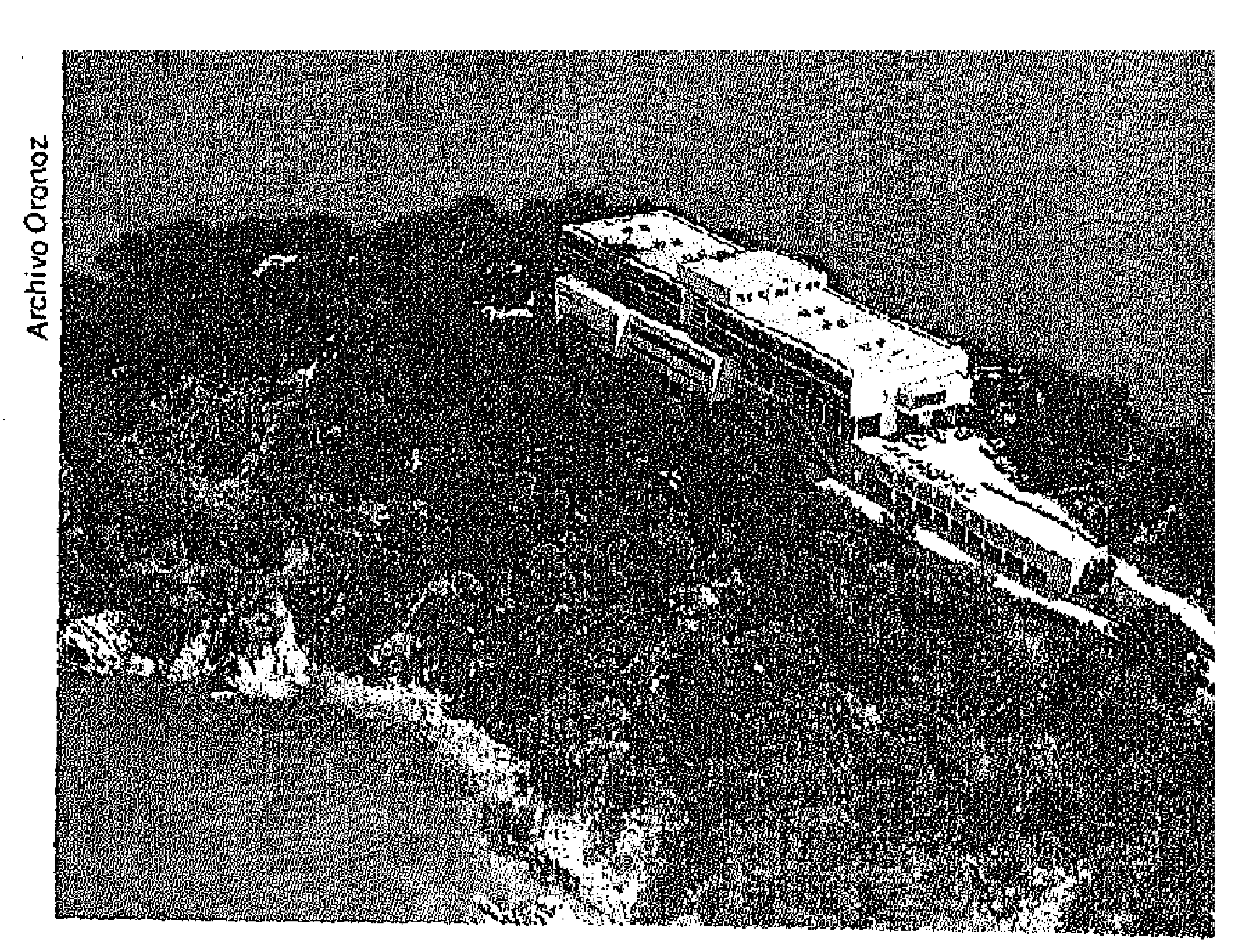
(الى اليسار) اسرّة مظللة في احدى غرف بارادور خارانديليا دي لافيرا. (الى اليمين) فناء بارادور اوبيدا وهو قصر من القرن الثامن عشر.

المملكة عام ١٩٢٦. وهو قدم اقتراحه الى الملك الفونسو الثالث عشر فأعجب به الى حد انه امر فوراً ببناء فندق في منطقة صيده سييرادي غريدوس النائية غرب مدريد. واختار له اسم "بارادور" وهو اسم عتيق كان يطلق على اماكن الاستراحة. وقد تم افتتاح "البارادور الوطني" في غريدوس رسمياً بعد ذلك بسنتين.

واستحسن الملك ومفوضه بعد ذلك ترميم ابنية قديمة حين يمكن ذلك بدلا من تشييد ابنية جديدة، وبذلك يحفظ جزء مهم من التراث الهندسي الاسباني. وفي العام ١٩٣٠ جدد قصر دوق فرياس في اوروبيسا وافتتح بارادوراً، واتبع بقصر العميد في اوبيدا العائد الى القرن السابع عشر ثم حصن انريك الثاني في مدينة رودريغو عام ١٩٣١ وبعده دير من القرن السابع عشر في مريدا عام ١٩٣٣. وفي اوروبيسا في مايو (ايار) ١٩٨١ قدمت الملكة صوفيا الى المدير العام لشبكة البارادورات بابلو غونساليس ليبرال وسام اتحاد "اوروبا نوسترا" العالمي لحفظ الآثار عرفاناً بجهود اسبانيا طوال نصف قرن للحفاظ على آثار كهذه.

وشعار الشبكة هو: "اعرف اسبانيا عبر بارادوراتها." وقد تبادرت هذه الكلمات الى ذهني وانا في بارادور "كوندي دي اورغاس" الذي يقع على نهر تاغوس في مدينة طليطلة (توليدو)، وهو بناء من طبقتين شيد على طراز "ثيغارال" التقليدي، جدرانه مضرّبة بأشغال قرميدية وحجرية تعلوها سقوف مسنمة من الآجر الاحمر القاتم. وفي الليل تلألأت عبر نافذتي اضواء المدينة.

واعتراني هذا الشعور بالتاريخ ثانية حين زرت "كوندي دي غوندومار" في غاليسيا قرب مدينة بايونا، فوق ١٧٥ الف متر مربع من الارض الناتئة في المحيط بني البارادور باسلوب "باثو" الغاليسي التقليدي، تحفه أشجار الصنوبر والبرتقال والليمون. ومع انه شيد في الستينات من هذا القرن على انقاض قصر، فان هذا الباثو يتميز بنفحة القدم. ولا يصعب تخيل السكان المحليين عام ١٤٩٣ وهم يرقبون سفينة كريستوفر كولومبوس الشراعية "لا بينتا" آتية من الأفق الفضي لترسو مبشرة باكتشاف عالم جديد.



بارادور ايغوابلابا الحديث على شاطىء برافا في خيرونا. وهو شيد على شبه جزيرة تحف به مسابح واشجار الصنوبر.

"بالنسبة الي، هذا البارادور هو من اجمل الأماكن في اوروبا." هذا ما قاله مانويل فراغا اريبارن وزير السياحة الاسباني (١٩٦٢ - ١٩٦٩) بعد افتتاح ٣٩ بارادوراً. واضاف: "لقد فتشنا في انحاء اسبانيا عن اثاث يناسب جو تلك الحقبة الزمنية."

قصور من الاساطير - احضر معظم الأثاث من مدينة اوبيدا الصغيرة في الاندلس في الطرف الآخر من

الرسام ال غريكو هو ابن المدينة بالتبني، وهو لو ظهر اليوم لشعر انه في موطنه في احدى حفلات عشاء القرون الوسطى التي تعدها ثلاث مرات شهرياً فرقة من ثمانية ممثلين يعرضون اعمالهم في بارادورات عدة في المدينة. ممثلون ارتدوا سترات زاهية وممثلات اختلن بأثوابهن الطويلة اعادونا الى ايام طليطلة الماضية.

حفلات العشاء هذه كانت ازخر حياة من اي عرض مسرحي شاهدته في اي بلد، فاعطتنا لمحة من الماضي وطعماً له ايضاً وقد تألف العشاء من ستة اطباق حضرت وفق وصفات عتيقة، وصاحبته اغان شعبية قشتالية من القرون الوسطى. وفي فترات فاصلة قدم لنا الممثلون عروضاً مسرحية احيت تاريخ المنطقة الحافل.



قاعة في بارادور اوليت (نافارا) حيث الفرق صارخ بين جهاز التلفزيون والاثاث العتيق.

اسبانيا. هناك يعمل الحرفيون في مشاغل عائلية صغيرة تماماً مثل اجدادهم، فيصنعون الآنية ذات القواعد الخشبية والمنتوجات الزجاجية والستائر الجلدية ومقالي الحديد المطاوع، وكلها تنقل من تصاميم قديمة وتوزع على البارادورات في انحاء اسبانيا.

وقد صنعت البسط المفروشة على ارض البارادورات بالطريقة نفسها التي صنعت بها في القرن الحادي عشر. اما الاسلحة القديمة والدروع فتملأ القاعات. وتعرض محلات بيع التحف قطعاً متنوعة من اثاث هذه الفترة.

ومن الواضح ان البارادورات تحتاج الى اكثر من اثاث أصيل لتمنح روادها احاسيس الماضي وراحة الحاضر.

لذلك تعتمد الشبكة فريقاً من المهندسين الخبراء لتأدية المهمة الصعبة، اي التزاوج بين ابنية الماضي وحاجات اليوم. وزاد هؤلاء غرفاً وردهات وحمامات من دون ان يشوهوا المظهر القديم. فحين اراد المهندس اغناسيو روخاس ادخال مصعد على قلعة آلاركون في كوينكا الذي يعود الى القرن الرابع عشر، راح يبحث عن مكان "طبيعي". ويصل النزلاء اليوم الى غرفهم في ثوان معدودة عبر ما كان في الماضي سجن القلعة. واذا كان البناء قديماً، فان المخطوطات والنقوش الحجرية تدرس بعناية. وغالباً ما يشبه البارادور الحديث سلفه في كل التفاصيل المهمة.

وعلى رغم التأكيد على حفظ الطابع القديم فان الحاجة العملية تدعو الى ان يكون اكثر من ثلثي البارادورات حديثاً. ففي بارادور "سيغوفيا" المستقبلي الذي افتتح عام ١٩٧٨ في واحدة من اجمل مدن قشتالة واكثرها حفاظاً على الماضي، يمكن الضيوف ان يسبحوا في احواض دافئة وهم يمتعون النظر عبر جدران زجاجية بقناة رومانية وقصر اسباني كأنه من قصص الحوريات. فمن اهداف البارادورات الحديثة الاستغلال الاقصى للمشاهد المحلية.

لكن جميع البارادورات سواء اكانت حديثة ام قديمة تركز على الطعام الجيد كما على المناظر الريفية الخلابة. يقول فرنسيسكو بيتا روبليس مدير بارادور "توردسيلياس" في اقليم فالبادوليد

(بلد الوليد): "يبذل كل بارادور قصاري جهده ليمتع ضيوفه بأفضل اطباقه، وهذا هو التعريف الاسهل للزائر على المطبخ الاسباني."

ويتعين على مديري البارادورات ان يحسنوا دائماً قائمات طعامهم، فيجعلوها اكثر اغراء للسياح العاديين والنهمين المتطلبين. وعليهم ان يكونوا اكثر من مديري فنادق، فهم يُختارون عبر امتحانات صعبة ويكونون ذواقين للطعام الجيد وانواع الشراب كما يصبح العديد منهم خبراء بتفاصيل الهندسة والزخرفة الداخلية والتاريخ.

ومثل اعضاء الهيئات السياسية يعين مديرو البارادورات وكبار الطهاة في بارادورات جديدة كل بضع سنوات وغالباً في انحاء مختلفة من اسبانيا. ويقول كبير الطهاة في بارادور "كاستيليو دي سيغونشا" وسط البلاد: "يجب ان نكون سريعي التعلم. فمعظم النزلاء يأتون من الجوار ويمكنهم الانتباه الى اي خطأ نرتكبه."

تراث الاسبانيدا ـ قبل بضع سنوات

بدأت ادارة السياحة سلسلة من الرحلات المنظمة تدعى "روتاس توريستيكاس" وتتضمن التوقف عند بارادورات عدة. والرحلات التسع عشرة المتوافرة اليوم تراوح بين رحلة الى اودية الكروم في ريوخا شمال اسبانيا ورحلة اسبوع الى اديرة كاتالونيا في الشرق العائدة الى القرون الوسطى.

ومن اشهر هذه الرحلات السياحية

Archivo Oronoz

حصن مغربي قديم، انه اليوم بارادور سيغوينثا في غوادالاجارا (وادي الحجارة).

جولة "اسبانيدا" التي تأخذ السياح في حلقة كاملة من مدريد عبر منطقة استريمادورا. وقد انضممت الى عشرين شخصاً في هذه الرحلة وكان مرشدنا انطونيو منديس دي لا توري.

امضينا الليلة الاولى في بارادور "كارلوس الخامس" وهو حصن "خارانديليا دي لا فيرا" المنعزل حيث عاش الامبراطور بين ١٥٥٥ و١٥٧٧ قبل ان يعتزل في دير يوستي القريب. ثم تحركنا نحو الجنوب في عمق استريمادورا.

كانت احدى محطاتنا في كاثيريس حيث تمشينا عبر الحي القديم بين الجدران المغربية بعدما تناولنا العشاء في مطعم اوستيريا الى كومندادور حيث لا تتوافر الخدمة. وبعد زيارة البارادورات الجميلة في

مريدا وثغرا حيث بتنا ليلتنا، انتقلنا الى تروخيليو مسقط رأس فرنسيسكو بيثارو فاتح البيرو وفرنسيسكو دي اورليانا اول مكتشفي الامازون الاوروبيين.

ولكن على رغم سحر المدن المكسوة بالبياض الهادىء حيث ولد الفاتحون، فقد اتفقنا جميعاً على ان نعطي اهمية خاصة في رحلة الايام الخمسة هذه لمحطتنا الاخيرة في غوادالوب المركز الروحي للمنطقة.

في هذه القرية الجبلية انتظرتنا اشياء كثيرة: الهواء العليل والسكون الجليل ومزار "السيدة السوداء". لكن امتعها كان البارادور. واذ جلست على شرفة غرفتي اتنشق عبير الزهور ذكرت للمرشد انطونيو ان رفقاء رحلتنا اصبحوا هادئين واكثر تفكيراً، فهز رأسه موضحاً ان هذا ما يحصل للاشخاص الذين يأتون الى هذا المكان. قال: "انه الاسبانيدا، تراث يتشارك فيه جميع الناطقين الاسبانية. وتسليط الأضواء على هذا التراث هو كنه نظام البارادورات."

ولكن مهما تكن البارادورات موحية، فانها تتعرض لهجمات النقاد بعدما وقعت تحت عجز سبعة ملايين بيزيتا عام ١٩٨١. ويرد ادواردو سانشيس رئيس قسم الترويج للبارادورات في ادارة السياحة الاسبانية: "نحن مقتنعون بأننا نعمل لهدف لازم. فشبكتنا تحفظ اعداداً كبيرة من التذكارات التاريخية التي قد تتحول انقاضاً لولاها. نحاول المساعدة في خلق شعور عميق بالوحدة الوطنية. والبارادورات هي واجهة امتنا بالنسبة الى العالم الخارجي والى المواطنين. انها ببساطة كنز وطني اعظم من ان نهمله."

وخلافاً لدون كيشوت الذي جال الفنادق الحقيرة متوهماً انها قلاع فخمة، يمكن المسافر في اسبانيا اليوم ان يبيت في قلاع حقيقية هي في الواقع فنادق فخمة. فعلى رغم كل هذه العظمة الساحرة تبقى البارادورات حقيقة لا خيالا، وتحقيقاً لرغبة ملكية عمرها نصف قرن.

■ لورنس تشيري

سائق يقدر الفن

يروي الممثل الامريكي فريتز ويفر الحوار الآتي مع سائق سيارة اجرة:
السائق: أظن أني أعرف من أنت.
ويفر: اذاً قل ماذا تعرف.
السائق: أظن أنك فريتز ويفر.
ويفر: هذا صحيح.
السائق: أرأيت سعة اطلاعي على التوافه؟

ر.م.

الاناس الذين يعوزهم العمق في الكلام يعوّضون عنه غالباً بطول الكلام.

ي.ش.

اليوم عطلة والجو لطيف والهدف مغر لا يقاوم .

حَربُ الدببَة والأقزام

تسارعت ساعات النهار مضحكة عابثة، فقد دارت معركة بين "الدببة" و"الاقزام" وان لم تتسم بالشدة والعنف. فالامر يتعلق بطبيعة الماء وبعدم تفكير المشاركين بلغة النصر او الهزيمة، ثم ان الماء بلل كل واحد منهم.

أما ميدان المعركة فكان موقعاً كثير الصخور يقع الى الشرق من مرأب لاكلاند. كان عدد "الاقزام" ستة محاربين جميعهم من الاولاد الاشداء الذين لا يعرفون الاستسلام وقد احتموا ببراميل النفايات وبالضحك وراحوا يدافعون جماعياً عن حصن رفع معنوياتهم قليلاً. تألف حصنهم هذا من بقايا قطع خشبية أعدت ارتجالياً، ولم يكن ليصمد امام اكثر من ثلاث اصابات مباشرة فيصبح



اثراً بعد عين كانقاض حصن تاريخي شهد بطولات الايام الغابرة ·

وبهتافات ضاجة اوحى "الدببة" ان العدد الاكبر من المحاربين هو الى جانبهم ويشمل في ما يشمل كوري الصغيرة شقيقة بوزي· وكانت كوري تتمتع بحريـة التجـوال فـي ميـدان المعركة لان الكل أحبها لقدرتها على التصفير الذي يعد انجازاً رائعاً لطفلة في الرابعة من عمرها ·

أما الحصن الذي احتمى "الدببة" خلفه فهو كتلة من رقائق الخشب ربط بعضها ببعض· ولم يكن حصناً منيعاً لكنه يفي بالغرض·

أما سلاح المعركة فكان بالونات ماء تنطلق في الهواء كتلا كروية حمراء وزرقاء وصفراء· وكانت تقذف واليد تحت مستوى الكتف في حركة انقضاضية رائعة بحيث يرتفع البالون رويداً رويداً ثم يهبط مثل قذيفة قوسية· فلو قذف واليد فوق مستوى الكتـف لكـان فـي ذلـك كثيـر مـن المخاطرة، فالقوة الضرورية لاطلاقه يمكن ان تؤدي الى انفجاره فـي يـد مطلقة فيغمر الماء يده واذنه·

هكذا تخيل نهاية اسبوع خريفية لطيفـة فـي حقـل يعـج بـعشـرات البالونات الملونة الملأى ماء وهي تتساقط ارضاً· وتخيل هذه البالونات وهي تصيب رؤوس الاطفال واكتافهم فيختل توازنهـم ويغمرهـم الـرذاذ· وتصور الفرحة الكبرى لدى تحقيق اصابات مباشرة في الفريق الآخر، اذ يعلو الهتاف والضحك في متعة ما بعدها متعة·

وبدأت روح من الفوضى تسود ميدان المعركة في وقت اصبح من المتعذر تمييز اعضاء كل فريق عن اعضاء الفريق الآخر·

وازداد عدد البالونات في الجو وبدت بالوانها الزاهية كأنها قوس قزح، وباتت المعركة فردية اكثر منها معركة فريق ضد فريق·

وفي غمرة ذلك دخل سيدني مولر بسيارتـه الخضـراء الفخمـة مـرأب لاكلاند لفحص بطاريتها · ولم يكن من العـدل وصـف سيدنـي مولـر بالجـار الرديء الطبع او الكثير التذمر على رغم انه لم يعرف اطلاقاً بالبراعة واللطف عندما يتعلق الامر بتفهم طرق الصبيان·

ترجل مولر من سيارته واخذ يتجول بكل صبر وهدوء في باحة المرأب فيمـا كـان لاكلانـد يجـري مكالمـة هاتفية· وقف مولر امام باب المرأب مترجحاً على اطراف اصابعه شابكاً يديه خلف ظهره وقد بدت طيات سرواله الصوفي الجميل، غاية في الاناقة·

كان مولر رجلا ناحلا سريع الانفعال قلما عرفت الابتسامة طريقها الى شفتيه· وافلتت منه نظرة الى يساره· كان الهتاف يصم الآذان والبالونات الزاهية تملأ الجو مما اثار فضول الرجل المسكين· فتمشى متمهلا عابراً صفاً من السيارات القديمة الصدئة حتى اصبح في موضع اشرف منه على الاولاد· ووقف هناك وعلى وجهه نظرة تنم عن عدم رضاه عنهم وعن كل المراهقين دائماً وابداً·

وبدا المنظر مغرياً للاولاد· ولم يلبث ان هوى احد البالونات من عل

مهيناً تلك الابهة، فاصاب ركبة مولر اليسرى محدثاً انفجاراً مائياً بلله. وصعق الرجل لهذه الاهانة التي استهدفت نفوذه ومنزلته.

وفي غارة وحشية انهمرت عليه مجموعة بالونات. اصاب بالون أصفر كتفه وآخر احمر اصاب صدره. وتوالت تنهمر عليه بأحمرها واصفرها وازرقها حتى نهض وقد بلله الماء وهو في اوج غضبه صارخاً: "الويل لكم ايها الاشقياء!"

وفر "الدببة" و"الاقزام" الجبناء تاركين كوري الصغيرة وحيدة وقد ادركت فجأة ان مولر لا يريد المشاركة في اللعب. فواجهته وهي تطلق صفيراً كأنها تعرض حلا سلمياً. فأرغى مولر وازبد. ولحسن الحظ كان لاكلاند آنئذ يقف بجانبه وهو يحمل منشفتين كأنه يحاول لفت الرجل الى الوان تتجاوز الاحمر القاني في عينيه.

"الاطفال احياناً لا يفكرون ابعد من انوفهم." قال لاكلاند ذلك هازاً رأسه كأنه يعبر عن تعاطفه مع مولر الذي ما فتىء يمسح الماء عن وجهه ويدمدم كلمات غير واضحة.

فجأة، وكمحارب يتقبل برضا مسؤولية عمل طائش ارتكبته كتيبته، تقدم بوزي من خلف شجرة عابراً ميدان المعركة الذي غطته البالونات. وشق طريقه حتى وصل الى كوري واخذ بيدها... يا للبطولة!

ثم توجه بالكلام الى مولر قائلا: "أنا آسف، لقد جرفتنا الحماسة." فرد مولر وهو يرشقه بنظرة غضبى: "ستدفع اجرة تنظيف ملابسي."

فقال بوزي: "امرك يا سيد." واذ ذاك ابعده لاكلاند بحركة تنم عن الغضب متبعاً اياها بغمزة من عينه.

وسار بوزي وكوري عبر الميدان يداً بيد. كانت كوري تسارع الخطى بساقين صغيرتين رشيقتين فيما بوزي يسترجع صورة الاصابات المباشرة التي حققها.

■ ديفيد هولمستروم



الشوق يحتاج الى وقت


بعد انقضاء اسبوعين على ذهاب ابنها في رحلة تخييم، تلقت ام الرسالة الآتية: "امي العزيزة، اني احبك كثيراً، ولكن لا وقت لدي كي أشتاق اليك."

ن.م.غ.

شيخ الشباب

لبس رجل متقدم في السن قميصاً رياضياً كتب على صدره: "لا تضع ثقتك بأي شخص دون الثامنة والستين."

د.ب.

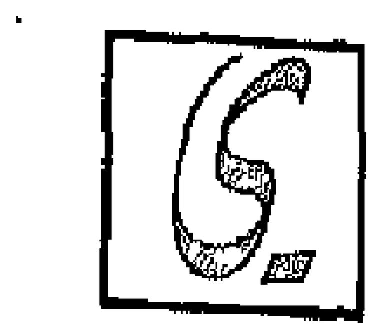


المتسلّقُ الآليُّ

كان هذا الفتى
من أبطال
تسلق الجبال
الصخرية في
الولايات المتحدة.
وفي احدى
جولاته وقع له
حادث مؤسف أدى الى
بتر قدميه الاثنتين...
فهل يستطيع التسلق بعد؟

Condensed from Outside (May '83),

Photos: James Balog / Black Star



يوم الجمعة الواقع فيه الثاني والعشرون من يناير (كانون الثاني) ١٩٨٢، انطلق شابان من بلدة لانكاستر في ولاية بنسلفانيا الامريكية الى الجبال البيضاء في ولاية نيوهامبشير لتمضية نهاية الاسبوع في التسلق على الثلج. وكان احدهما، هيو هير البالغ السابعة عشرة، تغيب عن مدرسته الثانوية من اجل الرحلة، فيما اخذ الآخر، جفري باتزر (٢٠ سنة)، عطلة يوم واحد من عمله في محل لبيع لوازم الصباغ. وكان الصديقان قصدا وادي هنتينغتون في جبل واشنطن السنة السابقة للتسلق على الثلج، وتمكنا آنئذٍ من تذليل اعلى قممه الخمس.

وأوقف هيو وجيف شاحنتهما الصغيرة في بنيكهام نوتش عصر الجمعة وقصدا سفح هارفرد الذي ينطلق منه متسلقو وادي هنتينغتون. وأمضيا الليلة في استراحة خاصة بالمتسلقين، وفي اليوم التالي كانا أول المستيقظين. وكان الطقس سيئاً، ولكن محمولا، وقد بلغت الحرارة على قمة جبل واشنطن ١٣ درجة مئوية تحت الصفر وسرعة الريح ٨٠ كيلومتراً في الساعة.

وقطع الصديقان الشوط الاول من صعودهما من غير مشكلة. وقر رأيهما على الانطلاق نحو القمة. وبعد انقضاء ١٥ دقيقة على تسلقهما وسط العاصفة تحققا من استحالة بلوغ القمة. لذلك عادا ادراجهما نحو الغابة وقد غمرهما الثلج حتى الخصر. واذ لم يجدا أي ممر في ذلك العالم الأبيض، أدركا انهما ضلا الطريق.

وحقيقة ما حصل انهما تاها عبر سلسلة تلال أفضت بهما الى واد طويل أعزل يدعى الخليج العظيم. وبينما هما يحاولان الاهتداء بحوض نهري، انكسر الجليد تحت قدمي هيو وسقط في مياه جارية بللت حذاءه وسرواله الصوفي. وتابع الصديقان سيرهما حتى الاولى فجراً الى ان هدهما الارهاق. وتوقفا عند جزء متدل من جلمود صواني حفرا الثلج تحته ووضعا أماليد صنوبر استراحا فوقها وجعلا من اغصان مماثلة لحافاً لهما.

الموت بالمرصاد ـ صباح الأحد قويت العاصفة. وتدنت الحرارة على القمة الى ٢٢ درجة مئوية تحت الصفر، وزادت سرعة الريح فبلغت ١١٨ كيلومتراً في الساعة. وبذل هيو وجيف جهداً شاقاً لينتعلا الأحذية وينطلقا. وأدركا ان الموت واقف لهما بالمرصاد ما لم يصلا الى السفح ذلك اليوم عينه.

وقرابة الرابعة عصراً بلغا ملتقى شعبتين يبعد خمسة كيلومترات ونصف كيلومتر عن الطريق العام. لكن الاشارة نفسها كانت تدل على وجود نزل في المنطقة على بعد كيلومترين ونصف كيلومتر. واختارا ذلك الاتجاه لتقديرهما انه أقل الاثنين خطراً. ولافتقارهما الى خريطة، لم يعرفا ان الطريق الى النزل تذهب صعوداً ولا يقفل ابوابه شتاء.

ويقول هيو: "لم تكن معالم الممر واضحة. وعدنا ادراجنا بعد قطعنا ١٢٠٠ متر. وفي طريق العودة أدركت

للمرة الاولى ان قضمة الصقيع تعوقني عن متابعة السير. وكنت اتعثر واسقط كلما مشيت ثلاثة امتار او نحوها. ولم يكن جيف أحسن حالا اذ التصقت اصابعه بعضها ببعض. ولدى وصولنا الى ملتقى الشعبتين وجدنا جلموداً آخر القينا رحالنا تحته."

واذ لم يعد المتسلقان الى استراحة هارفرد عصر السبت، اتصل الناظر بنادي جبل الابالاش في بينكهام نوتش. وفي الرابعة والربع من فجر اليوم التالي انطلق فريق من خمسين رجلا سعياً وراء هيو وجيف.

وظل الرجال طوال اليومين التاليين يمشطان المناطق المعقولة. ونزلت الكارثة نحو الساعة الثانية عصر الاثنين، حين أتت الثلوج الزاحفة على اثنين من اعضاء الفريق هما مايك هارتريتش والبرت دو. واستطاع هارتريتش ان يرفع رأسه واحدى ذراعيه ويطلب النجدة عبر جهاز الارسال. ولم يلبث فريق الانقاذ ان بلغ المكان وراح يبحث عن دو الذي عثر على جثته مغمورة بالثلج.

آثار اقدام — في تلك الأثناء كان هيو ينتظر في الكهف تحت الصخرة صباح الاثنين، فيما جيف، الذي تمكن من وضع فردة حذاء واحدة في قدمه، حاول يائساً الخروج من ذلك المأزق. لكنه عاد الى زميله بعد ساعة ونصف ساعة من التخبط في الثلج على غير هدى. ويقول هيو: "أدركت اذذاك انه قضي علينا. واستسلمت للصقيع وانتظرت الموت متمنياً ان يعتقني سريعاً."

وانقضت بقية نهار الاثنين وليله وصباح الأحد في شبه غيبوبة. ثم سمع جيف وهيو صوتاً. ونظرا فوجدا شابة على بعد ثلاثة أمتار، فخاطبتهما كما من رؤيا: "أأنتما الشابان المفقودان؟" فأجابا معاً: "نعم."

وكانت تلك الصبية ميليسا برادشو، وهي موظفة في نادي جبل الأبالاش. وقد تبعت آثار الأقدام التي خلفها المتسلقان اليوم الفائت على امتداد الطريق من الوادي صعوداً. وفي الثانية والنصف بعد الظهر وصلت الى مكان التجائهما. وبعد اعطائهما الاسعافات الأولية الملحة تزلجت الى أسفل طلباً للنجدة.

وفي الثالثة والنصف كانت طائرة عسكرية مروحية تنطلق من بينكهام نوتش، يواكبها فريق أرضي الى مكان الصديقين.

وفي السابعة مساء حطت الطائرة المروحية، وهي تنقل الشابين اللذين كانا يعانيان الحمى الشديدة وقضمة الصقيع، خارج مستشفى ليتلتون في نيوهامبشير. وغطيا باللحف الدافئة وعولجا بالماء الساخن وحقنا وريدياً بالسوائل. وعلى أثر ذلك استيقظ الألم لديهما، فوصف لهما الطبيب حقناً من المورفين المسكن.

وعرف هيو ان قضمة الصقيع التي اصابته كانت قوية جداً. وهو يقول: "سألت الأطباء على الفور عن احتمال قطع قدمي، لكنهم لم يتمكنوا من الاجابة." وفي الحادي عشر من فبراير (شباط) نقل هيو الى مستشفى في فيلادلفيا. ولما رأى احد

الجراحين قدميه اقر بأنه يشاهد اسوأ قضمة صقيع في حياته.

وفي العشرين من ذلك الشهر نقل جيف الى مستشفى لانكاستر العمومي. وهناك، في الثاني من مارس (آذار)، بترت اصابع يده اليمنى حتى العقدة الاولى. وبعد ثلاثة ايام اضطر الأطباء الى قطع رجله اليسرى تحت الركبة. وفي مايو (ايار) بتر جزء من قدمه اليمنى. اما هيو فقد بترت رجلاه الاثنتان على مستوى ١٥ سنتيمتراً تحت الركبتين. وكان ذلك في العاشر من مارس (آذار).

العائلة الرياضية ـ من الطبيعي عندما تنزل كارثة كهذه على فتى في شبابه الأول ان ينكفىء على ذاته ويتخذ من محنته ذريعة. الا ان هيو هير لم يفكر البتة في ذلك الحل، بل وجه افكاره نحو التكيف للوضع الجديد. وهو يصف نتيجة العملية التي جعلته أبتر الساقين بالآتي: "ما ان استؤصلت الغنغرينا المميتة حتى شعرت باستعادة نشاطي الطبيعي السابق." ويضيف ان ذلك حداه على طرح هذا السؤال: "أيمكنني التسلق من جديد؟"

يعيش آل هير حياة عائلية حميمة. وهيو هو اصغر الأولاد الخمسة سناً. وشقيقاه طوني (٣٤ سنة) وهانس (٣٠ سنة) يمارسان التسلق ايضاً. والواقع ان اخاه طوني كان مدربه وزميله الأول في تذليل الصخور. وكان طوني في الخامسة عشرة عندما بدأ يصطحب اباه الى التسلق.

ومع الوقت غدا التسلق اهم ما في حياة هيو، بل معنى حياته. وهو باشر تذليل المرتفعات الصخرية في التاسعة من عمره. ولما بلغ الحادية عشرة كان قد حقق مرتبة ملحوظة. وفي الثالثة عشرة كان أحرز الرقم القياسي ٥ ـ ١٠ مرتين، علماً ان تقدير نتائج المتسلقين يتم على مقياس يتدرج بين ٥ ـ صفر و٥ ـ ١٣. وثمة كثيرون من عتاة المتسلقين لم يسجلوا الرقم ٥ ـ ١٠. وبعد سنتين تسلق هيو منفرداً الى قمة بوغابو العسيرة في الجزء الشمالي الشرقي من جبال روكي الكندية. وفي السنة التالية تسلق احدى اصعب القمم في جبل يوزمايت. وكان بين الثالثة والخامسة يومياً، بعد انتهاء دروسه، يتدرب على تسلق الصخور كما يتدرب الآخرون على كرة القدم وضروب الرياضة الأقل خطراً.

وفي السابعة عشرة حقق هيو لنفسه سمعة كأفضل متسلقي القمم الصخرية في جبال شاوانغونكس في ولاية نيويورك، وهي اعتى القمم شرق الولايات المتحدة. وفي تقدير واحد من قدامى المتسلقين ان هيو يقف بين المتسلقين الاثني عشر الاوائل في الولايات المتحدة.

بعد الجراحة ادرك والدا هيو ان التسلق ما زال العنصر الأهم في حياة ابنهما. ويقول جون هير: "عرفت ان هيو لا يستطيع الحياة من غير تسلق. لذلك لم انفك اقول له ألا يتوقف عن تذليل القمم اذا كان يعده مهماً الى هذا الحد."

ولكن قبل ان يتمكن هيو من

استئناف التسلق ينبغي ان يتعلم المشي من جديد، على الأقل بحسب تقدير اطبائه. وبعد وصل الرجلين الاصطناعيتين بالجدعة الملتئمة بقيت ثمة حاجة الى وقت للتكيف.

ونقل هيو الى مستشفى ماغي في فيلادلفيا لمتابعة العلاج. وكان، كلما استطاع النهوض من كرسيه المتحرك، يتوجه الى النافذة ويتسلقها صعوداً ونزولا لتمرين عضلاته. وسمح له بتمضية نهاية الاسبوع في بيته، "من غير السماح لي بأخذ رجلي الاصطناعيتين. لكن ذلك اتيح لي في نهاية الاسبوع التالي. وخرجت مع أخي طوني وتسلقنا حتى مستوى ٥ ـ ٩."

ولا يجد هيو في ذلك ما يجافي المنطق، بل يقول: "أليس الطفل يتسلق قبل ان يمشي؟ اجل، لقد عدت طفلا وأنا في السابعة عشرة."

وفي مايو (أيار)، ولما ينقض شهران على الجراحة، توجه هيو وطوني الى ولاية فرجينيا الغربية لتجريب منطقة تسلق جديدة. ولم تكن رجلا هيو الاصطناعيتان النهائيتان رُكبتا بعد، بل ذهب برجلين إختباريتين. وكانت المنطقة تبعد نحو ١٦٠٠ متر عن الطريق العام، فقطع هيو المسافة على عكازين. وأفلح الأخوان في تسلق المرتفعات الصخرية. لكن هيو وجد المنحدر سحيقاً في طريق العودة، فانحدر على قفاه عوضاً عن المشي.

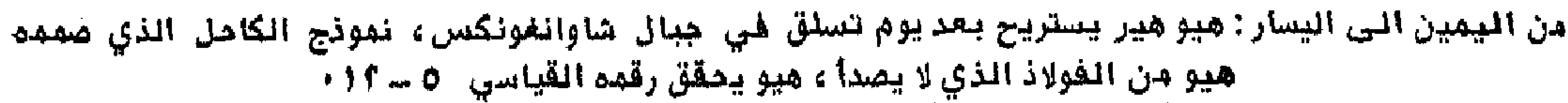
وكانت عودة هيو الى منطقة شاوانغونكس في يوليو (تموز). وهو يقول: "جميع اصدقائي الخلص هناك، ولا يمكنني البقاء بعيداً عنهم."

رقم قياسي ـ ما ان حان شهر اغسطس (آب) حتى حصل هيو على مجموعتين اصطناعيتين من الأقدام: واحدة تقليدية للاستعمال العادي مؤلفة من هيكل من البلاستيك محاط بطبقة مطاط تزداد مرونته من الداخل الى الخارج، واخرى اطلق عليها هيو اسم "القدمين الصغيرتين القاسيتين" وهي صنعت بناء على طلبه لاستخدامها في التسلق. والواقع ان المتسلقين ذوي الأقدام القصيرة اكثر جدارة من سواهم. ولتينك القدمين هيكل خشبي مغلف بطبقة مطاط واصابع قابلة للطي. وقد حاول هيو ان يدخلهما في حذاء التسلق، لكنه ما لبث ان ابدله بقالب من مطاط موصول بأخمص القدمين.

ويعترف هيو انه تعلم بفضل رجليه الاصطناعيتين اموراً عن التسلق كان يجهلها من قبل، واهمها ان غياب الكاحل من القدم الجديدة يجعلها اكثر ثباتاً في التسلق وغير معرضة للي والسقوط.

وبناء على اقتراح صديق يعمل في حقل الآلات، اضاف هيو الى قدميه كاحلين يمكن ثنيهما آلياً بحسب الارادة وفي اي اتجاه. وفي اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٢ سجل هيو رقمه القياسي في التسلق، وهو ٥ ـ ١٢، بقدميه الاصطناعيتين. وأتبع ذلك بدرجة ٥ ـ ١٣ في شهر يونيو (حزيران) ١٩٨٣، اذ تسلق "فجوة السكر" اعسر نقطة في شاوانغوكس.




من اليمين الى اليسار: هيو هير يستريح بعد يوم تسلق في جبال شاوانغونكس، نموذج الكاحل الذي صممه هيو من الفولاذ الذي لا يصدأ، هيو يحقق رقمه القياسي ٥ ـ ١٢٠

اما جيف باتزر، من ناحيته، فلم ينفك يتسلق "جبالا" من نسج خياله. وفي اوقات فراغه بعد العمل يأتي اليه العديد من الذين بترت اطرافهم فيسدي اليهم النصائح العملية التي تعينهم على استئناف نشاطاتهم. كما يخطب في الجماعات المدنية والمدرسية حول اهمية الوقاية في الرياضة. وقد نشأت لديه حماسة لركوب الدراجات، واشترك حديثاً في سباق للدراجات في جبل واشنطن.

وعلى رغم انتصار هذين الشابين على الشدائد فان المرء يتساءل عن مستقبل هيو. فهو لا يرغب في دخول الجامعة بعدما حصل على وظيفة في محل للآلات تملأ نصف وقته. غير أنه يعجز عن تصور نفسه من غير تسلق.

وفي جبال شاوانغوكس حيث يمارس هيو هوايته اطلق عليه الزملاء لقب "الفتى الآلي"، وهي كنية ترضيه كثيراً. وقد لون رجليه بالأحمر والأزرق. وهو يقول: "هذا برهان على كوني فتى آلياً. وأظن ان الناس سيفارقهم الخوف من خسارة احد اطرافهم عندما تتطور التكنولوجيا في المستقبل. فالأطراف الاصطناعية من شأنها ان تكون اقوى وأسرع وأفضل. وهذا التقدم الآلي يتيح لنا تجاوز العقبات الطبيعية."

ويقول هيو ايضاً ان الألم زال من رجليه. الا ان والده يعترف بان "شتاء ١٩٨٤ حمل معه آلاماً كثيرة بالنسبة الى هيو، خصوصاً في الصباح عندما ينهض ويهم بالمشي." واضاف الوالد بصوت أجش ملؤه المحبة: "ولكن لنذكر ان هيو يتسلق افضل كثيراً مما يمشي."

■ ديفيد روبرتس

بعض كلمات وباقة صغيرة من زنبق ينمو في الوادي منحتني راحة غريبة في اصعب ايامي



سنة أطالها الألم··· هي السنة الاخيرة من عمر ابني ادريان· اضحت رحلة القطار الى محطة واترلو في لندن عادة يومية اقطع بعدها مسافة ٢٥ دقيقة مشياً عبر جسر واترلو ميمماً مستشفى الاطفال في شارع ارموند الكبير· ولم تخل المسافة من بعض فرح، لاني اكون متلهفاً لملاقاة ابني ثانية وملئي أمل لا يزول أنه، بمعجزة ما، سيستعيد بعض عافيته اليوم·

لكن العودة الى محطة السكة الحديد كانت تحمل تمزقاً داخلياً مدمراً· مرة اخرى، لا معجزة· وتثقل بعض الليالي بألم لا طاقة لي على احتماله·

بعد ان أضع ابني في فراشه واستمع الى صلواته ثم اضمه بين ذراعي حتى ينام، كان يتبقى امامي متسع من الوقت للوصول الى محطة السكة الحديد، ولذلك كنت كثيراً ما اتوقف على الجسر الممتد فوق نهر التايمز أرقب الماء المتدفق في رحلة لا متناهية الى البحر·

حدقت ذات ليلة ـ كأني تحت تأثير التنويم المغناطيسي ـ الى المياه

الزيتية السوداء فلم ألحظ للوهلة الاولى ان امرأة شاركتني في وقفتي هذه. كانت قريبة مني وتذكرت اني لمحتها سابقاً في ظلال الجهة المقابلة من الشارع ولاحظت، من دون ان أعير الامر ادنى اهتمام، انها تنتمي الى تلك الجماعة التي يشار اليها تلطفاً بعبارة "نساء الليل."

وبادرتني: "عمت مساء ايها الحاكم".

فأجبتها: "مساء الخير،" وقد أربكني وجودها وحيرتني نياتها.

ونظرت بعيداً محدقة الى التايمز: "كنت في مستشفى الاطفال، اليس كذلك؟"

اذهلني اهتمامها فأجبت: "اجل، فأبني من نزلاء المكان."

- وحاله سيئة.

"اخشى ذلك." واستأنفت كأني اخاطب نفسي: "اخشى ذلك."

امسكت المرأة ذراعي وقالت هامسة والدموع تترقرق في عينيها: "اني آسفة." ثم سحبت يدها بسرعة وغادرت المكان. وراودني هذا اللقاء طوال فترة العودة وشعرت، من غير ان ادرك لذلك سبباً، انه شدد عزيمتي.

باقة الزنبق - خلال الاشهر القليلة التالية قطعت طريق المستشفى ذهاباً واياباً بمشاعر جامحة تراوح بين الأمل المفرط واليأس القاتل. وكثيراً ما كانت تلحق بي فوق الجسر وتستفهم: "كيف حاله؟ هل طرأ على وضعه جديد؟ انه في جناح الدكتور بنش، اليس كذلك؟"

واوافق متسائلا كيف عرفت: "نعم، انه هناك. لم يطرأ جديد."

لم تسألني يوماً عن اسمي، لكنها طلبت مني ان اناديها باسم روزي: "هكذا يدعوني اصدقائي."

واخبرتها: "اسم ابني ادريان. انه اشقر الشعر رمادي العينين، وعمره اربع سنوات."

هزت رأسها من دون ان تجيب.

وبت انتظر هذه اللقاءات. واعطيتها مرة صورة صغيرة لادريان مطابقة لتلك التي احملها في محفظة الجيب. وكتبت على وجهها الآخر: "شكراً يا روزي." فنظرت اليها ملياً ثم لفتها بمنديلها ووضعتها برفق في حقيبتها.

اخيراً جاءت المكالمة التي انتظرتها بخوف من مستشفى الاطفال: "ارجو ان تحضر حالا."

بدا صغيراً جداً وهو ممدد هناك. لم يتوقف عن التحديق الي. وانحنيت لأمسح حبات العرق عن جبينه.

"ابي، لماذا تبكي؟ اني خائف، أبي، هل سينتهي الامر على ما يرام؟"

- نعم يا حبيبي. انا هنا، وسيكون كل شيء كما نريده ان يكون."

وارخت اليد الصغيرة المستسلمة في يدي قبضتها. وعندما انتهى كل شيء وضعت الممرضتان الرحيمتان ذراعيهما على كتفي وقادتاني بعيداً.

سرت في شوارع لندن على غير هدى. وكان الليل يغلف المدينة.

وفي الليلة التالية، بعدما اتممت بعض المعاملات في المستشفى، توقفت على الجسر وانحنيت فوق

حافته احدق الى المياه محاولا ان اتمالك نفسي. وعندما استدرت رأيت روزي واقفة قربي. ولمستني برفق كما فعلت عندما التقينا للمرة الاولى.

كانت تحمل شيئاً مغلفاً بورق ابيض. "هذه له، اتضعها على قبره؟" وناولتني باقة صغيرة من الزنبق البري الذي ينبت في الوادي، وصدر عنها صوت مخنوق فاستدارت وركضت.

صورتان ـ اكاليل كثيرة غطت القبر. وبين الزهر الغامر بدت الباقة الصغيرة من زنبق الوادي البري متناقضة مع الورود المتفتحة والنرجس والخزامى وشقائق النعمان.

اخرت عودتي من زيارتي الاخيرة الى المستشفى بحيث اعبر جسر واترلو في ساعة متقدمة من الليل على امل ان التقي روزي واخبرها اني وضعت باقتها حيث شاءت ان تكون. لكني لم ارها ولم افهم سبباً لتأخرها.

جمعت شجاعتي وتوجهت نحو اقرب مركز للشرطة. وبكياسة الشرطة البريطانية التي لا تفتر والاستعداد الصادق لمدّ يد المساعدة استمع ضابط الى قصتي حول محاولة تقصي مكان صديقة. ونظر الي ببعض فضول وقال: "نعم يا سيدي، اظنني اعرف المرأة التي تشير اليها. كانت تتردد بانتظام على حيز جسر واترلو. كان اسمها روزي اليس كذلك؟"

ـ اجل، تلك هي المرأة التي ابحث عنها.

اجاب هامساً: "اني آسف، لقد توفيت. وجدناها في الشارع قبل ايام. يبدو انها تعرضت لسكتة قلبية."

ـ اتعرف لها اقرباء او عائلة؟

"كلا، اني آسف. لقد فتشنا حقيبتها فلم نعثر على اي بطاقة شخصية. بعض ادوات التجميل، عيدان ثقاب، سجائر، منديل، وبعض الصور. لا شيء آخر."

ـ أما زلت تحتفظ بحقيبتها؟ هل لي ان اراها؟ ان ارى ما في داخلها؟

تردد الشرطي: "انه طلب غير مألوف."

ـ بربك الق نظرة على هذه الصورة. هذا ابني، واذا كانت المرأة التي وجدتموها هي التي أبحث عنها فعلا، فستجد صورة مماثلة لهذه في حقيبتها.

"لحظة من فضلك." عاد الشرطي الى المكتب الداخلي ليرجع بعد لحظات حاملا حقيبة بنية اللون علقت عليها ورقة تلخص محتويات الحقيبة. وبدت علامات الاثارة على وجهه.

اكد لي وهو يتابع باصبعه الاغراض المدونة على الورقة: "هناك صورتان في حقيبتها."

فتح الحقيبة وسلمني صورتين. كانت الاولى مطابقة لتلك التي احملها في يدي. قلبتها وقرأت ما خطته يدي قبل فترة: "شكراً يا روزي." اما الاخرى فكانت لفتاة صغيرة سوداء الشعر.

زهر للصغيرة ـ مكان آخر توجب علي ان اذهب اليه. في اليوم التالي ركبت القطار الى لندن وذهبت الى مستشفى

الاطفال. تذكرت ان روزي ذكرت مرة صديقها بن، بواب المستشفى. سألت عنه في المدخل فتقدم مني رجل متوسط العمر اتسم وجهه بالطيبة.

اكد لي: "بالطبع اعرف روزي. كانت تأتي مراراً لتسأل عن ابنك، وكنت اسأل عنه في جناحه واخبرها بآخر تطورات مرضه."

واكمل بن: "لم تكن في المهنة التي عرفتها. كانت تعمل نادلة. لكنها بعدما فقدت ابنتها نزلت الى الشارع. كما تعرف، توفيت ابنتها عن ست سنوات في هذا المستشفى قبل سنة تقريباً. وانا عرفت روزي منذ ذلك الوقت. كانت تأتي لزيارة ابنتها غيردا. وبعدما ماتت الصغيرة لم تعد روزي الى عملها ابداً."

ـ بن، اتعرف اين دفنت روزي؟

"كلا، لا اعرف." لكنني اعرف اين ترقد الطفلة. كانت روزي تذهب الى هناك بعد ظهر كل احد لتجز العشب وتضع الازهار. وقد رافقتها مرة او اثنتين."

ركعت قرب الكومة الصغيرة. واذ كنت لا احمل مقصاً فقد حاولت ان اقتلع اطول الحشائش بيدي. ثم ملأت اناء الزهر ماء من صنبور هناك واعدته فوق القبر.

فضضت الورق عن الباقة التي احملها ووضعت الزنبق البري الذي قطفته من الوادي في الاناء، واقحمت الورق في جيب معطفي، ثم وقفت وحثثت الخطى بعيداً.

■ آرثر ميلوارد



لقاء وداعي

عندما سقطت هولندا في أيدي الالمان خلال الحرب العالمية الثانية اتخذت الحكومة الهولندية في المنفى لندن مقراً لها. وكان رئيس الوزراء ديرك دوغير لا يتكلم الانكليزية. ولدى مقابلته ونستون تشرشل للمرة الاولى صافحه قائلا: "وداعاً". ويؤثر عن الزعيم الانكليزي جوابه: "حبذا لو كانت جميع اللقاءات السياسية على هذا القصر وهذه النتيجة".

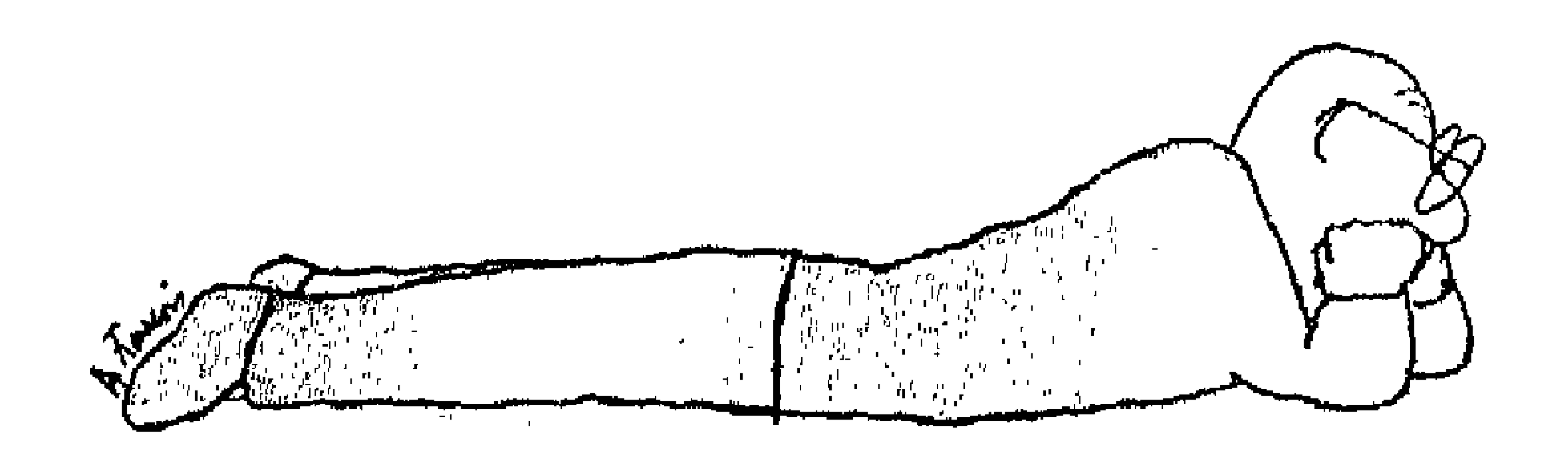
ا.ر.

غناء اديت بياف

يتذكر المغني والممثل الفرنسي ايف مونتان صديقته المغنية الشهيرة اديت بياف بالآتي: "كانت، في سريرتها، تسعى دائماً الى الحب، فاذا حصلت عليه غمرتها السعادة وغنت على نحو رائع، واذا اخفقت فيه غمرتها الكآبة وجاء غناؤها رائعاً ايضاً".

صحيفة "نيويورك"

تأملات معاصرة



الرؤية الواضحة

اعظم ما تنجزه النفس البشرية في هذا العالم هو ان ترى وتخبر ما رأته على نحو بسيط. ان مئات الناس يستطيعون الكلام ازاء شخص واحد يفكر، والالوف يفكرون في مقابل واحد يبصر. والرؤية الواضحة هي الشعر والنبوءة والدين مجتمعة.

جون رسكن (كاتب بريطاني)

الفكر المتحجر

ارجوك، لا تكن هكذا متحجراً،
ولا تظنن انك وحدك
يمكن ان تكون على صواب.
فالشخص الذي يفكر ان له وحده القدرة على التفكير الصحيح والكلام الجميل والشجاعة،
يجدر ان تبتعد عنه عندما تراه.

سوفوكليس (٤٩٦ ـ ٤٠٦ ق.م)

موت الحب

الحب لا يموت قط من تلقائه، لكنه يموت لاننا لم نعرف كيف نفجر ينابيعه. والذي يقتله هو العمى والخطأ والخيانة

ر. ن.

العودة الى البيت

من احب ما تنطوي عليه العودة الى البيت اكتشاف الاشياء الاليفة من جديد. فهناك السرير القديم الذي يغدق علينا الامان وان يكن فعلا غير مريح او غير ملائم طبياً. وهناك دقات الساعة وصرير الباب، كذلك شروق الشمس الذي نضعه بين مقتنياتنا. فالشمس كانت، على الدوام، تدخل من تلك النافذة، وهي ما زالت تشرق يومياً على عهدها القديم...
آه ما احلى العودة الى البيت!

وليم هاوسمان

المجانين

المجانين وحدهم هم الناس الحقيقيون، لانهم يريدون ان يعيشوا ويتكلموا ويطمحوا ويفعلوا كل شيء في آن. وهم لا يتذمرون، ولا ينطقون بالنوافل، بل يشتعلون ويشتعلون ويشتعلون، ويضيئون كل ما حولهم.

جاك كيرواك (كاتب امريكي)

النقد اللاذع

ان غياب النقد اللاذع من ادبنا دليل على غياب الامور العظيمة التي تستحق هذا النقد.

ج. ك. تشسترتون (صحافي بريطاني)

الابداع

قبل سنوات طويلة صرخ احد اساتذة الفلسفة في وجهي قائلا: "ليس لديك خيال، وانت عاجز عن ان تبدع شيئاً". وظناً مني انه مجحف في حكمه رفضت ما قاله علناً. فما كان منه الا ان ابتسم وطلب مني التوجه الى اللوح ورسم حيوان خرافي.

واستجمعتُ افضل ما لدي لرسم رأس الاستاذ نفسه على جسد خنزير وجناحي نسر وذيل سمكة وقوائم غزال. وراح الطلاب يقهقهون بينما الاستاذ ينظر الى ذلك الرسم باشمئزاز. ثم قال: "أرأيت انك لم تتخيل شيئاً جديداً؟ وكل ما فعلته كان تركيب اجزاء موجودة سابقاً. اذاً، هذا كل ما يستطيع الانسان فعله. فالله وحده يخلق ويبدع. اما الانسان فيعيد تركيب الأجزاء".

سلون ويلسون

الصراحة الجارحة

قبل ان تقول للآخر رأيك الصريح فيه اسأل نفسك: "لماذا؟" الانك تود الانتقاص منه وابراز نفسك على حسابه؟ المقياس الخلقي هنا هو الآتي: "هل تعزز هذه الصراحة علاقتنا؟" ثمة، دائماً، طريقة تكون فيها صادقاً من غير ان تجرح.

ا. د

الكلام الحق

لا احد يمثل الانسجام التام، اذ كل منا يخاف شيئاً او تلازمه محدودية ما. والكل يحتاج الى من يكلمه. ويحسن ان نتجنب الثرثرة في محادثاتنا ونسعى الى الكلام الحق، من غير ان ينتابنا الخوف والانغلاق تجاه الآخرين. فالناس يحبون المحادثة الحقة. والواحد منا لا ينفتح على الآخر الا عندما يخلع اقنعته.

ليف اولمان (ممثلة نروجية)

الاقليات

ما هي الاقلية؟ ان ابطال الارض المختارين كانوا دوماً من الاقليات. وان جميع الحقوق الاجتماعية والسياسية والدينية التي نتمتع بها اليوم اشتريت بدم الاقليات ودموعها وعذابها الصامت. الاقليات، اجل، هي التي وقفت في طليعة الصراع الخلقي وحققت كل نبيل وجليل في تاريخ البشرية.

ج. غ.

قصائد الاطفال

الشعر - وهو قائم على الخيال والبراءة والصدق - هو لغة الاطفال الطبيعية. وفي كل عائلةقصائد حب كثيرة يبدعها الاطفال. ولقد كنا في غرفة الجلوس مع زوار لنا ذات يوم حين دخلت ابنتي الصغيرة واسرعت نحوي هامسة: "هلا نظرت الي احياناً وابتسمت وكلمتني؟".

أليست هذه الجملة من قصائد الحب الخالدة؟

ر. ب.

لطف الكبار

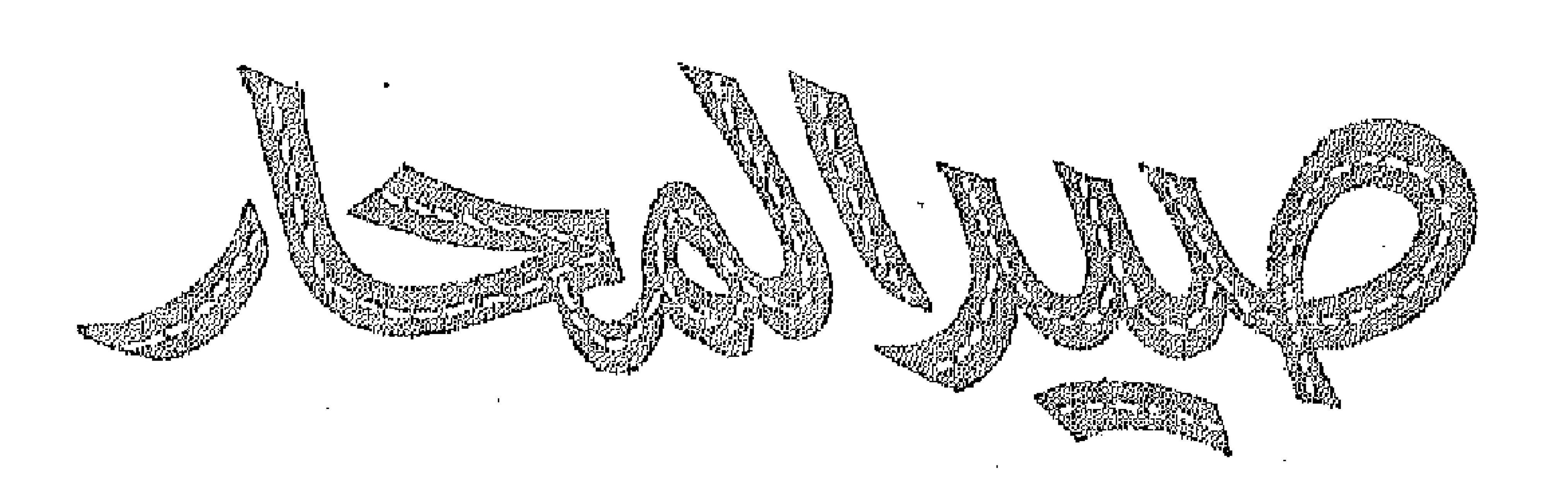
من الغريب ان يكون اكثر الناس لطفاً في الشركات الكبيرة اعلاهم مركزاً. وكثيراً ما راودني هذا السؤال: اتراهم حصلوا على المركز بسبب لطفهم ام ان المركز نفسه هو الذي جعلهم لطفاء؟

مالكوم فوربس (ناشر امريكي)

الشهرة والبطولة

في مراحل كثيرة من ثوراتنا الثقافية والاجتماعية المختلفة عاملنا المشاهير كما لو كانوا ابطالا. والحقيقة ان الشهرة تأتي وتذهب بسهولة، في حين ان البطولة هي من المآثر النادرة.

م. م.



انه عالم قائم في ذاته حيث يقاسي الرجال شظف العيش ويركبون الاخطار سعياً الـى لقمة مغموسة بعرق الجباه

Condensed from New York Times Magazine (November 28, '82).

انتصف الليل. الامواج الهائجة ترتفع مترين ونصف متر على شاطىء جورج بانك على بعد ١٨٠ كيلومترا من ساحل نيوانغلند شمال شرق الولايات المتحدة. وكنا عثرنا على حقل غني بالمحار فأبينا ان نتخلى عنه مذعنين للعاصفة المنقضة علينا. وأعلن قبطاننا اننا "سنصمد حتى الذرة الاخيرة من طاقتنا" قبل ان ننكفىء عائدين الى نانتوكيت.

ارتفعت مقحفة الميمنة ببطء من الماء وبدت كأنها مجرفة صدئة يتدلى منها جيب ضخم من شباك الزرد، واخذت تتمايل فوق رؤوسنا كطائرة ورقية على رغم وزنها الذي يضاهي ثقل شاحنة. فجأة ضربت موجة عارمة احد البحارة فسقط على وجهه فيما كان يحاول تعليق الرابط الذي يقلب المقحفة لافراغها. وهب هذا هلعا وابتعد عن المقحفة الهاوية فوقه.

حين افرغت المقحفة انهالت كمية كبيرة من محصول قاع البحر على متن السفينة: حجارة ضخمة وكائنات بحرية من مختلف الاصناف ومئات من محار الاسقلوب، بعضها يبلغ قطر صدفته ٢٠ سنتيمترا. وصاح القبطان: "هيا يا شباب، انقضوا عليها. بين ايدينا الآن صيد من المحار. محار كبير في حجم الرغيف، ومن افخر الانواع. هيا يا شباب."

الخصم العظيم — ربما تكون الحياة فوق عباب البحر تغيرت منذ عهد صيد الحيتان قبالة شواطىء نانتوكيت، غير أنها لا تزال حياة شاقة بدائية لها قوانينها ولغتها الخاصة، عالما مفعما بالمشقة يركب فيه الرجال الاخطار سعيا الى اللقمة المغموسة بالعرق.

صيد المحار الذي يجري في اماكن بعيدة عن الشاطىء فوق متون سفن مجهزة بمعدات خاصة يتطلب صيادين قادرين على العمل في أقسى الظروف. انه أحد أشق انواع الصيد التجاري. حين تجد نفسك على متن زورق صغير في فصل الشتاء تفهم ما يعينيه ابناء نانتوكيت عندما يتحدثون عن "ريح باردة حتى الزرقة وعاتية بحيث تستلزم جهود رجلين للامساك بشعر رجل متطاير."

صيد المحار لا يتطلب خبرة بحرية بمقدار ما يستوجب متنا قويا وبنية فولاذية. ما ان يعثر على حقل محار حتى يباشر البحارة مهماتهم في فرق تتناوب العمل كل ست ساعات، وربما لعشرة ايام من دون توقف يأتي خلالها دفق جديد من خيرات قاع البحر كل ٢٠ دقيقة.

وليس سهلا ان ينخرط المرء في مجتمع صيادي نانتوكيت، فعليه ان يحب السهر والمرح ويصمد ازاء الرعب الذي توحي به قصص الكوارث والجرأة الخارقة. ويستمتع الصيادون بأرهاق الحديثي العهد بينهم بأخبار مخيفة عن الدماء والعنف. ولكن — ربما على نقيض ما يتوقعون — تزيد القصص من اغراء المغامرة.

غير ان كل هذه الاحاديث والبطولات تخفي شعورا عميقا لدى الصيادين بأنهم صغار حقا حين يواجهون الخصم العظيم.

رائحة الصوف والعرق ـ السفينة "نوبادير" راسية في محاذاة الرصيف وعلى أهبة الابحار مع مد منتصف الليل. يبلغ طول هيكلها ٢٣ مترا من مقدمها الى مؤخرها، وهي سفينة متوسطة الحجم بين سفن صيد المحار. وتسطع انوارها في ظلام الليل الدامس في اواخر فصل الخريف وفي البعد يلوح ضوء منارة لارشاد البحارة في الضباب.

ثمة رجل يعالج المحرك، انه المهندس. يغادر السفينة ليخرج رفاصا من سيارته القديمة ويعود الى غرفة المحركات. وبعد لحظات يهدر المحرك فيصيح القبطان هنري فاسيرسكي: "ايها الرجال، لا يفعل ذلك سوى احد ابناء نانتوكيت. ارجو ان يبقى الرفاص صالحا فلا يذوب ونحن في منتصف الطريق الى جهنم."

وسائل الراحة بدائية على متن "نوبادير" على غرار معظم سفن صيد المحار، وجو القمرة في المقدم حيث يتناول البحار طعامه وينام يشبه جو سفن الرقيق. الاسرة مبنية في طبقات بعضها فوق بعض، اربعة في كل جانب، ولا تزيد المسافة بين أنف النائم واسفل السرير الذي يعلوه على ٣٠ سنتيمترا. لذا فان التقلب في الفراش مهمة عسيرة. وفي لحظة تغطي الاحذية المتناثرة والمعاطف الواقية وعلب التبغ الفارغة وقشور البطيخ أرض القمرة.

يعبق المكان برائحة الصوف الرطب والعرق. وبعد مضي ايام قليلة في عرض البحر تختلط بهذا العبق رائحة السمك وابخرة الوقود المحترق. لا وجود للحمامات، ونادرا ما يستخدم احدهم فرشاة اسنان او يبدل ملابسه الداخلية.

يتقاسم ثمانية رجال هذه القمرة: القبطان والمساعد الاول والمهندس والطباخ وعاملا الرافعات وبحاران. وعلى رغم مظهر الرجال الذي يوحي بأنهم من البحارة الاشداء فان نصفهم فقط ولد في محيط البحر، اي في نانتوكيت او جزيرة مارتا فنيارد المجاورة او مدن الصيد الساحلية. فالاربعة الباقون هم خليط من طلاب المدارس الثانوية وشبان جوالين من الذين يؤمون نانتوكيت كل يوم.

العمل القاسي ـ يبدأ العمل الجدي على متن "نوبادير" بعد الاقلاع باثنتي عشرة ساعة. حين نقترب من مناطق الصيد يستعين القبطان بأجهزة متطورة لقياس الابعاد والاعماق لتحديد موقع المحار في قعر البحر. ولكن تقصر أرهف الآلات حساسية وأدق الخرائط البحرية عن مضاهاة الحس السادس الذي يكتسبه القبطان من تجاربه.

حين يشعر القبطان هنري أننا اصبحنا فوق موقع جيد يصدر هو او مساعده الاول الاوامر بانزال المقاحف. وبحسب بعد الموقع عن الشاطىء تهبط المقحفة الى اعماق تراوح بين ٤٥و٩٠ مترا. وحين تجر فوق قاع البحر تقحف حافاتها القاطعة كل ما في طريقها وتتلقفه في جيب من شبك الزرد يسحب وراءها.

حين ترفع المقحفة وتفرغ محتوياتها يبدأ البحارة المنتظرون فرز اكوام الحجار والاسماك لاستخراج المحار من بينها ، انه عمل قاس للايدي التي تتصلب بشرتها لتغدو كأنها صفائح من خشب على رغم استعمال القفازات الواقية . وينقل المحار في سلال كبيرة يبلغ حجم كل منها ٣٥ ليترا الى مؤخر السفينة حيث تشق أصدافه ثم يستخرج منها اللحم ويوضع في اكياس من الكتان الابيض يستوعب كل منها ١٨ كيلوغراما . وتصف هذه الاكياس فوق الثلج في عنبر السفينة . اما اصداف المحار واحشاؤه فتلقى في البحر .

يشق البحار المحارة بثلاث ضربات سريعة بسكين قشر ، وهي آلة طولها ١٣ سنتيمترا وذات مقبض ثقيل . وخلال نوبة عمل جادة يمكن الرجل ان يشق ٣٠٠ محارة في الساعة ، وهذا جهد مضن يورم معصم اليد ليغدو في ثخانة خرطوم الاطفاء . ثم ينتقل الى رمي الصخور التي جرفتها المقحفة بواسطة الرفوش او بدحرجتها او رميها باليد من بين قضبان الحاجز الخارجي . اما تنظيف متن السفينة فهو عمل شاق لا ينتهي . يصيح هنري حين يرانا غارقين حتى خصورنا بين اكوام الصخور: "اننا ذاهبون الى حفلة راقصة الليلة ايها الشباب ."

حلاوة العذاب – وتخرج احيانا اشياء غريبة من قعر البحر ، من بينها سمكة ذات فم واسع جدا تدعى "ابو الشص" وهي نوع بدائي يشبه ضفدعا ضخما . كذلك مخلوقات منتفخة ذات عيون بيضاء باهتة . بعض السفن اخرج ألغاما بحرية وطوربيدات وقنابل من مخلفات الحرب العالمية الثانية .

رتابة العمل مرهقة وتفوق طاقة الاحتمال . فالوتيرة هي: عمل ونوم ، ونوم وعمل ، تتخللها فترات من الانحناء والنهوض والتفريغ والفرز تخمد الفكر . ومع ذلك فان هذا الجهد المضني يولد احساسا مرهفا وشعورا بالانطلاق . فيشاهد المرء الفجر وهو ينبثق ويتحول من الاحمر الناري الى الزرقة اللازوردية ، وترسم الغيوم المتجمعة خرائط ممالك خيالية . لا يسعك الا ان تشعر بأنك تعيش الى الابد حين تمتلىء رئتاك بهواء البحر وتنتفخ عضلاتك تحت جلدك الذي تصلب بفعل الماء المالح .

ولا يمكن المرء ان يتجنب الآخرين وهو على متن مركب ضيق لا يزيد عرضه على خمسة امتار . وهنا يفرض التسلسل القيادي نفسه وتتغلب قوة الشخصية في احدهم على شخصية الآخر في اشكال خفية وبينة من التخويف . ويوقع البحارة بعضهم بعضا في مزالق لمجرد المرح ، وقد تبلغ هذه احيانا حدودا بالغة السوء .

حتى في مثل هذا الازدحام يشعر المرء بالوحدة المخيفة . فالبحر فراغ هائل: ماء وسماء ورياح . تلمح احيانا انوار سفن اخرى تتلألأ في الافق انوارا تبدو كأن بعدها عنك بعد النجوم .

اذا هاج البحر دب الذعر في البحارة . فالبحر الهائج يبتلع الرجال

الذين يسقطون في عبابه وان كانوا يجيدون السباحة (صيادون كثيرون لا يحسنونها). فالثياب الثقيلة والعدة التي يحملها البحار والحذاء الذي ينتعله تعطل قدرته على العوم كما يعجل الماء المتجلد في اصابته بسكتة دماغية تشل حركته. وحين تعصف الريح العاتية ترتفع ابراج من الماء لتنقض على هيكل السفينة فترتج من وقعها اخشاب الهيكل وتبعث الذعر في كل من يحتمي في جوفه. ويعمد البحارة الى استخدام احزمة النجاة كوسائد احتياطا لما قد يحدث. وفي الوقت نفسه تضرب المقاحف جوانب السفينة ويواصل المحرك هديره بلا توقف.

يبدو عسيرا على المرء ان يدرك الدافع الذي يحمل الرجال على العودة الى هذا النوع من العذاب. يقول احدهم: "ثمة شيء هنا لا تجده على اليابسة. هنا كل شيء حقيقي. هنا العرق الاساسي لوجودك. تنهمك في العمل بأقصى طاقتك فليس ثمة مجال للعبث."

حياة عظيمة ـ تنتهي رحلتنا بهدوء في اليوم الثامن. فقد تعطلت المقحفة اليسرى بعد اصطدامها بصخر في قاع البحر. كما تعطلت مضخاتنا واخذت السفينة تميل يمنة. وثمة عاصفة اخرى مقبلة نحونا. هكذا اصبح البحارة على استعداد للاياب الى المرفأ حيث تتم عملية وزن المحصول الذي غنمناه ومن ثم اقتسامه بيننا.

حتى في الايام الموفقة يصعب على المرء ان يحقق ثراء من صيد المحار. فالاجور تدفع حصصا من المحصول الاجمالي. ورحلة موفقة يمكن ان تدر على سفينة مثل "نوبادير" مردودا قد يبلغ ١٠٠٠ دولار لكل فرد.

لكن رحلتنا كانت كارثة مالية. وكل من نال حصة كاملة كان نصيبه ٤٥٠ دولارا فقط. وبما ان هنري وضع قاعدة ثابتة تقضي بأن يعطى كل بحار جديد نصف حصة الى ان يتعلم "الصنعة"، فقد حصل ثلاثة من البحارة على ٢٢٥ دولارا بعد عمل شاق طوال عشرة ايام في عرض البحر.

بعد ان يحتبس المرء في مكان ضيق مدة تزيد على اسبوع تبعث العودة الى الشاطىء في نفسه شعورا عارما بالتحرر والانطلاق. ولا تمر بضع ساعات حتى ينغمس صيادو المحار في فورة من المرح الصاخب يستحقونها فعلا.

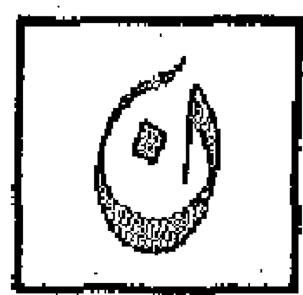
هناك يجلس سام (٢١ سنة) بعدما أتم رحلته الثالثة في صيد المحار. انه مستاء قليلا من نيله نصف حصة. لكنه سعيد. انه يقول: "أتدري؟ انها حياة عظيمة. ليست في الواقع عيشا هنيئا، لكنها حياة عظيمة. ليس ثمة ما يضاهي العمل في البحر. ومن يأبه لبعض المشاكل العارضة؟ ان ذلك يجعلك تدرك انك حي."

■ **وليم ماكغوان**

اننا، عادة نكثر الكلام امام الناس الذين لا شيء لدينا نقوله لهم. ب. ف.

ومضات

كلنا اختبر تلك اللحظات العابرة الرائعة التي ترفعنا فوق عالم الحس



نحن البشر نتوق الى ما يتجاوزنا ونسعى اليه كما تتجه الازهار نحو الشمس. الا أن شمس أحلامنا تسمى "التعالي" أي تخطي حدود الوعي العادي. ومن خبرات التخطي القليلة تلك تأتي الرؤى التي تحفز الجنس البشري والفرح الذي يفعم القلب.

وتخبرنا المؤلفة مارغريت بريسكوت مونتاغو في كتابها "عشرون دقيقة من الحقيقة" عن أيامها الاولى خارج الجدران على أثر داء مبرح. وكان ذلك في أحد أيام شهر مارس (آذار) الرمادية، اذ لم ترَ المؤلفة حولها الا بقية الشتاء الباقية المتجلية في عري الاشجار وذوبان الجليد. وفجأة تبدل المشهد العادي في عينيها فوصفت ذلك

Photo: Four By Five, Inc.

بقولها: "في تلك اللحظة نظرت الى لب الحقيقة، وللمرة الاولى عانيت الحياة بما تنطوي عليه من حب وفرح وجمال وأهمية."

والكلام نفسه يقال عن الشاعر البريطاني روبرت بروك الذي أحس، وهو يتناول الشاي مع اناس يحبهم، أنه ارتفع فوق عالم الحس. وكتب في ذلك:

"تحت سماء وسيعة
لا نجم فيها،
وجدتُ الهنيهة الأبدية.
ولبرهة، لبرهة وحيدة،
اكتنهتُ الوجود كله."

حتى العلماء لا يشذون عن هذا الامر. وعصر يوم صيفي على الشاطىء وقف الفيزيائي فريتجوف كابرا فجأة ليرى كل شيء أمامه يشترك في "رقصة كونية". ويعبر عن ذلك بالآتي: "رأيت شلالات من الطاقة آتية من الفضاء الخارجي، وقد كونتها حركة متعاقبة من الخلق والابادة. كما "رأيت" ذرات العناصر، بما فيها ذرات جسدي، تشارك في تلك الرقصة الكونية."

مصادر مختلفة – ان خبرات التعالي الموصوفة لا تحصل باستمرار. لكنها أمر طبيعي لدينا جميعاً كما البصر والسمع. وهي تأتي من مصادر مختلفة كالصلاة والشعر وصحبة الابطال، ومن الفرح والحزن والشجاعة والحب. وترفعنا من رتابة الحياة اليومية، مبدلة طرائق تفكيرنا ووجودنا ومانحة ايانا أجوبة حول معنى حياتنا وغايتها. وهي قوية كالاحساس بحضور الله تعالى، ونادرة كندرة العبقرية، وشاملة كخبرة الوقوع في الحب.

ان كل عمل وكل شعور وكل علاقة يلازمها شيء من التعالي. لنتصور اماً تضع طفلها في السرير وهي قلقة على بطء نموه. ثم يرفع عينيه نحوها بحنان، فلا تدري الا وقد أصبح بين ذراعيها. واذ ذاك تدرك الام، في لحظة واحدة، أن ثانية واحدة من الحب أهم من كل ما في الحياة اليومية. وترى الماضي والحاضر والمستقبل مجموعة في تلك النظرة الآسرة.

والحق أن أشكال الحب جميعاً تنطوي على ذلك العنصر من التعالي الذي يتحول معه شعور المرء بأنه مركز الكون شعوراً بأنه واحد مع الكون والآخرين. وحينئذ يعرف، كما يقول أحد الكتاب، "أن النفس الفردية، في أعماقها، هي جميع النفوس، وأنك في الآخرين كما الآخرون فيك."

وليس مستبعداً أن يأتي حس التعالي من الخبرات الجسدية. عندما كنت طفلة كنت أركض لأن الركض يمدني ببهجة لا توصف. وهي بهجة ما زلت أتذكرها كما التحليق فوق الارض من غير جناحين وبلا جهد. والمغزى الذي تحمله خبرة كهذه هو أن تعويل المرء على أقوى طاقاته الكامنة يمنحه الانفتاح النفسي والجسدي، فيبصر ويسمع ويحس ويدرك كما لم يفعل من قبل. وذلك يفتح له أسرار الكون الخبيئة.

وربما جاء هذا الاحساس العجيب

من طريق رمز نحبه، كوقوفنا أمام شجرة عيد الميلاد أو سماعنا القرآن الكريم مجوّداً أو رؤيتنا علم بلادنا يخفق مع الريح. وهو قد يأتي عبر ظواهر الطبيعة، كمشاهدتنا القمر في ليلة شتاء يسدل ظلالا فوق الثلج أو مراقبتنا قطعان الاوز البرية تسرع جنوباً في غسق خريفي. عندئذ نشعر أننا تجاوزنا ذواتنا ونسمع صوت أمواج متكسرة على شطآن من نسج خيالنا.

الخبرة الدينية — اذا كان من خبرة يلازمها التعالي أكثر من سواها، فهي شعور المرء بانتقاله الى الحضرة الالهية. هذه الخبرة الصوفية وصفت بتعابير متشابهة في الاديان والحضارات المختلفة، بحيث يختبر الشخص المعني فرحاً يفوق كل ما في الحياة ونظاماً وسط فوضى العالم الظاهرية.

ولقد عرفت خبرة من هذا النوع قبل سنوات. ففي يوم تألقت شمسه ركبت الطائرة فوق أواسط القطاع الغربي من الولايات المتحدة. ورأيت الغيم الابيض تحت الطائرة على هيئة تلال وأودية وقد تخللته أبراج وقلاع من النور. وفجأة غابت الطائرة وركابها عن بصري ووجدتني أمشي على الغيوم المتلألئة وقد استحال وجودي المادي كياناً نورانياً. وعلى رغم اختباري ذلك الشعور على انفراد فاني لم أكن بمفردي اذ غمرني حب عميم كما حين يحيط أفراد عائلة سعيدة بطفلهم الصغير. وعرفت ان الحب لا يقتصر على بني الانسان، بل هو جزء من تركيب الكون وفيض من الخالق.

كلنا نحتاج الى هذه الخبرة التي تتجاوز الحس العادي، ولكن أيمكننا مساعدتها في الحضور؟

هذا ممكن الى حد. ولئن نكن عاجزين عن استحضار هذه الخبرة ارادياً ومتى نشاء، الا أنه يمكننا اعداد ذواتنا لاستقبالها. ويجدر بالمرء اتباع الطرق الآتية لهذا الغرض:

١. كن منفتحاً ومستعداً.

عندما كنت طفلة سمعت ضيفاً على مائدتنا يقول: "الملائكة تنتظر دعوة." ولم أفهم تلك العبارة العابرة آنذاك، لكني اليوم أعرف مغزاها. ان التشكيك يسدل ستاراً بيننا وبين التجربة. واذا رفضنا النظر، فكيف لنا أن نعرف أن ثمة باباً يفتح؟ هناك، اذاً، حاجة الى استسلام من نوع ما، "انتظاراً لهدية يحملها الينا البحر،" كما تقول آن مورو ليندبرغ.

ان ثقتنا بأنفسنا تقوى ان نحن أبقينا أعين الدهشة لدينا غير مغشاة. وطالما نُصح المبتدئون في فن الكتابة بطرح السؤال الآتي على ذواتهم: "ما الذي أراه في هذه اللحظة وأسمعه وألمسه وأذوقه وأشمه؟" هذه الاسئلة تعيننا على اطراح طرائق الحس العادية والمبتذلة جانباً.

الا أن تغذية حس الدهشة يلزمها الانسحاب قليلا من العالم والهدوء والتأمل. فالمرء يحتاج الى وقت خاص لكي يفتح المنافذ بين جسده

وروحه. ولكن ينبغي أن نجد في الآخرين مصدراً للدهشة أيضاً، وأن نبقى مترقبين للمواقف التي يسلط فيها الحب نوره على الحياة، وللاشخاص الذين لديهم الكثير كي يمنحوه.

واننا نحتاج الى الخبرة الدينية لتعزيز طاقتنا على الدهشة. فالتعالي جزء من حياة الدين. وأمكنة العبادة يمكن أن توفر مناخاً للدهشة والورع. وأن تصبح طقوسها سبلا الى القلوب المغلقة.

٢. كن مستحقاً للأخذ.

لا أعرف أي طريقة سحرية تعد الاناس العاديين لاستقبال الحقيقة والفرح. غير أني لا أتوقع أن تكون هذه الطريقة ذات صلة بالعجلة والاضطراب والغرور والمرارة والبغض والحسد والوصولية والبعد عن الالتزام.

ان التعالي يحصل غالباً لاولئك الذين يبدون استعداداً للنمو والتعلم. واذا انعزلنا عن الحياة، فلا بد من أن نجد أنفسنا نخوض في مياه الوجود الموحلة من غير أن نشعر قط بعظمة البحر أو أن نسمع صوت العلي العظيم صاعداً من لجج المياه.

٣. كن يقظاً لخبرة التعالي.

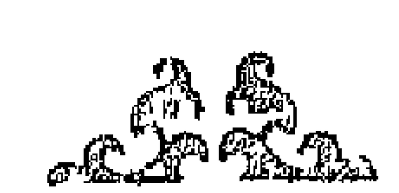
لنقل انك اختبرت هذا الصباح ضرباً من الحدس المفاجىء حول عملك يتجاوز نطاق تفكيرك المعتاد. أو انك رأيت في واجهة محل رسماً لطريق منفردة، وانك وقفت هنيهة تتبع تلك الطريق الى بلاد خيالية. أو لنقل أنك، لسبب غير معلوم، اختبرت حضور الله تعالى.

ولكن أين أصبحت هذه الخبرة بعد ظهر اليوم نفسه؟

الحق أننا كلنا رأينا، من غير أن نعترف بذلك، وسمعنا ولكن نسينا أننا سمعنا، واقتربنا من الخبرات العظيمة الا أننا لم نلج الباب. وسبب ذلك كله عدم الايمان. ولنتذكر أن المشككين هم اولئك الناس الذين يريدون أن يبرهنوا بالحواس عما هو وراء الحواس. فلا تصغ اليهم، بل آمن بما تراه أنت وما يأتي اليك، وافتح لحدسك الباب لكي يدخل.

ان خبرات التعالي تشرق نورها على حياتنا لتجعلنا أكثر محبة وحيوية وفرحاً وعطفاً، وأكثر تفهماً لخبرات الآخرين. وهي تغدق على حياتنا معنى لا ينضب وتجدداً مستمراً تولد في مناخه النفس البشرية.

■ آرديس ويتمان



خوف الابطال

سئل بطل سباق السيارات الايطالي تازيو نوفالاري عما اذا كان يخاف لدى استهلال السباق، فأجاب: "قل لي، ألا تخشى الموت وأنت نائم في سريرك؟ أجل، انك تخشاه. اذاً من أين تأتيك الشجاعة لتأوي الى السرير كل ليلة؟".

س.م.

في زحمة العمل والبيت،
والاولاد لا بد لكل زوجين من ان يخصصا بضع
ساعات خارج البيت تكون لهما وحدهما

أمسيات حميمة



تكون عطلة نهاية الاسبوع بالنسبة الى كثير من المتزوجين فرصة ثمينة يكتشف فيها كل منهم شريكه من جديد. لكن هذا لم يعد ينطبق علينا. فنحن ننهمك احيانا في عملنا طوال الاسبوع بحيث يتوجب علينا ان ننصرف يومي العطلة الاسبوعية الى انجاز الاعمال المنزلية المتراكمة واحيانا اخرى يكون حظنا كبيرا اذ يمتلىء منزلنا بالمراهقين المتطلبين الكثيري الكلام.

نعم، اني لأعتبر ذلك حظا. ففي اعتقادي ان المرء يجب ان يكون ممتنا اذا تمكن من اجتياز تجربة الطلاق من دون ان يمس روحه اذى، ثم حالفه الحظ فصادف شريك حياة جديدا محبا يأتي اولاده لزيارته على الرحب والسعة. الاولاد اولا! على هذا تعاهدت وشريك حياتي عندما تم زواجنا لخمس سنوات خلت.

وذات نهار احد من السنة الماضية كنا نتناول فطورا يعج باولادنا الستة الكبار. التقت عيوننا فجأة، وانطلق في داخلي جرس انذار لطيف. عدت بالذاكرة الى المرة الاخيرة التي كنا وحدنا. المرة الاخيرة التي رشفنا القهوة بالحليب في مقصفنا المفضل وتمشينا يدا بيد عبر المدينة. حقا لقد مضى زمن مذ ذهبنا الى حفلة موسيقية او تناولنا غداء خارج المنزل او استرسلنا في مناقشة كتاب.

وفكرت: ان هذا لن يجدي على الاطلاق. ابدا وحياتك، لن يحدث ذلك ثانية. مهما يكن الامر علينا ان نجد بعضا من الوقت لانفسنا وحدنا يكون "جزيرتنا" وسط زحمة الاسبوع الراكض.

خلال اول برهة هدوء سنحت افضيت اليه بالفكرة فوافق بحماسة. قررنا ان يكون مساء الخميس من كل اسبوع مخصصا لنا.

بعد ذلك شرحنا الامر للاولاد الذين يعيشون معنا - اولاده واولادي. اخبرناهم اننا نفكر في تمضية ذلك الوقت معا في المدينة كل اسبوع. وكان الاولاد متفهمين جدا ووعدوا بان يتدبروا امورهم اثناء غيابنا. وفي مفكرتي وضعت اشارات بالاحمر امام كل ايام الخميس المتبقية من السنة، وشرعت مذ ذاك، اذا اقترح احدهم اجتماعا او زيارة، اشير الى المفكرة واقول: "آسفة، فلدي موعد مهم."

من وقت الى آخر كان قلبي يخفق خوفا لرؤيتي الاولاد ينتظرون مغادرتي المنزل لاتيان افعال في مطبخي لا يعلمها الا الله. الا انني كنت كل مرة اتمالك نفسي قائلة: هيا اخرجي يا امرأة ولا تجزعي. فلا بد لكل ولد من ان يمر باخطار عدة قبل ان ينضج.

نحن الآن نلتقي في المدينة بعد ظهر كل خميس. وعندما يكون الطقس جميلا نتمشى قليلا قبل ان نجلس الى العشاء في مكان لا يكون فاحش الغلاء.

في الماضي عندما كانت احدى صديقاتي تقول لي: "يجب ان تشاهدي هذا الفيلم او ذاك،" كنت اجيبها: "طبعا." وسرعان ما اتناسى الموضوع. لكنني الان ادون كل شيء باهتمام، واني لأجد ذلك ممتعا: اسماء الكتب والمعارض والافلام وكل الاقتراحات الجيدة الاخرى.

وبعد خمسة اسابيع او ستة اخذت اخبر الاصدقاء والاقارب بتجربتنا. اصغى الي معظمهم بانتباه وقرر العديد منهم ان تكون لهم امسياتهم ايضا. فليس غريبا ان نجد هذه الحاجة التي لدينا في نفوس العديد من المتزوجين من جيلنا الذين تخطوا الاربعين. الا ان اشد ما ادهشني هو ان الفكرة راقت والدي ايضا، وكلاهما متقاعد.

قلت: "ولكن يا اماه، في وسعكما ان تخرجا سويا في اي وقت!" قالت: "اعلم ذلك، لكننا لا نفعل. اننا نشغل انفسنا بأمور بيتية كثيرة نعتبرها مهمة. واذا توافر لنا يوم كهذا نستمتع به، فهو يتيح لنا ان نضع له برنامجا شائقا نترقبه بفارغ الصبر. عندئذ يكون لدينا الحافز الكافي للتنفيذ." وهكذا، فلوالدي الآن ايضا امسياتهما خارج المنزل.

ومن يدري. فالبنسبة الينا نحن معشر الخارجين كل خميس، ربما تسير الامور تماما كما هي الحال في قصة جون ستاينبك "الخميس الجميل" حين يعلن ماك في النهاية: "لابد اننا جميعا سعداء كالملوك."

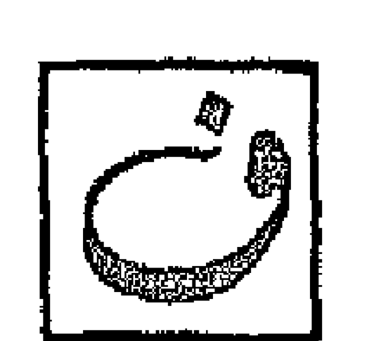
■ هان انفرسليف

التضخم المالي هو الوضع الذي يصبح فيه الجميع اغنياء بحيث لا يستطيع أحد أن يشتري شيئا.

ب.ر.

لا يزال هذا المرض المروع مثار جدل حاد بين الاطباء المنقسمين حول طرق معالجته، ومن الاساسي ان تشارك المريضة نفسها في الاختيار، ولكن مهما يكن هذا الاختيار، فالأمل في الشفاء اليوم هو اكبر منه في اي وقت مضى.

سرطان الثدي: التفاؤل يطغى على الاستسلام



في الماضي عم ايمان بالاستسلام امام سرطان الثدي، ولقيت جميع المريضات المعالجة نفسها، فعاش بعضهن وتوفيت اخريات، ولم يدر احد السبب الكامن وراء ذلك.

واليوم يحل التفاؤل مكان الاستسلام.

يقول الدكتور فنسنت دوفيتا مدير المعهد الوطني لمكافحة السرطان: "نتوقع في الثمانينات انخفاضاً في حالات السرطان الشائعة، وقد بدأ هذا الانخفاض فعلا بالنسبة الى سرطان الثدي." واليوم يعيش ٨٧ في المئة من النساء الامريكيات المصابات بسرطان الثدي الموضعي خمس سنوات على الاقل بينما كانت النسبة ٧٨ في المئة عام ١٩٤٠، واذا اعتبرنا المرض في جميع مراحله، ارتفعت نسبة النجاة لخمس سنوات

من ٦٠ في المئة في الخمسينات الى ٦٨ في المئة في السبعينات. كما يعيش اكثر من ٧٠ في المئة من المصابات بسرطان الثدي الموضعي لمدة عشر سنين على الاقل بعد تشخيص المرض.

وعلى رغم هذه الانباء السارة فلا يزال الجدل دائراً في الاوساط الطبية حول معالجة النساء المصابات بسرطان الثدي. ومحور الموضوع: استئصال الثدي بكامله في المراحل الاولى من السرطان أم ازالة الورم الخبيث فقط ومتابعة المعالجة بالاشعة السينية (اكس) للقضاء على الخلايا الخبيثة في حال اختبائها.

الحظ في النجاة – في الوقت الحاضر يتقدم المعسكر المؤيد لاستئصال الثدي. وقد خافت معظم النساء اللواتي تكلمت معهن من مواجهة حظوظهن بالمعالجة "المستاهلة". قالت ربة منزل في الرابعة والثلاثين تعيش في احدى ضواحي المدينة: "اقول جازمة اني لا أريد ان اكون فأر تجارب."

ومع ذلك فأن المرأة المصابة بورم سرطاني صغير قد يكون حظها في النجاة واحداً في المعالجتين. وفي دراسة صدرت عام ١٩٨٠ واجراها اختصاصيون بالمعالجة بالاشعة من اربعة مراكز طبية في الولايات المتحدة بلغت نسبة النجاة ٩١ في المئة لمدة خمس سنوات و٨١ في المئة لمدة عشر سنين بعد معالجة ٢٩٣ مريضة بسرطان الثدي الموضعي من طريق استئصال الورم والمعالجة بالاشعة. وتشابه هذه الارقام تلك الناتجة من استئصال الثدي.

ويتوجب على كل امرأة مصابة بسرطان الثدي دراسة الاعتبارات الاساسية الآتية:

الاستئصال الجذري. بدأه الدكتور وليم هلستد عام ١٨٩٤ وبقي القاعدة في معالجة سرطان الثدي لفترة ٨٠ سنة. وهو ينطوي على جراحة تستأصل الثدي بكامله والغدد اللمفوية الابطية وعضلات الصدر. ومع ان العملية تترك تقعراً في محيط صدر المرأة وتجويفاً تحت عظمة الترقوة وغالباً ما تسبب انتفاخاً وضعفاً في الذراع، فقد بدا هدفها جديراً بأي ثمن: انه الامل في اخراج المرض بكامله من الجسم.

وحتى الستينات خضعت كل امرأتين أمريكيتين من اصل ثلاث مصابات بسرطان الثدي لجراحة الاستئصال الجذري.

استئصال الثدي بكامله. يكثر اليوم عدد النساء المصابات بسرطان الثدي المبكر واللواتي يخضعن لاستئصال الثدي بكامله. ويعنى بذلك استئصال الثدي وبعض من الغدد اللمفوية الابطية والابقاء على عضلات الصدر. ويكون المظهر الخارجي بعد الجراحة أفضل وتسهل عملية تجميل الصدر في ما بعد.

منذ العام ١٩٧١ مول المعهد الوطني لمكافحة السرطان تجارب على ١٧٠٠ مريضة لا يعانين ورما خبيثاً واضحاً للغدد الابطية، خضعن اما

لاستئصال جذري واما لاستئصال كامل تصاحبه المعالجة بالاشعة السينية او باستئصال جراحي لبعض الغدد الابطية. وبعد تسع سنوات بينت النتائج انه لا توجد اي افضلية للجراحة الجذرية على اي من الجراحتين الابسط اجراء من حيث اطالة عمر المريضة.

استئصال الورم مع المعالجة بالاشعة. يقول صاموئيل هلمن المختص بالمعالجة بالاشعة في كلية الطب في جامعة هارفرد: "تود معظم النساء الحفاظ على حياتهن، كذلك على الثديين. وأعتقد ان في الامكان تحقيق الامرين معاً". وعلى رغم شعبية هذا الاجراء فأنه لا يزال قيد التقويم اذ ان عدد المصابات اللواتي خضعن له قليل نسبياً.

اختارت امرأة في الحادية والثلاثين واسمها جانيت العلاج بالاشعة بعدما اكتشفت ورماً في حجم اللوزة في ثديها الايسر. وبعد اسبوع من استئصال الورم الخبيث بدأت جلسات المعالجة بالاشعة التي امتدت فترة خمسة اسابيع لتقضي على الخلايا السرطانية الصغيرة التي قد تكون بقيت في الثدي.

وعند انتهاء هذه المعالجة اعيد ادخال جانيت المستشفى لثلاثة ايام حيث زرعت في أنسجة الثدي انابيب دقيقة تحوي ذرورا من معدن الايريديوم الاشعاعي. وهذا اجراء سريع لا يزعج المريضة كثيراً ومن نتائجه ثدي اصلب وقتام بسيط في لون الجلد.

وقد مضت اربع سنوات منذ اصابة جانيت بسرطان الثدي. وبعد سؤالها هل ستحتفل بالعام الخامس لنجاتها من المرض أجابت: "كل عام بالنسبة الي احتفال."

المعالجة الكيميائية. يعي اليوم الاختصاصيون بعلم الاورام ان سرطان الثدي في معظم حالاته مرض ينتشر في الجسم. فمتى اصبح الورم كبيراً بحيث تتحسسه المرأة، تكون الخلايا الخبيثة ترسخت قبل فترة تراوح بين سنتين وخمس سنوات. وفي معظم الحالات تدور هذه الخلايا في الجسم كله وربما تتجمع في مواضع عدة ضمن عملية انتقالية. وتحديد قوة هذه الخلايا المهلكة لا يعتمد فقط على مهارة الجراح في "اقتلاع الورم برمته" بل على نوعية الورم وطبيعة جسم المرأة. في بعض الحالات تتوقف عملية الانتقال بعد ان يقضي عليها دفاع الجسم. وفي حالات اخرى توقفها المعالجة بالمواد الكيميائية، وهي عقاقير تتغلغل في الجسم كله.

ويعتبر الدكتور دوفيتا ان المعالجة الكيميائية المبكرة انجاز يمكن ان يخفض نسبة الوفاة بسرطان الثدي ١٥ في المئة في العقد المقبل. ولكن يجب عدم الاستهتار في استعمال العقاقير التي تقضي على السرطان. ولهذه العقاقير تأثيرات جانبية عدة منها الغثيان والتقيؤ وتقرح الفم والتعب الشديد وسقوط الشعر موقتاً وفي بعض الحالات انقطاع الطمث باكراً. اما العامل الاساسي في تحديد المريضات اللواتي سيعالجن بالمواد

الكيميائية فهو حال الغدد اللمفوية الابطية.

واليوم تصنف النساء المصابات بسرطان الثدي ضمن ثلاث فئات: اولئك اللواتي لم تصب اي من غددهن اللمفوية بالورم الخبيث، واولئك اللواتي اصيبت واحدة الى ثلاث من غددهن، واولئك اللواتي ضرب الورم اربعاً من غددهن او اكثر. وتشير الدراسات الى انه في حال اكتشاف اربع غدد لمفوية سرطانية يكبر احتمال انتشار المرض في الجسم من دون ان يحدد مكانه لصغر حجمه. وينصح الاختصاصيون بعلم الاورام مثل هؤلاء النساء بالمبادرة فوراً الى المعالجة الكيميائية. وقد ينصح بهذه المعالجة - ربما في شكل اخف - في الحالات التي يصاحبها تورم لمفوي في غدة او اثنتين او ثلاث. ولا تنصح بها في الوقت الحاضر النساء اللواتي لا يشكين من تورم في الغدد اللمفوية.

ويتفق المعسكران الطبيان على ان المعالجة الكيميائية بعد الجراحة تخفض نسبة معاودة المرض لدى النساء اللواتي لم يبلغن سن اليأس. وهناك اليوم "دلائل مؤكدة" على ان عقار "تاموكسيفين" الجديد مع بضعة عقاقير اخرى يساعد المرأة التي تخطت سن اليأس.

ومما يزيد الامل في الشفاء الكامل توافر طرق علاجية فعالة تناسب مريضة معينة وورماً معيناً. فالاستروجين مثلاً، وهو هرمون يدور في جسم المرأة، يحفز نمو بعض انواع سرطان الثدي الحساسة له.

وحتى سنوات خلت كان استئصال المبيضين، وهما العضوان اللذان يفرزان الاستروجين، اجراء معتمداً في حال انتشار المرض في الجسم.

ولكن ادرك الاطباء حديثاً كيف يميزون بين المريضات اللواتي يتجاوبن مع هذا الاجراء او مع استعمال ادوية مضادة للاستروجين واولئك اللواتي لا يفيدهن اي من هاتين الطريقتين. النساء اللواتي يتجاوبن هن اللواتي تحوي الانسجة الخبيثة في اجسادهن مادة بروتيينية تدعى "متقبل الاستروجين".

على كل امرأة مصابة بسرطان الثدي معرفة وضع متقبل الاستروجين لديها من طريق فحص خاص. وعليها تذكير طبيبها بذلك قبل اجراء الجراحة، لان الفحص حديث ويحتاج الى تحضير مخبري خاص.

موضع الثقة - يبقى السؤال عن طريقة تأكد المرأة المصابة بسرطان الثدي من أنها تتلقى المعالجة الافضل. نعرض هنا خلاصة لنصائح الاختصاصيين بعلم الاورام:

- تقتضي معالجة الامراض السرطانية اليوم استشارة فريق من الاختصاصيين. ويتكون فريق سرطان الثدي من طبيب اختصاصي بعلم الاورام وجراح تجميل وتقويم (اذا طلب ذلك) واختصاصي بالمعالجة بالاشعة.
- اذا شككت في سير المعالجة الموصى بها، اطلبي رأياً آخر.
- انكون المعالجة في مستشفى

محلي ام في مركز لمعالجة السرطان؟ في الماضي كان الجواب سهلا اذ كان عدد الاختصاصيين بمعالجة السرطان ضئيلا خارج المراكز الطبية الكبيرة. اما اليوم فالاختيار راجع الى المكان الذي تضع المرأة فيه ثقتها بعدما اصبح العديد من الاختصاصيين بمعالجة الاورام يمارس العمل في المدن الكبيرة والمتوسطة.

● أخيراً، وقبل تقرير المعالجة، تحتاج كل امرأة الى الوقت الكافي لتطرح اسئلة عن المرض وتدرك الحقائق وتفهم مضامينها وتأثيراتها. وفي معظم الحالات يتوجب على المرأة التي تشتبه بورم في صدرها ان تتخذ خطوتين: اولا، تعلم اذا كان الورم سرطانياً، وذلك ممكن من طريق استئصال نسيج من الورم ودراسته مجهرياً او من طريق اجراء تشخيصي مثل صورة بالاشعة للثدي أو السحب بالابرة او سحب نسيج بالابرة. ثانياً، اذا اتضح ان الورم سرطاني، فعليها الانتظار بضعة ايام لدراسة التقارير المخبرية مع طبيبها وتقرير المعالجة.

وللأسف فقد لا تتوافر للمرأة فرصة نقاش كامل حول معالجتها الا اذا هي الحت. وتلك المعالجة، مهما تكن، قد تشكل الفاصل بين الحياة والموت.

يقول الدكتور كرايغ هندرسن من معهد سيدني فاربر لمكافحة السرطان: "لقد حدث تقدم ملحوظ، فاليوم نستطيع شفاء انواع من السرطان كنا عاجزين تماماً امامها قبل ست سنوات او سبع."

■ أليس لايك

التبريد انواع

بعيد بدئي عملا خاصاً في اصلاح البرادات كتبت زوجتي على احد الطلبات: "لا تبريد". ولما بلغت العنوان المدون باشرت العمل على الثلاجة. ولم اجد فيها اي عطل من النظرة الاولى، فرحت اتفحص اماكنها المستورة واحداً واحداً. واذ لم اكتشف اي خلل، سألت ربة المنزل الجالسة في كرسيها الهزاز عن المشكلة فقالت: "آه، المشكلة في جهاز تكييف الهواء".

ـ ولماذا لم تقولي هذا وانا اتفحص الثلاجة؟

"لقد ظننت انك جائع وتريد ان تأكل اولا".

د. ر.

القراءة العصرية

تباً لهذه التربية العصرية التي أنتجت عدداً كبيراً من الذين يعرفون القراءة ولكن يجهلون تماماً ما هو جدير بالقراءة.

ر. غ.

الاوضاع المفصلة في ما يأتي بنيت على قضايا حقيقية مستقاة من ملفات المحاكم في الولايات المتحدة الامريكية. انظر في البينات ثم قرر كيف تحكم. بعد ذلك قارن بين حكمك والاحكام الرسمية التي صدرت في القضايا الفعلية.

أيها القاضي العادل

١. حين تقدمت دارلين لوظيفة شرطية في المدينة قال لها قائد الشرطة: "ليست لديك المواصفات المطلوبة. فطول قامتك ١٦٥ سنتيمتراً في حين تنص انظمتنا على ان يكون طول القامة ١٧٠ سنتيمتراً."

اعترضت دارلين قائلة انها كانت مدرسة رياضة وهي بالتالي تتمتع بقوة جسدية جيدة تؤهلها للوظيفة. وحين رفض قائد الشرطة حجتها رفعت قضيتها الى المحكمة.

قال محاميها للقاضي في مرافعته: "ان في تحديد طول القامة بـ١٧٠ سنتيمتراً تمييزاً ضد النساء. فمعظم الرجال تتجاوز قامتهم هذا الحد في حين ان خمسة في المئة فقط من النساء يبلغن هذا الطول او يتجاوزنه."

لو كنت انت القاضي، فهل كنت تحكم لمصلحة دارلين؟

٢. اخذ روبرت ولديه في رحلة تخييم في محمية يلوستون الطبيعية. وكانت ثمة نشرة اصدرتها ادارة الحرم تحذر الرواد من خطر الدببة. لكن روبرت قال لولديه: "لا تقلقا،

Condensed from «You Be the Judge,» copyright (c) 1983 by John A. Ritter, published by Price / Stern/ Sloan Publishers, Los Angeles, Calif.

فالدببة تخاف منا اكثر مما نخاف منها." ولكن في تلك الليلة تسلل دب شرس الى الخيمة ونهش وجه روبرت وصدره. ورفع روبرت دعوى على ادارة الحرم وقال للقاضي: "على ادارة الحرم التابعة للحكومة ان تدفع لي تعويضاً لما اصابني من ضرر."

لو كنت انت القاضي، فهل كنت تحـــكم لمصلحة روبرت ام الادارة؟

٣. غريك شاب قوي البنية يبلغ طول قامته ٢١١ سنتيمتراً، وهو احد افضل لاعبي كرة السلة في المنطقة. وفي فصل الصيف بين السنتين الثانية والثالثة من المرحلة الثانوية التحق ببرنامج تدريـب مدتـه اسبـوع فـي معسكر رياضي صيفي حيث تلقى تدريباً على ايدي خبراء بكرة السلة ولاعب عدداً من نجوم هذه اللعبة.

وحين عاد الى مدرسته تلقى صدمة من ادارتها اذ قيل له: "لن يسمح لك باللعب عندنا هذه السنة لأن قوانين الولاية تحظر على اللاعبين الالتحاق بالمعسكرات الرياضية الصيفية."

استشاط والدا غريك غيظاً واقاما دعوى علـى ادارة المدرسـة وقـال محاميهما: "ان للشاب حقاً في اعداد نفسه دراسياً، كذلك لاعداد نفسه لاحتراف مهنة ما." وعارض محامي الفريق الرياضي ذلك قائلا: "اننا نحاول ان نحقق المساواة بينه وبين الشبان الآخرين الذين لم يتح لهم الالتحاق بمعسكرات رياضية صيفية."

لو كنت انت القاضي، فهل كنت تسمح لغريك باللعب؟

٤. اخذ تشارلي زوجته آليس الى مطعم للاحتفال بعيد زواجهما. وبينما كانت الزوجة تحتسي كوباً من الشراب انكسر الكوب وجرح يدها جرحاً بالغاً وسارع تشارلي الى نقل زوجته الى قسم الطوارىء في مستشفى حيث ابلغ ان وتراً في يدها انقطع وانها لن تستطيع تحريك سبابة يدها اليمنى ابداً. ورفع الزوجان دعوى على ادارة المطعم مطالبين بمئة الف دولار عطلا وضرراً. قال صاحب المطعم للقاضي: "لا يتوجب علينا ان ندفع سنتاً واحداً. فنحن بعناهما الشراب ولم نبعهما الكوب."

لو كنت القاضي، فهل كنت تحكم على ادارة المطعم بدفع تعويض للزوجة؟

٥. اتهم فرنون بالقتــل المتعمد لأنه دهس حماته بشاحنته بقصد القضاء عليها. وكانت زوجته الشاهد الوحيد على ما جرى، والقانون لا يرغم الزوجة على الادلاء بافادة تدين زوجها.

طلبت النيابة العامة الاستماع الى شهادة الجيران. وقال الجار: "لدى وقوع الحادث جاءت الزوجة الى بابي راكضة وهي تصيح: "لقد دهس زوجي والدتي." فهب محامي فرنون صائحاً: "اعتراض! اذا لـم تشهـد الـزوجـة بنفسها، فان اقوالها عبر شاهـد آخـر لا يمكن ان تعتمد كدليل لادانة الزوج واثبات جرمه."

لو كنت انت القاضي، فهل كنت

تسمح للجار بان يدلي بافادته في ما يختص بأقوال زوجة فرنون؟

٦• كانت السيدة جونز مدرسة ثانوية ذربة اللسان• وفي اثناء اجتماع خاص مع المدير للبحث في قضايا تتعلق بسياسة المدرسة ثارت في وجهه واسمعته بضع كلمات نابية بصوت عال•

وفي اليوم التالي طرد المدير المدرسة من وظيفتها فاقامت عليه دعوى مدعية ان ادارة المدرسة انكرت عليها حقها في حرية الكلام وقال محاميها مرافعاً: "لا يجوز طرد مستخدم بسبب تعبيره عن رأيه•"

رد محامي المدرسة مطالباً باسقاط الدعوى قائلا: "ان حرية الكلام تراعى فقط في الاماكن العامة وليس في الاجتماعات الخاصة• والى ذلك فهي تستحق الطرد لأنها اهانت رئيسها في العمل•"

لو كنت انت القاضي، فهل كنت تحكم باعادتها الى وظيفتها؟

٧• رقي شرطي السير بيري الى رتبة رقيب لشجاعة ابداها في اداء واجبه• بعد ذلك علم ان على كل رقيب في مفرزة السير على الطرق العامة أن يسجل حصة محددة من مخالفات السرعة مقدارها ١٠٠ مخالفة كل اسبوع•

واشتكى بيري من ذلك قائلا: "هذا التدبير جائر في حق السائقين وغير قانوني وانا ارفض اطاعته•"

وحين خفضت رتبة بيري أقام دعوى على مفرزة مراقبة السير مطالباً بتعويض ما لحقه من خسارة في راتبه اضافة الى عطل وضرر ناجمين عن العقوبة التي طبقت في حقه• وقال للقاضي: "لا يجوز خفض رتبة موظف وانقاص معاشه لأنه انتقد تدبيراً غير قانوني، خصوصاً في دائرة الشرطة•"

لو كنت انت القاضي، فهل كنت تحكم لمصلحة بيري ام لمصلحة دائرة الشرطة؟

الاحكام الرسمية

١• ربحت دارلين الدعوى وقضت المحكمة بأن تحديد طول القامة على هذا النحو فيه تمييز ضد النساء لان ليس لطول القامة علاقة مباشرة بالقدرة على اداء الوظيفة•

٢• حكم القاضي لمصلحة ادارة الحرم• فقد "تعمد روبرت المجازفة" بنصب خيمته هناك مع ان منشور ادارة الحرم حذره من الخطر•

٣• ربح غريك الدعوى والتحق بفريق المدرسة• فقد قررت المحكمة ان له حقاً دستورياً في "تطوير مواهبه غير العادية الى اقصى مدى ممكن•"

٤• لم تربح أليس سنتاً واحداً من ادارة المطعم وأبلغت ان عليها اقامة دعوى على مصنع الزجاج•

وقال القاضي: "المطاعم غير مسؤولة عن اي ضرر ينتج الا من

الاشياء التي تبيعها كالطعام والشراب .

٥ . قررت المحكمة ان تكرار اقوال الزوجة التي صدرت عنها وهي في حال "الاثارة الفورية" امام هيئة المحلفين يصح شرعاً . ومثل هذه الاقوال "الصادرة عن اثارة فورية" تختلف عن الاقاويل المتداولة التي لا يجوز للشاهد ان يدلي بها في شأن ما نطق به شخص ما .

٦ . ربحت المدرّسة الدعوى . وقررت المحكمة ان حرية الكلام تسمح لها بأن تشكو امراً ما الى الرئيس في اجتماع خاص بينهما .

٧ . قضت المحكمة بتعويض الشرطي ٥٠ الف دولار . واعتبرت مفرزة مراقبة السير على الطرق العامة مخطئة في معاقبته لممارسة حقه الدستوري في مناقشة مسألة مهمة تمس المواطنين عموماً .

والآن ، اذا كان رأيك متفقاً مع رأي القضاة في ست قضايا ، فانك تستحق ان تلبس ثوب القاضي . اما اذا اتفقت في اربع قضايا او خمس ، فانك تنجح في مباراة لرتبة قاض . واما اذا أصبت في اقل من ذلك ، فانك تخسر وظيفتك كقاض .

تنبيه: هذا الامتحان تقصد به التسلية ويجب الا تؤخذ الاجوبة كقاعدة تعتمد . ولكن يجدر بالمرء ان يستشير محاميه اذا وجد نفسه في مواقف شخصية مشابهة .

جون ريتر



السلام الامريكي

كان ضابط أمريكي يرافق وفداً صينياً زائراً الى بعض المواقع العسكرية . ولاحظ أحدهم الشعار الآتي: "السلام مهنتنا ." وبعد انتهاء الجولة سأل الضابط ضيوفه: "هل لديكم أسئلة ؟" فقال الصيني وهو يشير الى الشعار: "اذا اندلعت الحرب ، فهل تنزلون هذه اللافتة ؟" .

ك . د .

الموهبة تؤخذ كما تعطى!

قال أحد الرياضيين البارزين: "لدي لاقناعة بأني ولدت لالعب كرة السلة . ولقد عرفت اناساً كثيرين كرسوا وقتاً كالذي كرسته لاتقان هذه اللعبة ، لكنهم لم يتمكنوا من ذلك ، لأن الموهبة تنقصهم . غير اني لا آخذ موهبتي كأمر مفروغ منه ، بل أتعهدها وأرعاها لئلا تضيع . فالذي يُعطى لنا يمكن ان يؤخذ منا ."

ج . ا .

قصة قصيرة

الراعي والطائرة



انخفضت الطائرة الحربية كثيراً حتى كادت ان تأتي على القطيع، لكن الراعي المقدام استطاع مواجهة الموقف

ما كاد يوم واحد ينقضي على تسلم الراعي البندقية حتى عادت الطائرة النفاثة. وكان الراعي يجلس في ظل حصانه ويملس وبر كلابه وقد استسلم لهدوء الظهيرة. وقبل أن يرى الطائرة عرف، بالسمع، أن شيئاً ما بدل في محركها. ومع دنو الصوت سحب بندقيته من كيس طحين علقه في سرج الجواد.

وأراح مرفقيه على ركبتيه وثبت قدميه وراء صخرة وصوب البندقية القديمة نحو قمة جبل صخري كانت الطائرة مزمعة أن تعبر فوقها. ووضع اصبعه على الزناد.

وأدهشته سرعة الطائرة كعهدة



بها. وبعدما كانت السماء الزرقاء خالية الا من الهدير ظهر الجسم الرمادي في منظار البندقية. وأطلق الراعي النار على اسفل الطائرة. فهو لم يشأ أن يردي الربان. واختلط صوت النار بصوت الطائرة. ولاذت خرفان الراعي، وعددها ألف، بالفرار. واختفت الطائرة فجأة كما ظهرت، مخلفة صدى هديرها وتشتت القطيع.

وجلس الراعي يعد أغلفة الذخيرة الفارغة، فعرف أنه أطلق أربع رصاصات. أتراه الطيار يقتنع الآن بأن التحليق فوق الخراف لعبة خطرة؟

وحشا الراعي البندقية من جديد وأعادها الى كيس الطحين.

وبمساعدة كلابه وحصانه انطلق لجمع الخراف الشاردة، ووجد شاة نافقة، فسلخ جلدها بسرعة وعلقه وراء السرج، وظل يعمل حتى حلول الظلام.

ولما طلع الفجر تسلق مرة اخرى الى السرج وقد أحس ألماً في عظامه وتصلباً في مفاصله، وانتظر هناك عل الشمس تشرق فتدفىء اطرافه الذليلة، واذ وجد آخر الخرفان الضالة عند الظهيرة، توجه بالحصان نحو المخيم ووراءه القطيع في عهدة الكلاب.

وعن بعد ١٥٠٠ متر أمكنه أن يرى السيارات مجتمعة عند المخيم، وأدرك أن الرصاصات التي أطلقها كانت فاعلة، وعلى رغم أن سرعة الطائرة النفاثة تفوق سرعة طائرات هتلر خلال الحرب العالمية الثانية، فان مبادىء الرماية لم تتبدل خلال ٤٢ سنة أو خلال ٤٠٠ سنة، وكان قد أنزل ثلاث طائرات نازية ببندقية.

بندقية صدئة ــ غادر صاحبنا مقاطعة الباسك شمال اسبانيا وفي يده عقد يدعوه الى العمل راعياً في شرق ولاية اوريغون الامريكية، وهو عمل أحبه كثيراً، ولم يبذل جهداً لاكتساب المزيد من الكلمات الانكليزية.

ودرج الجميع في مزرعة الخراف على دعوته "جيم" بعدما عجزوا جميعاً عن تهجئة اسمه كما هو مدون في جواز السفر، وكان صاحب المزرعة قد تردد في استخدامه عندما عرف سنه الحقيقية، وهي ٥٧ عاماً، ولكن ما أن التقاه وجهاً لوجه حتى أحبه على الفور، وازداد وداً وثقة بعدما رأى طريقة معاملته الخراف، ودرج على زيارة المزرعة مرتين في الاسبوع، حاملا الى الراعي الطعام والماء والمؤن الاخرى، ولم يتذمر من عمله البتة طوال سنتين مرتا على قدومه.

ومرة سمعه يقلد صوت البندقية، فظن أنه شاهد ذئاباً برية وأنه يحتاج الى سلاح، ونقب المزارع صندوق شاحنته الصغيرة حتى عثر على بندقية قديمة صدئة أعطاها الراعي ومعها علبة تحوي ثماني رصاصات أو تسعاً.

ونقر الراعي العلبة باصبعه وقال: "أعطني أكثر."

وهزّ المزارع كتفيه عجباً وانطلق نحو صندوق الشاحنة من جديد، وهناك عثر على علبة رصاص اخرى أعطاها الراعي وهو يقول: "أتريد شيئاً بعد يا جيم، من طحين وماء وحبوب وما الى ذلك؟".

ــ أجل، اريد الكثير من هذه جميعاً.

وانتظر الراعي الى أن اختفى الغبار الذي خلفته شاحنة سيده، ثم أخرج هدف الرماية الذي صنعه بالكرتون المقوى من القطيرة التي يعيش فيها، وهنأ نفسه مبتهجاً بأن المواهب القديمة لا تموت بعدما اخترقت الرصاصة الخامسة الثقب نفسه الذي أحدثته الرصاصات الاربع الاولى.

وطالما أعجب الراعي، خلال السنتين المنصرمتين، بالطائرات التابعة للبحرية الامريكية وهي تؤدي تمارينها شمال المكان الذي ترتعي

فيه خرافه، وحاول المزارع أن يشرح له أن تلك الطائرات نادراً ما تنحرف عن خطها، وانها لا تنحدر البتة الى ما يقل عن ١٥٠ متراً ارتفاعاً.

وعصر ذلك اليوم الذي انحدرت احدى الطائرات في طريق عودتها حتى كادت ان تلامسه وخرافه، بلغ منه الذهول مبلغاً جعله يفغر فاه ويحدق في جميع الاتجاهات من غير أن يقوى على شيء. وهو لم يشعر بالغيظ، ظناً منه أن خللا طرأ على محرك الطائرة.

"أنه يكذب" - في ذلك الحين عمل الراعي يومين متتالين على جمع الخراف. ولكن ما أن انتصف النهار الثالث حتى عادت الطائرة. وأدرك الراعي أنها هي نفسها طائرة اليوم السابق لأنه لاحظ الارقام على جانبها.

وانحدرت مرة اخرى فوق المرعى وبددت الخراف. وأسفر ذلك عن نفق حمل سقط في وجار سنجاب وداسته حوافر القطيع المذعور.

ونسي الراعي غيظه في الساعات الطويلة التي أمضاها وهو يجمع الخراف. وراح يرسم خطة في ذهنه لمواجهة ذلك الوضع المستجد. ولما تكررت المحاولة نفذ الخطة.

ولما دنا الراعي من الرجال الذين تحلقوا في المخيم رأى سيده واقفاً في وسطهم. واذا بهم رجال يرتدون بزات عسكرية. ولوح له المزارع ليأتي اليه. وبادره بقوله: "اللعنة عليك يا جيم! أأطلقت النار على طائرة؟"

وهزّ الراعي رأسه ايجاباً.

- لمَ فعلت ذلك، بحق السماء؟ انهم سيطردوننا من هذا المكان.

وشرح الراعي ما حدث وهو يتكلم بيديه ولسانه معاً، معبراً عن هبوط الطائرة وتشتت القطيع.

وانبرى المزارع قائلا: "اللعنة عليهم اذاً." ونظر الى الوجوه القاسية حوله وأضاف: "الراعي يقول ان الطائرة انخفضت كثيراً وبددت الخراف وقتلت اثنين منها. كما يقول ان المسألة حدثت ثلاث مرات."

وأجاب واحد من الرجال علق على كتفه عدد من الشارات العسكرية المذهبة: "هذا مستحيل، اذ ان تعليماتنا تمنع ما يقوله أجيرك. انه يكذب."

وفهم الراعي مغزى الكلام ان لم يكن ادركه بحرفيته. وراح يحدث سيده من جديد.

ونظر المزارع الى الرجال وقال: "جيم يسأل ان كان لدى أحدكم رسم للطائرة يظهر الثقوب التي أحدثتها الطلقات."

وطلب الضابط من أحد معاونيه أن يعطيه الرسوم، فأعطاه صوراً صقيلة بالاسود والأبيض. ومد الضابط يده الى المزارع وهو يقول: "اليك بالبرهان القاطع."

وعرض المزارع الرسوم على الراعي، فأشار الى أمكنة دخول الرصاص وخروجه. واذ أدرك أنه أخطأ رصاصةواحدة، ألقى اللوم على عمره.

اعتذار - عندئذ ضحك المزارع بملء فمه واستدار نحو الضابط وقال: "أتسمح لي بسؤال؟ الطيار يقول انه

لم ينحدر البتة عن الارتفاع الادنى، وهو ١٥٠ متراً٠٠٠ أليس كذلك؟"٠
وهز الضابط رأسة بحزم وقال: "أجل، انها تعليمات مشددة٠"
وتابع المزارع: "اذاً، أيها السادة، لقد اكتشفنا سلاحاً سرياً٠٠٠٠ انظروا الى الثقوب التي أحدثتها الطلقات: من أين دخل الرصاص ومن أين خرج؟ ألا ترون خطوطاً افقية؟"
ونظر الضابط اليه بوجه خال من التعبير٠ الا أن رجلا بجانب الضابط احمر خجلا٠ وقال الراعي لنفسه: "هذا هو الطيار٠ وهو يعرف حقيقة الأمر٠"
وتابع المزارع: "ألا تفهم ما أقول؟ كيف يمكن أن ترتحل طلقات البندقية افقياً اذا كانت الطائرة تحلق على ارتفاع ١٥٠ متراً وكان جيم على الارض؟"
وأدار أحد المعاونين وجهه وأخذ يضحك٠ أما الرجل الذي احمر فغدا وجهه أشد احمراراً٠
وقال المزارع: "الشيء الوحيد الممكن، اذاً، هو أن جيم يطير٠"
وسحب الضابط الصور من يد المزارع وأخذ يحدق اليها٠ ثم نظر الى الطيار الذي تسمر في مكانه٠
وقال الراعي: "أجل يا سيدي، أظن أني أخطأت٠"
وأجابه الطيار: "نعم يا سيد، وأنا أظن أيضاً أنك أخطأت٠ اذاً اعتذر من الراعي٠"
ـ امرك يا سيدي٠
وقفز الطيار الى الامام ومد يده الى الراعي مصافحاً وهو يقول: "أعتذر منك، وأنا آسف٠" وصافحه الراعي من غير أن يبتسم٠
وبعد اسبوع انحرفت احدى الطائرات النفاثة قليلا عن خطها وحلقت جنوب حقل الرماية على ارتفاع ١٥٠ متراً فوق الراعي وقطيعه٠ الا أن الراعي رفع قبعته عن رأسه ولوح بها٠ وتذكر الايام التي كان هو أيضاً شاباً٠
وقال للطائرة: "طيري وعين الله ترعاك٠"

■ فرجيل راب

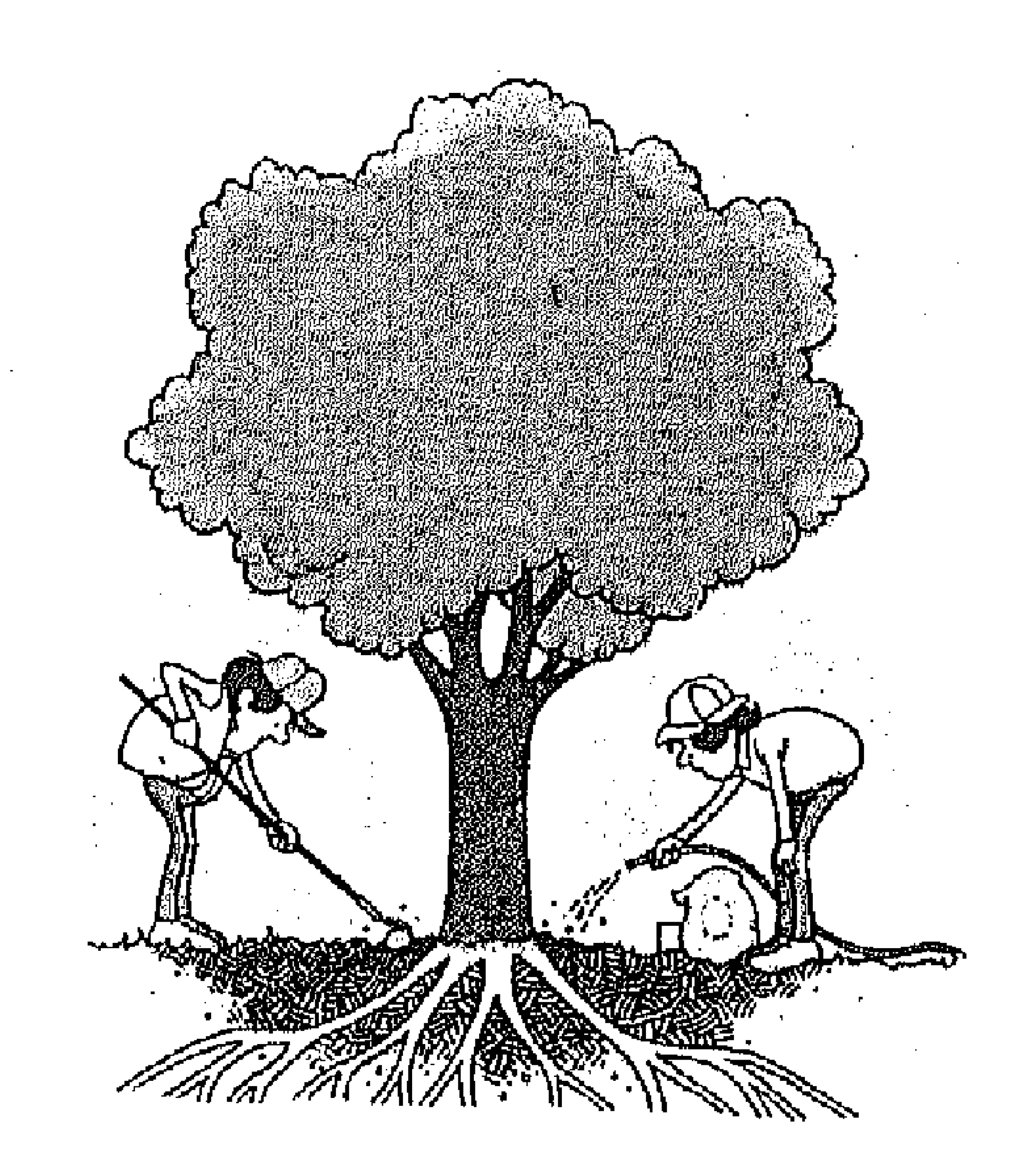
تمويه قارص

خلال تدريبنا العسكري، أمضينا يوماً في حقل ندرس طرق التمويه وخداع العدو٠ وقيل لي ولزميلي أن نغطي خندقنا بما نجده من ورق أخضر٠ وبعدما فعلنا ذلك قال المدرب للزملاء: "يا لها من تغطية ناجحة٠ ولكن أتلاحظون أي خطأ؟"٠
وأجاب أحدهم: "أجل، لقد استخدمنا ورق القراص٠"
وبعد ساعة ظهرت النتيجة على وجهينا وعنقينا وأيدينا٠

و٠ب٠

خير لك أن تنام على ما تبغي انجازه من أن تبقى صاحياً على ما أنجزت٠

ب٠غ٠



دائرة المعارف

كلمات الدائرة في هذا العدد تتضمن معاني القلة والبقية واواخر الاشياء، وقد وضع امام كل كلمة اربعة معان، واحد منها صحيح، والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره مناسبا، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١ ـ الأهزع: القليل الاولاد ـ آخر السهام في الكنانة ـ الاصلع ـ القليل الكلام.

٢ ـ الغلَس: الجهل ـ النور الضعيف ـ الفقر ـ بقية الليل.

٣ ـ الوشَل: القليل من الماء ـ الطين الرقيق ـ الجبن ـ اصغر الجراء.

٤ ـ الطلاوة: الجمال الزائف ـ الشحوب ـ بقية الطعام في الفم ـ كسرة الخبز.

٥ ـ الحتْر: ضيق العيش ـ العطاء القليل ـ السكوت ـ برادة الحديد.

٦ ـ الشُفافة: العطش ـ بقية الماء في الاناء ـ الثوب البالي ـ ضعف النظر.

٧ ـ النُسال: الصوف المنسول ـ الهزال ـ آخر الاولاد ـ الطعام القليل.

٨ ـ الرُذالة: آخر القطاف ـ القحة ـ الرديء من الشيء ـ النفور.

٩ ـ الحُشاشة: نقطة الدم ـ العصارة ـ النسمة اللطيفة ـ بقية الروح.

١٠ ـ الزَعَر: الطيش ـ قلة الشعر ـ التفتت ـ الصراخ المكتوم.

١١ ـ القُلامة: ما يسقط من طرف الاظفر ـ الامي ـ عقب القلم ـ النشارة.

١٢ ـ الطلَل: الخفيف ـ الاثر الباقي ـ الارض الجرداء ـ الاثر الدارس.

١٣ ـ الغِرار: القليل ـ خفة العقل ـ السلال الفارغة ـ الشعر المتفرق.

١٤ ـ القذاذة: كِسَر الزجاج ـ نُتَف الريش ـ القذارة ـ وبر الحرير.

١٥ ـ القمامة: ثفل القهوة ـ الخرقة ـ رديء الكلام ـ الكناسة.

١٦ ـ الخِلالة: الجحود ـ الصداقة الواهية ـ الاختلال ـ بقية الطعام بين الاسنان.

١٧ ـ السُكّيت: الكلمة الاخيرة ـ التافه ـ آخر الخيل ـ اللقمة الصغيرة.

١٨ ـ العصافة: التبن ـ الشجر العاري ـ خصلة الشعر ـ الورق الساقط.

١٩ ـ القشدة: اللبن الفاسد ـ النخبة ـ شمع العسل ـ ثقل السمن.

٢٠ ـ الحثالة: الدناءة ـ قشر الشعير ـ الفائض ـ الرذيلة.

٢١ ـ العجف: الهزال ـ الفقر المدقع ـ العجز ـ السنة الجدباء.

٢٢ ـ المُراطة: الشعر الساقط ـ الصفعة الخفيفة ـ الفتات ـ الجمع القليل.

٢٣ ـ الفلتة: كلام السكّوت ـ عطاء البخيل ـ القيلولة ـ آخر الشهر.

٢٤ ـ السحالة: الغيمة الرقيقة ـ برادة الفضة ـ البقية ـ الرمق الأخير.

٢٥ ـ العِجْزة: آخر الاولاد ـ الضعف ـ العسر ـ الكلام المبهم.

٢٦ ـ اللُماظة: النار الخامدة ـ الجرعة ـ بقية الطعام في الفم ـ الومضة.

٢٧ ـ النزر: الهوان ـ الهشيم ـ التقتير ـ القليل التافه.

٢٨ ـ البغشة: الغشاوة ـ اللحظة ـ المطر القليل ـ الشرذمة.

٢٩ ـ القُرارة: الظن ـ القطرة ـ السكون ـ ما بقي في القدر.

٣٠ ـ الحَفَف: العمى ـ ضيق العيش ـ الجفاف ـ الضمور.



الأجوبة الصحيحة

١٠ الأهزع: آخر السهام في الكنانة، يقال: ما له اهزع، اي ما له شيء.
٢٠ المغلس والغبش: بقية الليل او ظلمة آخره.
٣٠ الوشل: القليل من الماء او الدمع. عيون وشلة: قليلة الماء.
٤٠ الطلاوة: بقية الطعام في الفم. ايضا: الحسن والبهجة.
٥٠ الحتر: العطاء القليل الحترة: الرضعة الواحدة.
٦٠ الشفافة: بقية الماء في الاناء.
٧٠ النسال والنسيل: ما يسقط من الصوف والريش عند النسل.
٨٠ الرذالة: ما انتقي جيده وبقي رديئه.
٩٠ الحشاشة: بقية الحياة في المريض او الجريح.
١٠٠ الزعر: قلة الشعر وتفرقه في الرأس. رجل ازعر: قليل الشعر.
١١٠ قلامة الاظفر: ما سقط من طرفه. ويضرب بها المثل في الخسيس الحقير.
١٢٠ الطلل: ما شخص من آثار الدار، جمعها اطلال.
١٣٠ الغرار: القليل من النوم وسواه. يقال: ما ذقت النوم الا غرارا، وما اقمت الا غرارا.
١٤٠ القذاذة: ما يسقط من اطراف الريش والذهب.
١٥٠ قمامة البيت: كناسته. القمامة ايضا جماعة الناس.
١٦٠ الخلالة: بقية الطعام بين الاسنان. ايضا: الصداقة الصادقة.
١٧٠ السكيت: آخر خيل الحلبة. ايضا: الكثير السكوت.
١٨٠ العصافة: ما يسقط من السنبل كالتبن. ايضا: ما عصفت به الريح.
١٩٠ القشدة والقشادة: ثفل السمن. ايضا: الزبدة الرقيقة. قشده: قشطه.
٢٠٠ الحثالة: ما يسقط من قشر الشعير او الرز مثلا. حثالة الناس: رذالتهم.
٢١٠ العجف: الهزال.
٢٢٠ المراطة: ما يسقط من الشعر عند تسريحه او نتفه. مرط الشعر او الريش: نتفه.
٢٣٠ الفلتة والبراء: الليلة الاخيرة من كل شهر.
٢٤٠ السحالة: برادة الفضة او الذهب. ايضا: قشر القمح ونحوه.
٢٥٠ العجزة: آخر ولد الرجل. يقال: ولد لعجزة، اي بعدما كبر والداه.
٢٦٠ اللماظة: بقية الطعام في الفم.
٢٧٠ النزر: القليل التافه. رجل نزر: قليل الخير.
٢٨٠ البغشة: المطر القليل.
٢٩٠ القرارة: ما بقي في القدر او لصق باسفلها.
٣٠٠ الحفف والضفف: قلة المال وكثرة العيال.

المستوى
٢٥ ـ ٣٠: ممتاز
١٩ ـ ٢٤: جيد
١٣ ـ ١٨: مقبول



قلة هم الاهل الذين يرضون بعرض مشاكل اولادهم على ذوي الاختصاص، علماً ان هذا الامر يكون احياناً لمصلحة العائلة كلها

مَشاكِل الأولاد
متى تحتاج إلى اختِصاصيّ؟

● طوني مارتن صبي في الثانية عشرة من عمره أحب المدرسة والدروس دائماً وكانت نتائجه ممتازة. وفجأة بدأ الصبي يتخلف عن صفوفه. واذ كان أبواه يسألانه عن السبب كان يجبههما بصمت كلي أو يجيب بأن المدرسة سخيفة. وحيال هذا الوضع بات الوالدان قلقين يفكران في احتمالين اثنين: فاما ان تكون تلك المرحلة التي يمر بها ابنهما مرحلة عابرة واما ان ثمة خللا جدياً يحتاج الى مساعدة اختصاصي بعلم النفس.

● جان وبول ساذرلاند والدان لطفلة في السادسة من عمرها تدعى كارين. وكانا يتوقعان حلول المنافسة الأخوية بعدما رزقا طفلهما الذكر. لكنهما لم يتوقعا أبداً ان ترفض كارين باصرار ولمدة سنة كاملة النوم مع أخيها في الغرفة نفسها الا اذا

أرغمت على ذلك، وكانت جان مقتنعة بأن العائلة كلها تحتاج الى مساعدة مختصة فيما اصر زوجها على أنها تبالغ في اعتقادها.

ان المعضلة نفسها تواجه أهلين كثيرين كل سنة: هل يلتمسون مساعدة الاختصاصيين في بعض مشاكلهم، وما هو السبيل الى تلك المساعدة؟

تقول روث نوباور، وهي اختصاصية بشؤون العائلة تمارس مهنتها منذ خمس وعشرين سنة، ان المشكلة تزيد تعقيداً لأن الأهل كثيراً ما يشعرون بالخجل والعار عندما يفكرون في طلب المساعدة. وهم في ذلك مقتنعون بأن تربية الأولاد يجب ان تحصل على نحو "طبيعي".

وتقول نوباور: "ان حب الوالدين لأولادهم قد يكون غريزياً، لكن المهارات المعتمدة في معالجة المشاكل العائلية ليست كذلك."

مؤشرات الخطر - المعالجون المختصون بشؤون الاطفال يحددون مجموعة متنوعة من مؤشرات الخطر التي تميز بين مشاكل الطفولة العادية المألوفة والاضطرابات الجديدة المحتملة.

والاستمرار في التزام التصرف المضطرب غير الطبيعي هو من أبرز هذه المؤشرات. فمن الطبيعي تماماً ان يعبر احد الأولاد عن رفضه ولادة شقيق او شقيقة، كما كانت حال كارين سادرلاند. غير ان معظم الأطفال يجدون بسرعة ان فضولهم حيال المولود الجديد يتغلب على غيرتهم منه.

ان اي تصرف غير متناسب مع سن الطفل هو دليل آخر لمعاناة ذاك الطفل مشكلة عاطفية معينة. وهنا ايضاً نذكر ان امراً كهذا هو حال مميزة مستقلة لا حادثاً عابراً، وبالتالي فان مثل هذه الحال تحتاج حتماً الى الاهتمام الجدي.

يذكر ان اختصاصياً بشؤون العائلة كان يعنى بعائلة كاملة بين افرادها فتاة في السادسة عشرة مصابة بمرض نفساني يفقد صاحبه كل شهوة للطعام. وقد لاحظ الطبيب ان العائلة كانت قبل مدة أهملت مؤشراً من مؤشرات الخطر طرأ على الفتاة. ذلك ان ماري عادت تلعب بدماها بعدما بدأت مرحلة الحيض في سنها الثانية عشرة. ويقول الطبيب مفسراً: "لا غرابة في أمر مراهقة تلتمس الحنان والدفء بالقرب من الدمى التي تحبها. اما الغرابة في امر ماري فهي انها كانت تفعل ذلك متعمدة لفت أمها الى تصرفها، فضلا عن ان عودة الفتاة الى اللعب بدماها استمر ستة اشهر كاملة."

اطباء واختصاصيون - الشعور بالاضطهاد الذاتي الذي يطرأ على صاحبه تكراراً هو مؤشر آخر الى حاجة المصاب الى مساعدة اختصاصي.

مارلين وبوب هوبسون زوجان عاشا أوقاتاً مروعة مع ابنهما الذي حاول الانتحار غرقاً. وقالت مارلين: "كنت مع زوجي منهمكين في العمل وفي بعض المشاكل الزوجية. وكنا نعلم ان ابننا أصيب بخيبة شديدة بعد انفصاله عن فتاة كان شديد التعلق

بها ، لكننا اعتبرنا ان ذاك الامر لا يعدو كونه تصرفاً صبيانياً لا يستحق الاهتمام . وبات لابننا عبارة مفضلة رددها لسنوات وهي: انا احقر من أحقر انسان . وانا لا أصدق الآن أننا تغاضينا تماماً عن حال ولدنا تلك . "

ثم ان كل مرض ليست له أي مبررات جسدية واضحة يُعتبر واحداً من مؤشرات الخطر الأكيدة . الا ان كل اختصاصي قابلته يحذر من الجزم تلقائياً بأن لكل العوارض الجسدية الغامضة اسباباً نفسانية . فالفحوص الجسدية الدقيقة ضرورية في هذه الحالات وفي الدرجة الأولى للتثبت من طبيعة الخلل .

أما التقلبات التي تطرأ على مسلك الانسان وتصرفه والتي لا تكون مقرونة بأعراض جسدية فقد تحتاج هي ايضاً الى فحوص جسدية طبية بما في ذلك الفحوص العصبية المتطورة . والمعروف ان بعض التلاميذ يواجهون صعوبات في تلقي العلم بسبب مشاكل سمعية او بصرية طفيفة . لكن الأهل لا يعلمون ان بعض المشاكل المسلكية قد تكون ناجمة عن اضطرابات عصبية معقدة .

وجدير بالذكر ان الأهل بعد ان يقروا بحاجة احد أولادهم ـ او بحاجة العائلة بكاملها ـ الى المشورة والمساعدة ، يشعرون بالتردد والارتياب عندما يحين وقت اختيار احدى وسائل العلاج الكثيرة المتوافرة في أيامنا .

في امكان احد أطباء الأطفال الموثوق بهم ان يزود العائلة بمعلومات حول المعالجين الموجودين في مناطق اقامتهم والمختصين بمشاكل الأطفال . الا ان طبيب الأطفال الذي تلجأ اليه ليعطيك مثل هذه المعلومات قد يعرف الاطباء ويغفل عن اختصاصيين بالمعالجة ليسوا اطباء . وفي هذه الحال يمكن اللجوء الى وكالات الخدمات الانسانية ومراكز الصحة العقلية للحصول على معلومات مفيدة .

ان الاختصاصيين الذين قد تقصدهم للاستشارة ينتمون الى فئات مختلفة:

محللون نفسانيون للاطفال . وهم من أطباء الصحة الذين تابعوا دورات تدريب مكثفة حول مبادىء التحليل النفساني التي وضعها سيغموند فرويد . وعملية التحليل النفساني للاطفال هي في الغالب عملية طويلة الأمد باهظة التكاليف .

اطباء نفسانيون للاطفال . وهم على غرار المحللين النفسانيين أطباء صحة ويقدم كثيرون منهم فترات علاج قصيرة أو طويلة الأمد . ونفقات العلاج النفسي مرتفعة وتبلغ أحياناً مئة دولار عن الساعة الواحدة . كما ان العديد من هؤلاء الاطباء يعالجون الأطفال ضمن مجموعات وبذلك تنخفض نفقات العلاج .

علماء النفس . علاجهم في العادة أقل كلفة من علاج الأطباء النفسانيين ، الا ان كفاياتهم الاساسية قد تختلف الى حد بعيد . ففي حين ان بعض علماء النفس

حصلوا على خبرة طبية واسعة في مجال معالجة الأطفال، فان بعضهم الآخر يفتقر الى هذه الخبرة. كما نجد ان بعضهم، خصوصاً في المناطق التي تتساهل بالنسبة الى المستويات العلمية وشهادات الاختصاص، قد اكتفوا بتحصيل القليل من الاختصاص العلمي او الخبرة الضرورية.

ويقول الدكتور هارفي وايت كبير الاطباء النفسانيين في مركز روزفلت الاستشفائي في نيويورك: "ثمة علماء نفس عديدون يعملون مع الأطفال بطريقة جيدة مجدية، كما ان ثمة اطباء نفسانيين حائزين شهادات في الطب وليسوا مثلهم كفاية وجدارة. ولا يهم ان يكون احدهم طبيباً نفسانياً او عالماً نفسانياً، فنوعية خبرته هي التي تميزه، كذلك انجازاته وانتماءاته العملية ومعرفته لطبيعة المشاكل التي يعانيها الطفل."

الاختصاصيون بشؤون العائلة.

خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة اصابت المعالجة على صعيد العائلة ككل رواجاً وقبولا متزايدين. والاختصاصيون بشؤون العائلة لا يسلمون بأن ولداً في عائلة ما يشكو من مشكلة معينة في حين ان الوالدين والابناء الآخرين في حال طبيعية. ويقول الدكتور لوفير: "عندما نعرض قضية طفل علينا ان نتذكر دائماً ان للأهل في تلك القضية دوراً أكيداً ولا يجوز بالتالي ان نبقيهم بعيدين عن الموضوع."

يركز لوفير على أهمية الانسجام بين المعالج والطفل بصرف النظر عن نوعية العلاج. ويقول انه من الضروري ان يستلطف الطفل طبيبه النفساني لتتوافر الفرص المناسبة لعلاج ناجع.

ثابر والدا طوني مارتن على مراجعة الطبيب نفسه لمدة تسعة اشهر على رغم ان الصبي بقي يردد انه يكره ذاك الطبيب. وفي النهاية قصدت العائلة اختصاصياً آخر اوعز بأن تجرى للصبي فحوص طبية. واظهرت نتائج هذه الفحوص ان طوني مصاب بخلل وظيفي هورموني وان هذا الخلل قد يفسر تصرفه الشاذ. وسارت الأمور على خير ما يرام لأن ذاك الخلل كان سهل التقويم.

اما ابنة جان وبول ساذرلاند فقد استمرت في اظهار عدائها لشقيقها الصغير. وما لبث والداها ان قررا التوقف عن استشارة اختصاصي كان يصر على القول ان الروح العدائية للطفلة كانت انعكاساً لمشاعر الأم المتضاربة حيال ولادة الطفل. ولجأ آل ساذرلاند الى اختصاصي آخر اقترح ان يجمع كارين بشقيقها الصغير في مكتبه في جلسات مستقلة، على ان يرافق الطفلين احد الوالدين وليس كلاهما.

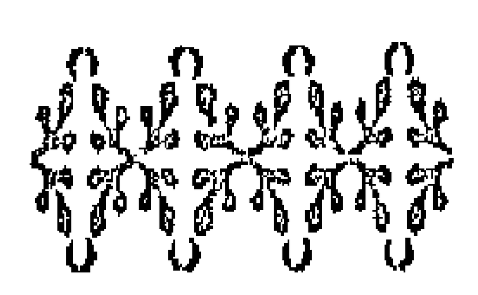
بعد مدة تبين ان موقف كارين من أخيها كان يزداد سلبية في وجود والدها. وقال بول ساذرلاند في ما بعد: "لقد اتضح لي تدريجاً ان المشكلة لم تكن في الواقع قضية غيرة كارين من شقيقها الرضيع، وانما كانت بتصرفها تسعى الى كسب المزيد من اهتمامي. وكانت حال كارين تسوء أكثر فأكثر كلما

حاولت ان اتجاهل ذلك الوضع، والحقيقة أن رغبتي في ان أُرزق صبياً كانت أشد الحاحاً مما كنت اظهر، ولم يخف الأمر على كارين. وقد وفق طبيب العائلة الى اقناعي بمصارحة نفسي والاعتراف بالحقيقة."

في غضون ثلاثة اشهر تحسنت حال عائلة ساذرلاند على نحو مدهش، وتلاشى عداء كارين السافر لأخيها.

ويقول بول ساذرلاند: "عندما أفكر الآن في ما حل بنا لا يسعني الا ان انصح كل عائلة بالتماس المساعدة من غير تردد بمجرد شعورها بقلق يجعلها تفكر في جدوى تلك المساعدة. فاذا كان احد الأطفال يعاني مشكلة، فالعائلة كلها تعانيها، والعكس صحيح. واذا كان قلقك وهماً او غير مرتكز على اساس متين، فسوف يتضح لك ذلك بسرعة. اما اذا كنت قلقاً في شأن امر ملموس، فحري بك ان تعمد الى مواجهة ما يقلقك قبل فوات الأوان."

■ سوزان جاكوبي



وحام كلبة

بعدما اصبحت كلبتنا حبلى باتت تفضل وجبات اصغر ولكن موزعة على اوقات اكثر. وذات مساء وجدتها في المطبخ، فأطعمتها، وانتظرتها حتى انتهت فغسلتُ صحنها.

وعدت الى المطبخ بعد عشرين دقيقة لأرى ان زوجتي اعطتها طعاماً من جديد وهي لا تدري اني فعلت ذلك قبل قليل. ولما شاهدتني الكلبة توقفت فوراً عن الأكل.

واخبرت زوجتي بما حدث، قائلا ان كلبتنا تشعر بالذنب تجاهي ولذلك كفت عن الأكل. ودعونا كلانا الى الاستمرار، لكنها توجهت نحو البراد وراحت تحدق اليه.

وسألت زوجتي: "ما معنى هذا؟" فقالت: "في حالها، يبدو انها تريد شيئاً من الحلوى مع مخللات."

وأعددت لها صحن حلوى واضفتُ اليه خلا ... وكان ان التهمته في اقل من دقيقة.

ف.و.

طفلة كبيرة

تركتُ طفلي في عهدة زوجي وهرعتُ الى أقرب مطعم لشراء طعام جاهز. وبينما كنت ادفع الفاتورة تذكرت ان المطعم يقدم مفاجآت مجانية للأطفال، فسألت عن احداها. وقالت المحاسبة بتعجب: "لا أرى معك طفلا." واذ ذاك رحت اخرج من حقيبة يدي أجزاء متناثرة من قطع حلوى وسيارات صغيرة وقصاصات كتب، فحصلت فوراً على ما اطلب.

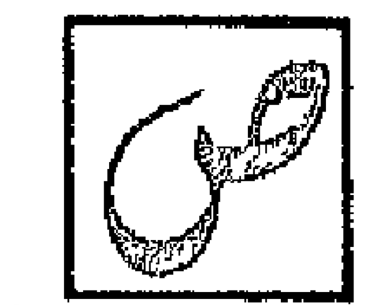
ش.ك.

بدا الشاب ميتاً بالمقاييس الطبية التقليدية، فهو طعن في قلبه وبطنه ورئتيه، ترى هل كتبت له الحياة؟

على حدود الموت



Condensed from New York (February 22 '82).



صباح ١٦ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨١ كان عامل الهاتف دومينيك ديماركو يصلح الاعطال قرب سوق للسمك في مدينة نيويورك، وسمع جلبة فرفع رأسه من الحفرة ليرى عراكاً حامياً يدور في الشارع، وشاهد رجلا انيقاً يرفع سكيناً ويطعن عاملا شاباً يدعى اوين توماس، وهو غرز سكينه ثلاث مرات في صدر الشاب وبطنه، وهرب الجاني فيما خر توماس منكمشاً على نفسه وهو يصرخ: آه! معدتي! آه يا امي!"

اسرع ديماركو راكضاً لمساعدة الشاب الجريح، فوضع قطعة قماش نظيفة على بطنه ولفه بمعطفه في محاولة يائسة لوقف النزف، ثم ركض الى مقصف قريب ليتأكد من ان احدهم استدعى سيارة اسعاف.

بعد ثلاث دقائق بدا ان تنفس توماس توقف، وجحظت عيناه وبدتا زجاجيتين، كما كانت يداه باردتين لدى لمسهما، وفي تلك اللحظة قاد جورج ديل غوديو، رئيس ديماركو في العمل، سيارة لشركة الهاتف يتبعه بن فيتال في سيارة اخرى، وحمل الرجلان الشاب الى داخل السيارة وقد خرج عشرون سنتيمتراً من امعائه، راح توماس يتقيأ ويحاول يائساً ان يتنفس، وكان هذا الدليل الوحيد على بقائه حياً.

وكان اقرب مصح مستوصف بيكمان على بعد ستة شوارع من مكان الحادث، انطلق ديل غوديو بسرعة وسط ازدحام السير وهو يصرخ باهتياج، ودامت الرحلة ٥ دقائق.

اسرع الاطباء بنقل توماس الى غرفة الطوارئ بعد سماعهم بوق السيارة العنيف، بركة من الدماء بقيت في السيارة، وانتظر ديل غوديو ليعرف مصير تلك الضحية، واخيراً ظهر احد الاطباء مشيراً بابهامه الى اسفل، لقد مات اوين توماس، ذلك الشاب ابن العشرين الذي تمتد جذوره اربعة اجيال في شواطئ نيويورك الوعرة.

في غرفة الطوارئ - يمكن تعريف الموت بطرق عدة، ففي الماضي كانت دلائله مبنية على انقطاع التنفس وتوقف النبض وتصلب بؤبؤ العين، واذا اعتمدنا هذه الدلائل، فان توماس مات حقاً، لكن السؤال المهم عند الاطباء هو: هل يمكن عكس حال المريض؟ واذا توقفت الوظائف الحيوية، فهل يمكن استئنافها قبل ان تصل الى الوضع الذي لا رجوع منه؟ ثلاث دقائق الى ست هي اطول مدة يمكن ان يتحملها الدماغ من دون ان يتغذى بالدم الممزوج بالاوكسيجين، اما الكليتان فيمكنهما البقاء ثلاثين او اربعين دقيقة، كذلك الكبد التي قد تعمل لفترة اطول قليلا.

في حالات توقف القلب لم يعد احياء "الموتى" معجزة نادرة، فاعادة الحياة غالباً ما تكون باعادة القلب الى العمل بطرق بسيطة نسبياً بتدليك القلب او بافراغ شحنة كهربائية، لكن حال اوين توماس اكثر تعقيداً بدرجات، لقد فقد جسده نصف دمه وغمرت امعاؤه بالبراز الذي خرج من جروحه وطعن قلبه وكبده

وتمزقت مرارته واطبقت رئته اليسرى.

اي جرح من هذه كاف لأن يكون مميتاً. واذا اجتمعت كان الخطر اكبر. اما اذا قدر لتوماس ان يعيش، فعلى الفريق المعالج ان يبدأ باعطائه الاوكسيجين وتعويضه الدم الذي خسره خلال بضع دقائق.

وبسبب ضيق الوقت اضطر الاطباء الى العمل في غرفة الطوارىء بدلا من غرفة العمليات مما يزيد خطر الالتهابات. والى ذلك كله، فقد يعيش توماس ولكن من دون ان يستعيد وعيه، لان الدماغ اذا حرم الاوكسيجين يصاب بتلف فوري.

لا شيء ــ بدأ فريق الاطباء العمل فور ادخال توماس المستوصف، اعدت الممرضة انجيل مينهارت الدم من فئة "O ــ سلبي"، وهي الفئة التي يلجأ اليها عندما لا يتوافر الوقت لمعرفة الدم المطلوب. وسارع طبيب جراح في غرفة الطوارىء الى ادخال انبوب طويل من فم توماس الى القصبة الهوائية المؤدية الى الرئتين. وبعد ثوان ادير جهاز تنفس اصطناعي لنفخ رئته اليسرى المنهارة، وحقنت بلازما الدم في اوردته في اعلى الفخذ. وخلال الساعات الاربع التالية اعطي احدى وثلاثين وحدة دم اي ما يعادل ثلاثة اضعاف حجم الدم في الجسم الصحيح.

في تلك الاثناء، في الرابعة الا دقيقتين بعد الظهر، بث جهاز الارسال الالكتروني في جيب الطبيب اوغسطين فليز اشارة طارئة. واسرع الدكتور هاغوب هافاغيميان وجراحان مساعدان الى غرفة الطوارىء فبلغوها خلال ٤٥ ثانية. وبدا الفريق كاملا: ستة جراحين على الاقل ومثل هذا العدد من الممرضات والمساعدين لمعالجة اوين توماس خلال الساعات القليلة المقبلة.

وضع هافاغيميان سماعة قريباً من جرح صدر اوين وسمع اصوات القلب الخافتة. استنتج ان ضغط الدم الانقباضي كان يراوح بين ٤٠ و٣٠ (الطبيعي هو ١٤٠). ومثل هذا الضغط المنخفض غير كاف للابقاء على الحياة. وبعد اقل من دقيقة وضع سماعته على قلب اوين ولم يسمع شيئاً.

شغاف القلب ــ مضى على الجريمة عشر دقائق لم يدخل خلالها الا القليل من الاوكسجين الدم المتبقي في جسم اوين. وفي ندرة الاوكسيجين او انعدامه ينحل سكر الغلوكوز حامضاً لبنياً ساماً يزداد بسرعة الى مستوى قاتل. والدم عادة محلول قلوي معتدل بنسبة PH ٧،٤ (★). وكل انخفاض دون ٦،٩ او ٦،٨ يدل على مستوى حموضي قاتل. وقد دلت التجارب على ان المستوى في حال اوين كان دون ٦،٤.

واذ توقف قلب اوين، فلم يعد هناك متسع من الوقت للتهيؤ العادي للجراحة، كغسل ايدي الاطباء والممرضات بالصابون المطهر ووضع القفازات الجراحية. ولم يكن من وقت

(★) رمز كثافة الهيدروجين الايونية.

لتسخين الدم البارد. وضع فليز المشرط بين الضلعين الخامسة والسادسة في يسار صدر اوين وقطع الجلد والعضل حتى بلغ الابط من الخلف. وعندما قطع النصل احد الشرايين الرئيسية لم ينزف اي دم مما يدل على ان عمل القلب والاوعية الدموية تلاشى.

فرق فليز الاضلاع اولا بيديه العاريتين ثم بآلة لرفع الاضلاع العليا وخفض الاضلاع السفلى. وازاح الرئة اليسرى المجروحة ليكشف القلب. كان القلب غير جلي بسبب الدم المتجمع في الكيس حوله. وقص فليز الكيس - ويدعى الشغاف - ليصل الى القلب.

يرسل القلب الدم الى الجسم من طريق الشريان الاساسي ويدعى الوتين او الشريان الاورطي. وضع هافاغيميان ملقطاً على الوتين تحت شرايين الترقوة موجهاً الدم الى الدماغ واعضاء الجسم العليا. وهكذا منع سريان الدم الى الجزء الاسفل من جسم اوين، فدماغه كان في حاجة ماسة الى الدم وباسرع وقت، ويمكن لبقية الجسم ان تنتظر.

وصل فليز الى القلب وضغطه، وانتظر قليلا ثم كرر العملية ثانية وثالثة ورابعة مع دقيقة بين كل ضغط وآخر.

اصبحت رئتا اوين قادرتين على تغذية الدم بالاوكسيجين بمساعدة جهاز التنفس. وهكذا بدأ دماغه المتعطش الى الاوكسيجين يتغذى به.

الفترة العصيبة - اكتشف فليز بسرعة ان قلب اوين كان السبب في فقدان الدم. فلدى تدليك القلب شعر الطبيب ان الدم يتدفق خارجاً من ثقب في البطين الايمن، فوجب سده حالا. وفي الوقت نفسه ظهرت تعقيدات منتظرة، فمستوى الحموضة العالي اخل بالتوازن الكهربائي الدقيق للقلب مما جعل الانقباض مجرد تشنجات عديمة الفائدة.

ومن اجل اعادة التوازن الكهربائي والتصدي لحموضة الدم، حقن الاطباء اوردة اوين بعقاقير وسوائل كيميائية واستمر القلب في تشنجاته، لكن الاطباء بدأوا معالجة جرح القلب الذي بلغ اتساعه سنتيمتراً. امسك احد الجراحين بالقلب بينما بدأ فليز اقفال الجرح. ولم تستغرق العملية كلها اكثر من دقيقة.

اما وقد اصلح المصدر الرئيسي لنزف الدم فقد بدأ للحال العمل على تعويض الدم المفقود. وشرع الدكتور فليز يدلك القلب المفتوح فيضغطه اربع مرات او خمساً يتبعها بفترة استراحة. وفي كل عملية ضغط كان القلب يرسل الى الدماغ دماً ممزوجاً بالاوكسيجين. وهكذا فسحت لاوين فترة قصيرة للحياة. وقد يحول تدليك القلب دون تعطل الدماغ في الوقت الذي يحاول الاطباء ايقاف التشنجات القلبية.

أمر الدكتور هافاغيميان بوضع جهاز منع التشنج في مكانه. ادخلت ذراعا الجهاز تجويف صدر اوين، واحدة فوق القلب والاخرى تحته. وبأمر من الطبيب عرض القلب لشحنة كهربائية من ٦٠ واط. واستمرت التشنجات، فأمر باعطاء شحنة

اخرى. وقد نجحت العملية هذه المرة اذ عادت ضربات قلب اوين الى التواتر الطبيعي، وارتفع ضغط الدم الانقباضي الى ٨٠ او ٩٠، ومع ان ذلك هو دون الضغط الطبيعي لكنه معقول في حال اوين. وعادت الرئتان الى العمل تلقائياً، وهكذا مرت الفترة العصيبة الاولى. ونقل اوين الى غرفة العمليات في اشراف الدكتور كينيث. ستبدأ الجراحة في بطنه مع استمرار جراحة الصدر.

فك الرباط - ما زال هناك عمل كثير. اما وقد انتظمت دورة الدم تقريباً فقد توجب على الاطباء وقف النزف. يجب اصلاح الرئة، وفي غرفة العمليات تم غسل البطن ووضعت ضمادات مغموسة بمحلول الملح فوق الجروح البطنية للحؤول دون حصول ضرر جديد. وبدأ الاطباء تحديد التلف الحاصل في البطن. كما يجب الاهتمام بالكبد والمرارة والقولون.

ولكن قبل اجراء جراحة اخرى توجبت اعادة الدورة الدموية الى الجزء الاسفل من جسم اوين. فقد مضى اكثر من ٤٥ دقيقة منذ اقفال الشريان الوتين فاصبحت كليتاه وكبده في حاجة ماسة الى الدم الممزوج بالاوكسيجين، تماماً كما كان دماغه متعطشاً لذاك الدم، لكن فتح الوتين الآن قد يخلق اخطاراً اخرى. لقد كان ضغط الدم معقولا لان الدورة الدموية اقتصرت على جزء من الجسم، وكان الدم يندفع في الاوردة حالما يضغط الاطباء المساعدون اكياس الدم البلاستيكية. لكن هذا قد لا يأتي بالسرعة المطلوبة لسريان الدم في حال فك رباط الوتين.

والى ذلك فالوقت بدأ ينفد. فك الدكتور ساندي نامبسان رباط الوتين ببطء فهبط ضغط الدم الى ٣٠. فاقفل الوتين بسرعة وكان ذلك دلالة واضحة على ان الانابيب الصغيرة الثلاثة التي تضخ الدم لم تستطع ضخه بالسرعة المطلوبة فتحافظ على ضغط الدم لدى فتح الوتين. ولتعويض ذلك وضع الاطباء انبوباً واسعاً متصلا مباشرة بالجيب اليمنى العليا من القلب وتركوا الوتين مقفلا لخمس او عشر دقائق لكي يتجمع الدم.

واخيراً بدأ نامبسان فك رباط الوتين مرة اخرى ببطء شديد مع استمرار التأكد من ضغط الدم. وبعد خمس دقائق تم فك الرباط وعاد سريان دم اوين بانتظام. وبعد دقائق ارسل المريض بولا عبر انبوب مطاطي وضع داخل المثانة، وهذا يدل على ان كليتيه ما زالتا تؤديان وظيفتهما كما ان كبده سليمة ايضاً.

الشاهد الباقي - الساعة الآن الخامسة بعد الظهر وقد مضت ساعة واحدة على ادخال اوين المستشفى. وكان على الجراحين ان يعملوا طوال ثلاث ساعات آتية. تم لحم اوعية دموية مقطوعة وانتزع من الكبد جزء ممزق يبلغ طوله خمسة سنتيمترات وعرضه ثلاثة. واخرجت المرارة، واستعملت المشابك المعدنية لاصلاح القسم الاعلى المطعون من رئته اليسرى. ولمنع اي التهابات اخرى تم وصل طرفي القولون المقطوعين

بجدار البطن وفتحا على خارج الجسم. بهذه الطريقة يتجمع البراز في كيس ملصق بالفتحة الخارجية، على ان يكون ذلك موقتاً. وبعد ان يبرأ القولون توصل الفتحتان ويعود القولون الى تأدية عمله الاصلي في البطن، لقد اصبحت كل الاعضاء الداخلية في جسد اوين تؤدي عملها على نحو طبيعي.

مضت الآن اثنتا عشرة ساعة على عملية الطعن. ان لم تبدر من اوين علامة للصحو من الغيبوبة، فذلك يشير الى سوء حاله. وقرابة السادسة والنصف فجراً دخل الدكتور هافاغيميان المتعب من قلة النوم على اوين ليتأكد من حاله. وسلط نوراً على عينيه فوجد البؤبؤين جامدين وواسعين كبؤبؤي شخص ميت.

وفي التاسعة من ذلك الصباح تجمع فريق العمل في غرفة النقاهة. وافادت احدى الممرضات انها فحصت بؤبؤي اوين قبل خمس دقائق ولم تجد اي تغيير فيهما. وتقدم الدكتور والتر بيزي رئيس قسم الجراحة ونادى اوين باسمه مرتين وقرصه. وبعد برهة تأوه الشاب ونظر بعينين نصف مفتوحتين. لقد ردت اليه الحياة.

واليوم، بعد مرور اكثر من سنة، لا تزال الشرطة تحقق في قضية اوين توماس. ويبدو ان الحادث وقع عندما اندفع اوين لمساعدة زميل له تورط في شجار غاضب مع غرباء في الشارع. ولم يقبض على احد.

وما زال اوين في فترة النقاهة. فهو ينام طويلا. لقد فقد ١٢ كيلوغراماً من وزنه وكثيراً من قواه قبل تعافيه. لكنه استردها الآن وعاد الى عمله في سوق السمك. ولم يبق سوى الندوب شاهدا على الحادث.

■ كريغ انفر

دكتور لا ينفع

من المشكلات التي يواجهها الأطباء محاولة الناس الحصول على معاينتهم مجاناً. وفي حفلة استقبال قُدّم أحد المدعوين الى آخر على أنه الدكتور فلان. وبعد محادثة قصيرة ابتسم هذا وقال: "اؤكد لك أن مشكلتي ليست عويصة. غير أن معدتي تؤلمني كلما أكلت. فما هي نصيحتك؟".

وأجابه الدكتور فوراً: "ليس لدي أقل فكرة حول ما تعانيه. فأنا طبيب في الامراض الاقتصادية."

ج.د.

مساء الخير

في نشرة الاخبار المسائية يبدأ المذيع بعبارة "مساء الخير" ثم، من حيث لا يدري، يورد اخبار الويل.

شعر الحياة والأمل



حب الحياة والمغامرة عدوى ينقلها جيمس ديكي شعراً الى ابناء بلاده

عشية الاحتفال بتسليم الرئيس الامريكي السابق جيمي كارتر سلطاته الدستورية كان مركز كينيدي في واشنطن مسرحاً لمهرجان وطني كبير نقلته محطات التلفزيون الامريكية. وفي منتصف الاحتفال ارتقى الخشبة رجل ضخم الجثة. كانت كتفاه محدودبتين قليلا كأنه امضى ردحاً من حياته خلف محراث. ولما وقف تحت الاضواء الباهرة رفت عيناه وبدا غير مرتاح: ربما كان هو الفلاح الوحيد في هذا الخضم من سكان المدن.

وبلهجة جنوبية دافئة بدأ ينشد قصيدة بعنوان "جبروت الحقول" كان طلب منه ان يكتبها للمناسبة. القصيدة المذهلة ببساطتها تحكي قصة رجل (ربما رئيس جمهورية)

غرس كل امانيه في تراب الريف الامريكي، وتنتهي الى القول:

هنا يجب ان نبدأ،
بالاشياء الاكثر بساطة،
فالمزيد من الرفق اقل ما فيه
ان يوقظ كل نائم فينا
وكل سائر في نومه،
فحياتي مُلك العالم،
وسأبذل كل ما استطيع،

في البداية استقبلت القصيدة بصمت مطبق، ولكن سرعان ما ضجت القاعة بعاصفة من التصفيق،
الولايات المتحدة تبنت شاعراً للمرة الاولى منذ ايام روبرت فروست وكارل ساندبرغ، وكمثل ارنست همنغواي وجاك لندن، ها هو جيمس ديكي، وبسرعة كبيرة، يتحول شاعراً اسطورة، فشغفه بالحياة لا يعادله الا قدرته الفائقة على نقل هذا الشغف الى الآخرين،
خلال عشر سنين فقط اصدر ديكي ثمانية دواوين شعرية، وحاز ديوان الشعر الكلاسيكي "مختارات الراقص الهندي" الذي اصدره عام ١٩٦٥ الجائزة الوطنية للكتاب، ومع ذلك ظل ديكي المتعدد المواهب مغموراً الى ان اصدر عام ١٩٧٠ روايته "خلاص"، وهي اسطورة بسيطة لكنها ملأى بالاهوال تحكي رحلة اربعة رجال عبر نهر في براري ولاية جورجيا، ويعتبر الكتاب الآن من الادب الكلاسيكي الامريكي،
ولكن لم يشتهر ديكي الا عام ١٩٧٢ عندما نقل الرواية الى شاشة السينما، وقد لعب دور البطولة جون فويت وبرت رينولدز، وهو لم يكتف بكتابة الرواية بل وضع سيناريو الفيلم ايضاً، كذلك كانت الموسيقى من اقتراحه، كما مثل دور "شريف" الادغال،

عندما تواجه الموت - ولد ديكي وترعرع في احدى ضواحي مدينة اتلانتا عاصمة جورجيا، وكان في صباه مولعاً بكرة القدم، لعب سنة كاملة مع فريق جامعة كليمسون الا ان الحرب العالمية الثانية حالت دون استمراره في اللعب،
وابان الحرب اصبح ديكي طياراً في السرية الليلية ٤١٨، وقد نفذ ما يزيد على مئة مهمة قتالية واعتاد العيش مع الموت المباغت المريع في سماء المحيط الهادىء الزرقاء المرصعة بالنجوم، وهو دون احاسيسه لاحقاً في قصيدة سماها "قذف النار" يقول فيها:

قصف،
وعلى ارض المعركة مصباح يضاء وينطفىء،
وها انذا مخلوق غريب
خططت عقله التكنولوجيا،
يجلس في قبة من النور الازرق
وتحت ابطي جناحيه غير المعطرين
نار محمومة تهبط كل لحظة،
قنابل في اغلال رقيقة
خزانات من المتفجرات في شكل دموع
سعتها ثلاثمئة غالون
من النابالم والبنزين،

تجربة قبول الموت هذه - وقبول انزاله بالآخرين - جعلت ديكي يفكر

للمرة الاولى في الحياة وفي معنى وجوده كانسان وفي الشر والحنان. وعلى الجزر المرجانية ذات الرمال البيضاء حيث جلس ينتظر مهمته لتلك الليلة، بدأ يقرأ ما كتبه الشعراء الآخرون من افكار مماثلة لافكاره: جون كيتس وت.س. اليوت وروبرت فروست. وشرع يكتب غير عالم ما اذا كانت ستقيض له الحياة لانجاز عمله.

عام ١٩٤٥ عاد ديكي الى الولايات المتحدة رجلا آخر. وقال لاحقاً: "ربما هي الحرب. لكني بت انظر الى الوجود بعين انسان خاض الحرب وبقي حياً. في اعتقادي انك تعرف قيمة الحياة عندما تواجه الموت او تقاربه. عندئذ تدرك كم هو رائع حقاً إن تكون حياً."

في خريف ١٩٤٦ التحق ديكي بجامعة فاندربلت حيث تخصص بالادب الانكليزي واطلع على عدد ضخم من دواوين الشعراء الكلاسيكيين الاوروبيين والامريكيين وتخرج بدرجة شرف. ثم تدخلت الحرب مجدداً.

ففي ١٩٥٠ استدعي ديكي الى سلاح الجو بسبب ازمة كوريا. كان يومئذ في السابعة والعشرين. وعندما عاد الى الحياة المدنية كانت قناعاته تبلورت. اراد ان يكون "شاعر الحياة والأمل" على حد قوله، وان يحاول "شحن امريكا والعالم بطاقة الحياة الكامنة فيهما والتي ما علينا الا اظهارها للوجود."

تحدي الذات - كان ابن عائلة ميسورة لكنه آثر ان يشق طريقه بنفسه. في العام ١٩٥١ كسب مبلغ ٢٨٢٥ دولاراً من المجلة الادبية "سيواني ريفيو" عن اول مقال ادبي نشر له. وسرعان ما ايقن ان مهنته كمدرس في جامعة رايس لا تكفي لاعالته واسرته النامية. وعمل الفقر والخوف من الاخفاق الادبي على تليين مواقفه قليلا بحيث رضي بوظيفة محرر في وكالة اعلانات كبيرة في نيويورك، هناك اطلق على نفسه لقب "جيم الصداح" وكان يكتب الاعلانات التلفزيونية بـ"سرعة عجائبية" ليعود الى كتابة الشعر.

واستمر ديكي هنا خمس سنوات ليبلغ نقطة النهاية التي جاءت في اثناء اجتماع تعارف. كان رئيس الشركة كعادته يعرف بالحاضرين. ولما وصل الى ديكي قال: "وهذا جيم ديكي. انه يكتب الشعر على سبيل الهواية احياناً." عندئذ ضرب ديكي الطاولة بعنف وقال: "بل الاعلانات هي هوايتي."

وهكذا انتهى احتراف ديكي لكتابة الاعلانات. وبعد وقت قصير، وبموافقة زوجته ومباركتها، ترك العمل وتفرغ لكتابة الشعر. لكن هذه الخطوة ادت به في النهاية الى بيع منزله وبلغ به الأمر حد اللجوء الى المؤسسات الخيرية لاعالة عائلته.

كان يكتب باستمرار ويقرأ اشعاره على مجموعات صغيرة جداً. وفي احدى المناسبات طلب منه ان يقدم الشاعر الكبير إ. كمينغز في امسية شعرية في نيويورك. قال ديكي بحماسة شديدة: "فضلا عن اني كنت سالتقي الشاعر الكبير، كنت ايضاً

سأحصل على خمسة عشر دولاراً، وهي تعني كيسين من المواد الغذائية."
وثابر ديكي على الكتابة وفاز في ذلك العام بجائزة "غوغنهايم" وقيمتها خمسة آلاف دولار. وامضى السنة التالية في ايطاليا مع زوجته واولاده يكتب بشراسة. ثم بدأت دواوينه الشعرية تصدر تباعاً وغدا صوته مسموعاً في الأوساط الادبية.

في عطلة نهاية الاسبوع يصطاد ديكي الأيل بالقوس والنشاب في براري جورجيا، فهو يرى في هذه الولاية حيث مسقط رأسه حياة دائمة التغير والحيوية. وتتردد اصداء هذه الفكرة في اشعاره باستمرار: ان تكون حياً وتتعلم. وفكرة روايته "خلاص" مقتبسة من رحلة له في قارب عبر نهر تشاتوغا الغادر.

هذه السنوات المفعمة بالحيوية والمحفوفة بالاخطار كانت حافزاً على حياة جديدة بالنسبة الى ديكي. فكما في سنوات الحرب التي خلت، كانت كل واقعة وكل تجربة تنطبع في الذاكرة وتتجسد في عملية خلق عجيبة. وكان فهم كل مغامرة والانتصار فيها تحدياً مستمراً للذات.

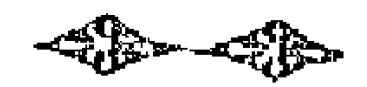
حتى الثمالة – يكب جيمس ديكي اليوم على رواية سماها مبدئياً "النعيم" وهو اسم نجم في كوكبة الجبار (الجوزاء)، وتعود فكرتها الى ست عشرة سنة خلت وقد استغرقت سنوات طويلة من التأمل. يقول ديكي: "ايقنت انه اذا غطس المرء فجأة في موضوع ما، فانه لا بد سالك أقصر الطرق واكثرها شؤماً."

كذلك يجد ديكي الوقت الكافي لطلابه في جامعة كارولينا الجنوبية حيث يعمل استاذاً وشاعراً مقيماً. وفي ايام التدريس تراه يجوب حرم الجامعة في ثياب رعاة البقر وهو يعتمر قبعة صيادي الجواميس المزدانة باطار من الريش وعلى ظهره رفيقه الغيتار. وصفوفه في الجامعة مكتظة دائماً يحضرها الطلاب وقوفاً. ومحاضراته مثيرة وممتعة في آن. وهو يلقيها من على كرسي صغير مرتفع. وقد يشرع في تعليم ايقاع احدى المقطوعات الموسيقية على الغيتار او ينشد لطلابه لحناً من فولكلور الجنوب. ولكن بصرف النظر عن الوسائل، فان طلابه لا يتعلمون الشعر فقط بل الحياة. وهو دائماً يحثهم قائلا: "اياكم ان تخافوا الحياة. يجب ان تعيشوها حتى الثمالة."

يهزأ ديكي من كل افكار العظمة التي تراوده ويصر على ان يكون شخصاً عادياً. يقول: "لو لم اكن افعل ما افعله الآن، فلربما كنت موسيقياً عادياً يعزف على الغيتار في مطعم صغير حيث يتقبلني الناس كما انا: عازف حسن الصوت في السادسة والخمسين."

ان جمهوراً كهذا لهو محظوظ حقاً!

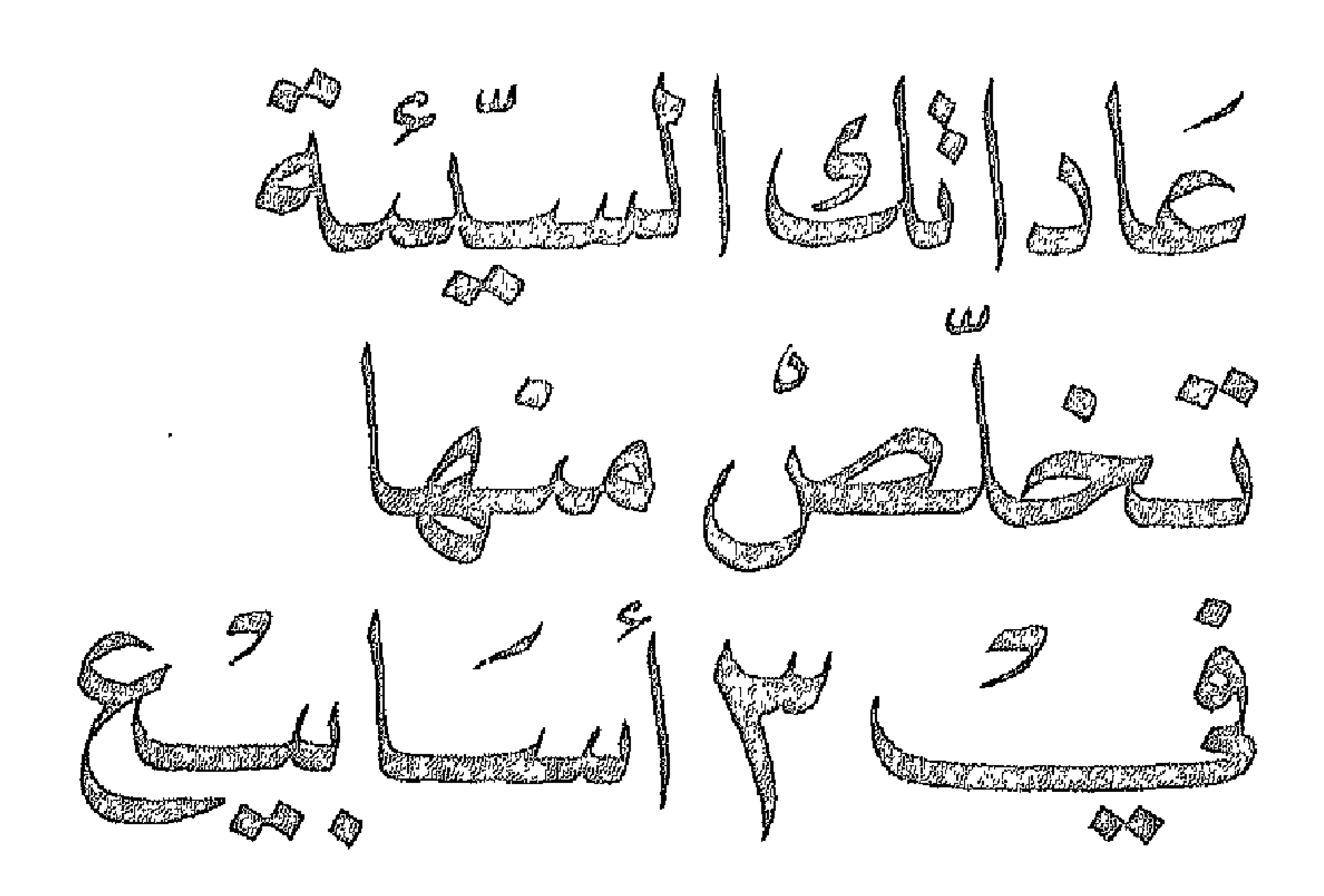
■ شلدون كيلي



اذا اضطر حسود الى مدح مستحق، فهو لن يفعل ذلك الا في حضور آخر يعارضه.
ر.ب.

ديسمبر					١٩٨٣
الاثنين		٥	١٢	١٩	٢٦
الثلثاء		٦	١٣	٢٠	٢٧
الاربعاء		٧	١٤	٢١	٢٨
الخميس	١	٨	١٥	٢٢	٢٩
الجمعة	٢	٩	١٦	٢٣	٣٠
السبت	٣	١٠	١٧	٢٤	٣١
الاحد	٤	١١	١٨	٢٥	

اذا كنت تظن نفسك رهينة عادات سيئة، فاليك بهذه النصيحة العملية للتخلص من تلك العادات وبناء نفسك انساناً جديداً



الحق أني لا أتذكر كيف أو أين سمعت بالرأي القائل ان تكوين عادة حسنة يقتضي ثلاثة أسابيع. لكني أذكر حقاً إعجابي بتلك الفكرة، وفي الوقت نفسه وقوفي منها موقف الشك. إلا اني قررت الاقتداء بتلك النصيحة، علماً أن حياتي يلزمها الكثير من التحسين.

وكان طبيب الاسنان الذي يعاينني نبهني مراراً الى أن تنظيف الاسنان بتمرير خيط بينها لا يقل أهمية عن استعمال الفرشاة، واني ما لم أفعل ذلك فسأعاني مشاكل اسوأ في اللثة. ولقد شئت التقيد بنصيحته، من غير ان أجد الى ذلك سبيلا.

وإذ ذاك قلت لنفسي: "حسناً! لماذا لا أحاول طريقة الاسابيع الثلاثة؟" وكان اليوم الثاني واليوم الثالث. وبات ينتابني الهم كل مساء وانا أهم بمزاولة ذلك العمل. ولكن ما أن انقضى الاسبوع الاول حتى غدت تلك الطريقة في تنظيف الاسنان أمراً طبيعياً بالنسبة إلي.

وفي نهاية الاسبوع الثالث أصبحت جزءاً مني، تماماً كاستخدام الفرشاة، ورقص قلبي فرحاً لأني اكتسبت عادة جيدة. وهذا يعني أن في استطاعتي تعلم المزيد من العادات البناءة.

وطالما عن لي تناول مقادير أكبر من الاطعمة المغذية كالفاكهة والخضر والاحجام عن الحلوى والسكاكر وأعددت قائمة بما يجب أكله ولصقتها على الثلاجة، مما أعدني نفسياً للاقدام على تلك العادة الجديدة.

ولا أخفي أن البؤس غمرني في اليوم الاول. وحاولت أن أشغل نفسي، لكن أفكاري ما فتئت تتجه ناحية الحلوى في البراد وفي العلب. وبعد انقضاء أربعة أيام كان افراد العائلة الآخرون أتوا على الحلوى فيما بدأت أجد في الفاكهة والخضر ما يروقني. كما تجدد شعوري بتقدير الذات. وفي نهاية الاسبوع الثالث أضحت تلك العادة الجديدة جزءاً مني. ونقص وزني كيلوغرامين ونصف كيلوغرام وتحررت من عبودية الحلوى.

أصعب الايام ـ "ما أعظم تلك الطريقة، "قلت لنفسي، "إنها عملية." إلا أن التحدي الحقيقي ما زال يواجهني، واعني به تكوين عادات نفسية وذهنية. وكانت العلاقة بيني وبين زوجي ساءت في الآونة الاخيرة. وحدث ذلك من غير خصام ظاهر، ولكن من غير تبادل كلام أيضاً. وأكدت أن أحد أسباب الفتور نقدي المتواصل له. ومن سوء الحظ أني ركزت على أخطائه وتغافلت عن النواحي الايجابية في شخصيته.

ولم أشأ أن أكون ذلك الشريك النكد، غير أني لم أستطع التخلص من تلك العادة. وكانت النتيجة أن أحالني زوجي على الظل في حياته.

وأعددت قائمة اخرى مبنية على طريقة الاسابيع الثلاثة، وحزمت أمري لاتباعها. وقررت أن أكشف كل يوم ناحية ايجابية في زوجي وأبوح له بذلك.

وهنا ايضاً كان اليوم الاول أصعبها جميعاً. وارتسمت في ذهني امور عدة لا احبها في زوجي: لماذا نسي المفتاح في الداخل؟ كيف يتجرأ على ارتداء ذلك القميص البشع مرة اخرى؟ هل فيه أي شيء ايجابي؟

أجل، وكيف لا؟ أليس هو الذي يلاحق ما تعطل من أدوات المنزل حتى يصلحها كلها؟ وأخيراً قلت له: "لكم هو جميل أنك أصلحت ذلك المصباح." ولا شك أن نبرات صوتي كانت تنم عن الجهد الذي بذلته لقول تلك الكلمات.

وفي اليوم التالي عبرت لزوجي عن تقديري للصبر الذي يظهره حيال أخطائي ولأنه لا يتذمر مني كما أتذمر منه معظم الاحيان. وارتسمت على وجهه ابتسامة ضئيلة شاء القول بواسطتها انه يعرف ذلك جيداً. وأغاظني رد فعله.

إنسان جديد – في الايام القليلة اللاحقة كدت الا أجد شيئاً ايجابياً أقوله لزوجي. وراودني شعور بأني محتالة، واني أتصرف كانسان آلي لقم عددا من المعلومات فراح ينطق بها وهو لا يدري ما يفعل. ولما أوشكت الاسابيع الثلاثة على الانتهاء باتت صفات زوجي الايجابية تأتيني على نحو أسهل.

ولم اصدق كيف جاء اليوم الحادي والعشرون وأنا امتدح خصال زوجي الحسنة من غير ارتباك. وفي تلك الاثناء تبدل سلوكه هو أيضاً، فأخذ يكترث لما أقوله ويخبرني عن عمله واهتماماته. ولما اجتزت الفترة التي رسمتها لنفسي قال لي اني تبدلت حقاً. وعندئذ اعترفت له بالآتي: "لقد بذلت جهداً للتخلص من نقدي المستمر."

وأجابني بصوت ملؤه الحنان: "هذا، إذاً، يفسر إحساسي بالراحة الذاتية وبتحسن علاقتنا في الآونة الاخيرة. أشكرك لمساعدتي في تقوية معنوياتي. والحق أني أحتاج بدوري الى محاولة مماثلة لأغدو زوجاً أفضل ورجلا أكمل."

ودخلت كلماته أعماق قلبي الى حد لم اقو معه على الكلام. ثم بحت له بخطة الاسابيع الثلاثة.

والواقع أني منذ اتباعي طريقة الاسابيع الثلاثة تلك لم أتوقف عن محاولتي لأغدو شخصاً أفضل عبر اكتساب عادات بناءة في جميع نواحي حياتي.

ووجدت أني، إذا راجعت كل أسبوع قائمة العادات الحسنة التي كونتها، فان ذلك يعينني على التخلص من العادات القديمة. وأفضل ما في خبرتي الجديدة هذه أنها أكسبتني الثقة بامكان التخلص من أي عادة هدامة في أسابيع ثلاثة... إذا ثابرت على ذلك.

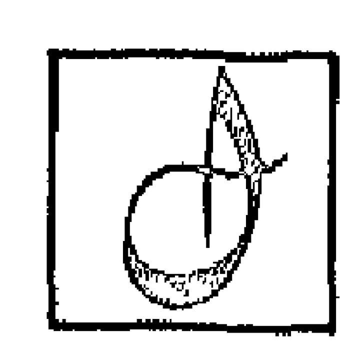
ويا له من شعور بديع!

■ **آنيا بيتمان**

روايَة صَيَّاد



عرفت أن الكلب الذي أمامي يخبىء سرا، الى أن باح صاحبه بذاك السر



لم يكن ذلك الكلب بالكائن المميز الذي يشد الناظر إليه. إنه كلب صيد جسيم أسود، كبير الرأس، يؤدي عمله على نحو مرض ولكن غير خارق. ومن عاداته الغريبة أنه لم يكن يرفع طائرا عن الارض، وان ميتا، قبل أن يطأ عنقه بقائمة وجناحه باخرى. وأخبرني مالكه ان الاوزة الاولى التي أسرع نحوها أنشبت براثنها فيه على نحو مؤلم. وراقتني تلك الرواية فطلبت الاستزادة منها.

ذلك اليوم كان عاديا في مخيم صيد الاوز. ومن وقت الى آخر كان يطير سرب من خمس اوزات أو ست على مسافة قريبة للرماية. وإذ لم نكن في عجلة من أمرنا، اتفقنا على أن يصوب كل منا البندقية في دوره. وعند منتصف العصر كان كل منا اصطاد اوزتين، واتفقنا على أن نبقى مكاننا ونتحدث.

واتكأ الكلب قليلا على ساق سيده، وكان، إذا شاء الاستراحة، وضع رأسه على قدمه. وراح صاحبي يمرر يده على وبر الكلب واذنيه ويحك عنقه كما يفعل أصحاب الكلاب. وتناولنا الشطائر ظهرا، وكان صديقي كلما عض لقمة أعطى كلبه اللقمة التالية.

وفجأة نظرت الى زميلي فأدركت أنه يتحين الفرصة ليروي خبرا، وأن أختياره وقع علي لسرد قصته.

أسوأ كلب ـ بادرني زميلي: "كلبي هذا ـ واسمه بيت ـ هو أسوأ كلب امتلكته في حياتي." قال هذا مترددا وتابع: "لكنه علمني عن الكلاب أكثر مما علمتني كلابي السابقة، وهي غير قليلة."

ونظرت الى أرضية الخباء وقد أدركت أن صاحبي لا يريد من يحادثه، بل من يصغي إليه.

وأضاف: "لو تابعت مباراة الكلاب الكبرى لعرفت اسمي. فقد أحببت المباريات على الدوام، وحللت الاول في الغولف وفي رماية الصحون. ثم عنت لي فكرة اقتناء كلب وإشراكه في المباريات الخاصة بكلاب الصيد.

"وكنت عضوا في ناد لصيد البط. وشاهدت طوال سنوات، كلابا كثيرة جيدة. ولا تلومنني اذا عبرت عن عقيدتي القائلة بأن على كل رجل أن يقتني كلبا يلائم شخصيته. ولا تلمني كذلك إذا أخبرتك أن الصفات التي رحت أبحث عنها في كلبي كانت الشجاعة والنزاهة والقوة، وهي انعكاس لشخصيتي.

"وكان لأحد زملائي في النادي جراء مهجنة أعطاني واحدا منها. وقال ان ذلك الكلب سوف يرد أتعابي من حيث العناية به والكلام إليه. وارتأيت الاتيان بخبير له يلقنه ما أعجز أنا عن معرفته.

"وبلغ من إعجاب الخبير بذلك الكلب أنه اقترح تدريبه في مكان خاص.. ووافقت على ذلك، ودعوته "الكلب السحري" لأني رجوت الكثير منه في الحقول وفي المباريات. ومن سوء الحظ أنه لم يحرز قصب السبق. فهو قضى بعيد مباراته الوطنية الاولى على أثر تعرض قطيرته لحادث. لكني لم أحزن كثيرا لأن كلبي خلف جروا أتيت به فور موت أبيه.

"وبرهن الابن أنه خير من الاب. وبدا عليه أنه خلق للمنافسة وأنه أدرك ذلك تماما. وسميته "الساحر الصغير"، فيما دعاه الآخرون "الواحد" لما تبين لهم من فطنته.

وما أن بلغ الثالثة حتى بات نجم المباريات التجريبية، ليس لمواهبه الرياضية فحسب، بل لجانب حضوره أيضا ولفعله العمل الصائب في الوقت المناسب. وقررت إحالته على التقاعد بعد مباراته الوطنية الاولى التي كاد ان يحرز الأولية فيها، وتكريسه للاستيلاد ورحلات الرماية. غير أني لم أشأ حرمانه ذلك النصر الذي عمل من أجله طويلا."

"بكيت مرتين" — هنا صمت زميلي وراح يشعث شعر كلبه بحثا عن الكلمات المناسبة وعن الجرأة لقولها. وراودني شعور أنه لم يقص روايته تلك على أحد قبل الآن، ولا هو شاء البوح بها، في حين أنه أحس حاجة الى إخبارها ليراها من منظار آخر.

وللمرة الاولى منذ جلس يحدثني نظر إلي فرأيت الدمع يلتمع في عينيه. وأشحت نظري لئلا أحرجه. وغطى وجهه لبرهة بمنديل ثم تابع الكلام.

"لقد حدث ما لم يتوقعه أحد، وما لم يزد احتماله على الواحد في المليون.

"كان هناك سلك معدني واحد طوله نصف متر بين عمود قديم وشجرة. واصطدم "الواحد" بذلك السلك وهو في ذروة سرعته وانقلب رأسا على عقب. وهرعت نحوه وأنا أدري أن خطبا مخيفا حصل. وهناك رأيته ممددا وقد صرعته الصدمة. وسال الدم من فكيه لأنه عض السلك بفمه المفتوح.

"وحملته الى السيارة حيث وضعته على المقعد الامامي وانطلقت مسرعا. ولم أنقطع عن حك رأسه ظنا أنه لن يلبث أن ينهض معافى. وها أنذا اليوم أبكي للمرة الثانية في حياتي. أما المرة الاولى فكانت يوم قضى ذلك الكلب.

"وكانت هناك مقبرة صغيرة وراء النزل الخاص بنادي الصيد، حيث تدفن الكلاب النافقة. وصنعت لذلك الكلب غطاء من اشرطته الملونة فيما جعلت له سترتي وسادة. وطالما أحب الاغفاء على سترة الصيد تلك كلما سنحت له فرصة. ووقف جميع أعضاء النادي هناك، وقرأ أحدهم بيانا

بالانتصارات التي حققها "الواحد"، وبعد ذلك أنشد اغنية وداع بلحن شجي، ورافقه كلهم سواي."

نعم الرفيق — صمت محدثي مرة اخرى مسح خلالها أنفه، وأعترف أني حذوت حذوه، وأضاف: "توقفت عن الرماية وقتا طويلا بعد ذلك الحادث، وكلما سألني أحدهم عن الدافع أجبته أن رفيقي المفضل فارقني، ويبدو أن أحدا منهم لم يظن أن ذلك الرفيق لم يكن سوى كلبي، فقلائل هم الناس الذين يفهمون العلاقة بين رجل وكلبه، ولكن ثق بأن شيئا في حياتي لم يعن لي أكثر مما عناه "الواحد."

"وانقضت خمس سنوات على فقده، وفي الخريف الماضي زارني صديق، وهو الشخص نفسه الذي وقف ينشد اغنية الوداع لدى مواراة الكلب الثري في نادي صيد البط، وما أن فتحت له الباب حتى تقدم نحوي ووضع بين يدي جروا وقال: "إليك بهذا الكلب، واسمه بيت، الذي حان الوقت لكي نضعه في عهدة أحدهم." وهذا هو بيت، الكلب الذي تراه أمامك."

ولدى سماع اسمه نظر بيت وهو يبتسم بملء وجهه بينما تابع صاحبه: "حين قلت ان بيت هو أسوأ كلابي عنيت أني لم أدربه البتة، بل أطلقت له العنان، وليس حقا ما يقال من أن المرء لا يستحق سوى كلب واحد في حياته، فلقد كان لي اثنان، وهذا هو الثالث الذي لا يقل عنهما، وكلما نظرت إليه، وجدته يملأ مكانه، والى جانبه مكانان خاليان."

وهززت رأسي علامة مني بالموافقة، وظننت أنه لم يبق مجال للكلام في تلك اللحظة.

أما هو فشكرني على الاصغاء، قائلا ان الوقت حان ليعود هو وكلبه الى البيت، وودعته وقلت اني سأبقى قليلا لأرى غياب الشمس، وجلست هناك وقد ترددت في ذهني انشودة الوداع ومنظر الرجال الذين يرنمون أمام كلب نافق والحزن يعصر أفئدتهم.

وفي الغَبَش الأخير علقت الاوزتين بكتفي وباشرت السير نحو سيارتي، وهناك أيضا وجدتني اكرر انشودة وداع الكلب من غير أن أشعر بالحزن، فان كلاب المرء، وإن ماتت، سوف تبقى حية في ذاكرته ما عاش.


■ جين هيل



ازرع ولا تقطع

عادت امرأة من اجازتها الصيفية لتجد اعمال الحفر والزرع ناشطة في احد شوارع مدينتها، وعلقت على ذلك بالآتي: "لما قصدت هذه المدينة قبل خمسين سنة، رأيتهم يقطعون الاشجار لاقامة هذا الشارع، وها هم اليوم يعطلون اعمال الشارع ليغرسوا الشجر من جديد".

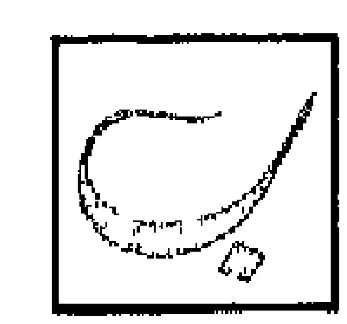
د.و.



خاص

قبيل انتصاف الليل سمع صوت رهيب لتكسر ألواح الخشب وتدفق الماء الى المركب الشراعي على أثر اصطدامه بجيد صخري، ومع غرق المركب بات ركابه الثلاثة تائهين وسط محيط لا يرحم

ثلاثة في طوف وسط المحيط



بعد ثلاثة أيام من مغادرة المركب الشراعي "فامونوس"، الوحيد الصاري والبالغ الأحد عشر مترا طولا، ميناء راروتونغا هبت عليه ريح بسرعة عشرين عقدة (٣٧ كيلومترا في الساعة) ثم أطلت الشمس من بين حجب الغيم. وكان ذلك بعيد الظهر عندما أحضر الربان روبرت آروس، الرجل الخمسيني الرشيق الناحل، آلة سدس الى مؤخر المركب لقياس بعد المركب عن خط الاستواء. ومنعه ترجح المركب من الرؤية الدقيقة. لكنه انتظر الى أن لاحت له الشمس والافق معا. وإذ ذاك نادى بأعلى صوته: "مارك!"

وفي قمرة القيادة سجلت زوجته مارغريت (٣٠ سنة) الوقت، وقارنت ذلك مع تاريخ النهار والارقام المسجلة على آلة السدس، ثم أجرت حسابا بالخطوط الطول والعرض بالاعتماد على دليل بحري دقيق.

وبعد فتحه الخريطة الملاحية قال آروس: "لقد انحرفنا درجة على الاقل شمال خطنا القويم." وحك بيده لحيته التي وخطها اللون الرمادي وهو يتصور ذلك الانحراف الذي يعني، بالارقام، مئة كيلومتر. ويبدو أن انطلاقه في خط جنوبي غربي من راروتونغا في جزر كوك، شمال نيوزيلندة، تم دونما اعتبار لتيارات جنوب المحيط الهادىء والرياح التجارية.

ومن غير أن ينتابه اضطراب زاد زاوية الاتجاه جنوبا لتصحيح الخطأ. وفي تقديره أنه خلف راروتونغا على بعد ٨٠٠ كيلومتر وراءه، وان جزر تونغا تقوم على بضع مئات الكيلومترات غربا. وبدت أقرب نقطة يابسة على الخريطة جرف هاران، وهو حيد مرجاني صغير الى الشمال الغربي. وكان ذلك بالنسبة الى بوب شاطىء الأمان.

وضبط وضع دوارة اتجاه الريح على دفة المركب فيما جلست مارغريت تطالع رواية في قمرة القيادة. وقبع كريستيان، ابن بوب من زوجته الاولى وهو في السابعة عشرة، في حجرة النوم يعزف على الغيتار. ولم يكن من عمل لأفراد العائلة، عصر تلك الثلثاء في التاسع من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢، سوى الاسترخاء فيما المركب يمخر عباب اليم وقد أسلم شراعه للريح.

وبعد عشاء باكر جلس الثلاثة يتحادثون كعادتهم في شؤون الحياة العميقة. ثم باشر كريستيان، الفتى الناحل ذو الشعر الاسود، نوبة المراقبة الليلية الاولى بين السادسة والتاسعة. وأيقظ مارغريت لتأخذ دورها وأوى الى سريره شاكرا. وكان ابوه غافيا في تلك الاثناء.

وراحت مارغريت كل عشر دقائق تستجلي الافق وهي في قمرة القيادة، لعل سفينة شردت عن خطها واعترضت "فامونوس". وكانت حبال الاشرعة تئز في الريح والرذاذ يتطاير وقد أطل القمر بدرا أصفر في قبة السماء. وظلت مارغريت ساعتين تقرأ روايتها في نور المصباح. ولن تمضي ساعة اخرى إلا ويعتقها بوب من تلك المسؤولية.

وفجأة ارتفع مقدم المركب عاليا في الهواء قبل أن يصدم الماء بقوة وجلبة كبيرتين. ولدقيقة انحرف الى الميمنة ثم الى الميسرة.وسقط بوب من مضجعه بفعل الصدمة، ونهض لتوه وتسلق السلم الى حيث زوجته التي شلتها الصدمة. وبرز الصاري نحو السماء على زاوية بمقدار ٤٥ درجة، واخذت الاشرعة تصطفق وهي لا تقوى على الاحتمال. ورأى بوب المياه تندفع من ثقوب الالواح الخشبية في بدن المركب والبحر حوله يرغي ويزبد. ووقف مذهولا وقال بصوت أجش: "لقد اصطدمنا بجرف مستور!"

وكان كريستيان متكئا في سريره ينظر الى الامواج المتلألئة تحت ضوء القمر وهي تقذف "فامونوس" من جانب الى آخر. ثم رأى ناحية قاتمة من الجرف على عمق نصف متر تحت الماء.

وقال له والده: "انفخ طوف النجاة يا بني." وبالصوت الحازم نفسه خاطب زوجته: "حاولي طلب النجدة يا مارغريت."

وهرعت مارغريت الى حجرة النوم وأدارت جهاز الارسال. والتمع نوره الأحمر مرتين قبل أن ينطفىء. وقالت: "الجهاز لا يعمل." ووجدت أمامها صندوق طعام انفتح من جراء الصدمة. وأسرعت الى وضع المعلبات في غطاء وسادة.

أما على الدفة فوق فأكب بوب وابنه على منفخ يعمل بالدوس لملء طوف نجاة رمادي يبلغ طوله نحو مترين ونصف متر. وتمايل المركب أكثر فأكثر وهو تحت رحمة الريح على سطح الجرف. وصرخ كريستيان: "ينبغي أن ندلي الياطر." واندفع الى الأمام وأنزل المرساة.واذ لم تعلق بالصخور أحضر بوب مرساة اخرى ققفز بها ابنه الى الماء بحثاً عن ثقب تعلق به العقيفة.

ولم يكن كريستيان يلبس غير سروال قصير. الا أن والده جهز نفسه بسترة غوص مطاطة وقفز في أثره وهو يدري أن أمل النجاة الوحيد يكمن في ابقاء المركب على الجرف والتشبث به، علّ أحداً يصادف عبوره من هناك فينقذهم. وراح الاب والابن يصارعان الامواج ويبحثان عن فجوة تقيهما الانجراف عن تلك الصخور الملساء. وانزلق المركب منهما في اتجاه حافة الجرف.

وقال بوب: "دعنا نصعد الى المركب، اذ لا نفع من بقائنا هنا."

ولما صعدا الى الدفة كان المركب يتابع اتجاهه نحو المياه الأكثر عمقاً عند طرف الجرف.ونزل بوب الى حجرة النوم حيث غمرته المياه حتى الخصر وطفت الكتب والامتعة حوله. ووجد كيس النوم وفيه عدة النجاة من ادوات لصيد السمك وسكاكين وابر للفق الاشرعة ومصابيح وصندوق للاسعاف الاولي. وكانت مارغريت أنقذت علب الطعام وماء الشرب.

وعلى مقدم المركب وقف كريستيان يتفحص البحر، فوجد على مسافة ١٥ مترا أمامه، المحيط القاتم الرهيب. وصاح: "يا أبي، اننا نكاد نسقط في هوة المحيط."

وقال بوب: "ليضع كل منكما سترة

نجاته. وأرجوكما أن تساعداني في تحرير القوارب الصغيرة." وأنزل بوب وكريستيان قاربا من البلاستيك علق بسقف غرفة النوم. وحملا معهما أيضا اللوح المعد لركوب الامواج. وشدت القوارب الثلاثة بعضها الى بعض بالحبال. ثم حمل أفراد العائلة بقية المعدات وأسرعا الى سطح المركب وقد استقل كريستيان طوف المطاط فيما استقل بوب ومارغريت قارب البلاستيك. وأبعدتهم الريح عن المركب في الوقت المناسب. وما هي إلا ثلاثون ثانية حتى انحدر المركب عن حافة الجرف وهوى الى اسفل وقد نتأت قمة الصاري فوق الماء. وبعد قليل غاب تماما عن البصر.

وراح بوب يصور لنفسه الاخطار التي تتهددهم. وقال إذ تملكه الغضب: "انه الاهمال المحض، إهمالي أنا بالذات."

وهدأت مارغريت من حدة غيظه قائلة: "كلا يا حبيبي. فالخطأ ليس منك وحدك. ألا تذكر أني كنت أنا في غرفة القيادة لدى وقوع الحادث؟"

وغمر بوب زوجته بذراعه وقال: "حسنا يا مارغريت! أظن أننا متجهون الى تونغا."

ــ تونغا؟ ألا نستطيع الانتظار هنا؟

"لنقل ان هذا ممكن. الا أننا قد ننتظر طويلا قبل أن تأتينا النجدة، وربما بعد فوات الاوان."

الحلم الهادىء

كان لكلمات بوب فعل بعث الاطمئنان في نفس مارغريت. فهو لا يقول شيئا من غير أن يفعله.

بدأ روبرت آروس حياته العملية بستانيا في لوس انجلس في ولاية كاليفورنيا الامريكية. ومع الوقت استطاع تأسيس محل ناجح لبيع الازهار وأدوات الحدائق، بما في ذلك بيع أدوات جز العشب وإصلاحها. وأمن حياة هانئة لزوجته الاولى ليندا وأولادهما الخمسة.

ومع ازدهار تجارته وجد بوب الوقت لممارسة بعض هواياته خارج المنزل. وغدا خبيرا في التزلج ومدربا لفريق الانقاذ الوطني في أحداث التزلج. وطالما حط رحاله في مرتفعات سييرا خلال دورات التدريب. وقد أمدته خبرته بعبرة مفادها أن مفتاح النجاة يكمن في ارتجال الحلول انطلاقا من طبيعة الموقف ومعطياته.

وفي العام ١٩٧٥ تم طلاقه من زوجته التي نالت محل الازهار فيما نال هو محل الادوات وابنه الاصغر. ومع الوقت بدأ يتعرف الى النساء، الى أن وجدت إحداهن، وهي مارغريت سميث التي تصغره بعشرين سنة، طريقها الى قلبه.

وكان بوب أتقن الابحار في المراكب الشراعية. وأمضى مع مارغريت شهر العسل في مارس (آذار) ١٩٧٦ على ظهر مركب شراعي طوله سبعة أمتار ونصف متر أبحر بهما الى جزيرة كتالينا التابعة لولاية كاليفورنيا. وقطع على مارغريت العهد الآتي آنذاك: "إننا سنعبر المحيط الهادىء." وابتسمت زوجته وهي تقول لنفسها: "ولم لا؟" والواقع أن هذا الحلم الذي راود ألوف البحارة

على ساحل كاليفورنيا الجنوبي لم يجد طريقه الى التحقيق إلا لدى قلة منهم أشرعت مراكبها للريح. إلا أن مارغريت وبوب حضرا دورات خاصة بالملاحة. وفي فبراير (شباط) ١٩٨١ اشترى بوب مركبا جديدا اسمه "فامونوس"، ومعنى ذلك في الاسبانية "دعنا نذهب"، وقد صنع من خشب الماهوغاني الفاخر الذي طلي باللون الابيض. وجهز المركب بالعدة الضرورية لقطع المحيط. وبعد تسعة أشهر من الاستعداد قال بوب: "الآن يمكن أن نذهب."

ووافق ديفيد ابن بوب البكر على ادارة محل والده في غيابه، على أن يأخذ ابنه الآخر كريستيان إجازة من المدرسة الثانوية لمرافقة أبيه وزوجته. وفي ٣٠ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١ انطلق آل آروز وسط هتاف الاصدقاء وتحياتهم من خليج آلاميتوس في لونغ بيتش نحو كابو سان لوكاس في المكسيك. وأمضوا الفصل العاصف وهم يبحرون على امتداد ساحل المكسيك الغربي. وحملوا معهم القوارب الاضافية لاستخدامها في ظروف طبيعية من غير أن يتوقعوا أي خطر حقيقي. وعند اتجاه "فامونوس" غربا في ابريل (نيسان) كانت الشمس سفعت البحارة الثلاثة وقوت عضلاتهم وأعدتهم لتذليل المحيط الهادىء.

وبعد ٣٥ يوما من الابحار الجميل عبروا خط الاستواء وصولا الى جزر بولينيزيا الفرنسية. وأمضوا شتاءهم الجنوبي متنقلين من جزيرة الى اخرى. وبعد توقف أطول في جزيرة بابيت من أعمال تاهيتي انطلقوا في اتجاه نيوزيلندة، حيث كان أصدقاء في اوكلاند ينتظرون وصولهم في أواخر نوفمبر (تشرين الثاني).

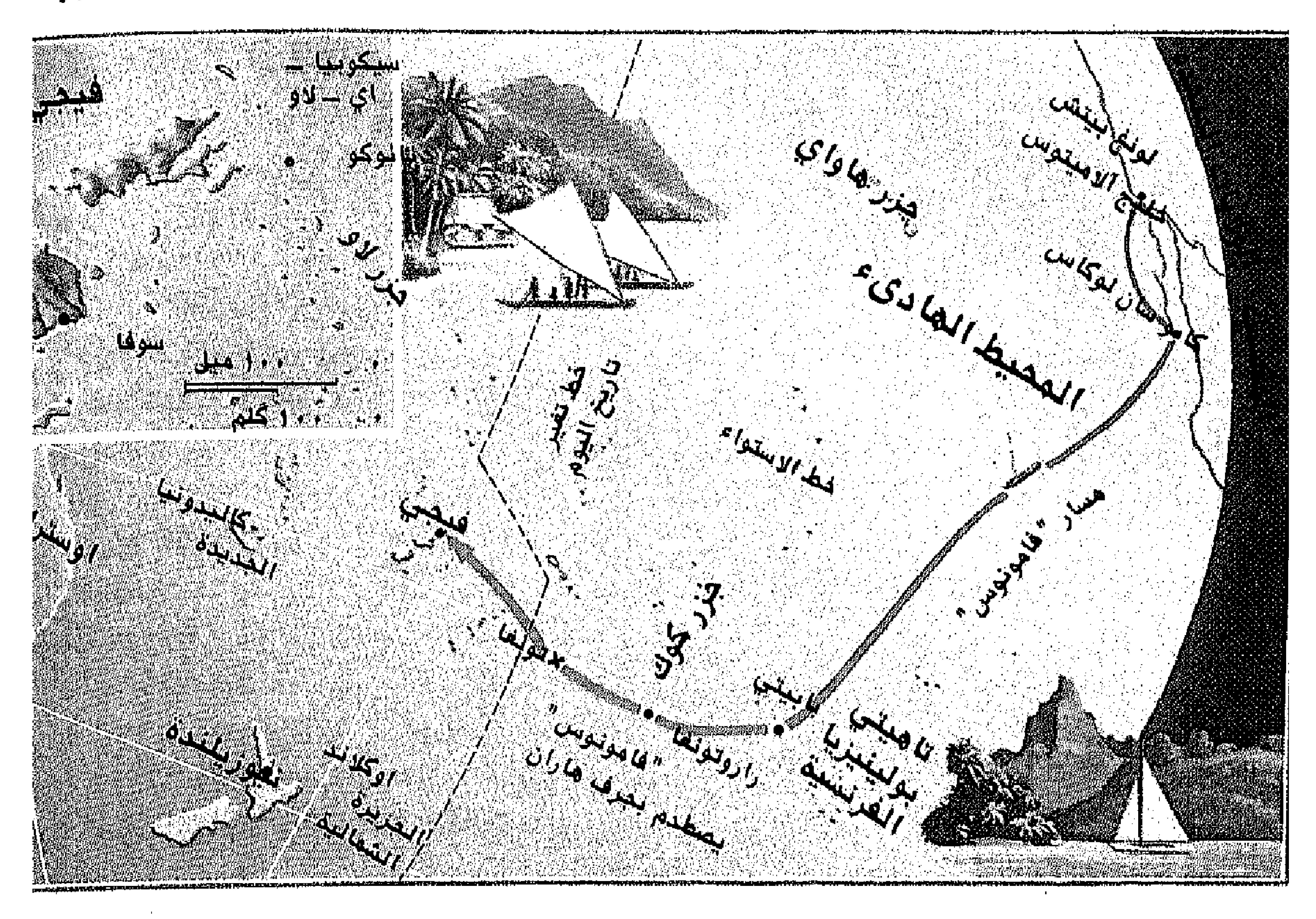
وبات كريستيان ينتظر بلوغ اوكلاند بفارغ الصبر، خصوصا بعد وقوفهم في راروتونغا بعد بابيت وتعرفه على اناس قرروا هم أيضا الذهاب الى اوكلاند. وكان قلب الوالد يغني في داخله عندما رفع المرساة في يوم غائم من نوفمبر (تشرين الثاني) وانطلق في عرض البحر لقطع الكيلومترات الـ٢٧٠٠ التي تفصلهم عن نيوزيلندة.

عذاب أيوب

طلع الفجر في الرابعة والنصف وقد ألقى نوره على صحراء من اليم لا نهاية لها. وراحت القوارب الصغيرة تترجح وسط الموج والمياه تنسكب على آل آروس.

وأدرك بوب من مراقبته الخريطة أنهم في منطقة جرف هاران. وحسب المسافة غربا فتبين له أن أقصى جزائر تونغا المرجانية جنوبا تقوم على مسافة ٥٠٠ كيلومتر. ولا بد من أن توجه الرياح التجارية القوارب نحو الشمال. وإذا أمكنه هو زيادة الزاوية شمالا، فلسوف يستطيعون بلوغ مجموعة جزر تونغا الجنوبية. أما اذا أمكنهم رفع شراع، فهذا يؤمن لهم الابحار بسرعة تراوح بين عقدة واثنتين (★) مما يعني الوصول الى

(★) العقدة قياس للسرعة يعادل ١٨٥٢ مترا في الساعة.



تلك الجزر في مدة أقصاها ١٢ يوما ... هذا إن لم يبلغوها في سبعة أيام فقط.

وقالت مارغريت: "سوف ننجح في الوصول."

وتفحص كريستيان الخريطة بخوف وألم، ولاحظ المسافة الكبيرة القائمة بين مجموعتي تونغا الجنوبية والشمالية. وقال متمتما: "اننا سنبحر في الوسط، بين المجموعتين."

فأجابته مارغريت: "لا تكن سلبيا الى هذا الحد."

وقرر بوب اكتشاف مكان وجودهم بدقة ووضع مخطط للابحار. ومد يده الى كيس النوم بحثا عن العدة الضرورية. لكنه، لخيبته وذعره، لم يجد البوصلة ولا التقويم البحري. ولم يعثر الا على آلة السدس التي لا نفع لها في غياب البوصلة والدليل الحسابي. واحمرت مارغريت خجلا لأنها نسيت ذينك الشيئين المهمين في المركب.

وقال بوب وهو يحاول إخماد غيظه: "حسنا، يمكننا أن نقدر وجهتنا بناء على الظن."

وجاءهم خبر آخر صاعق، إذ تبين أن قارورة الماء التي تتسع لعشرين ليترا لم يحكم إقفالها فرشح معظم ما تحتويه وبقي القليل فضلا عن سبع قناني بلاستيك يستوعب كل منها ليترا واحدا. والادهى من هذا أن كريستيان استخدم القناني كوسادة لأراحة رأسه، فرشح الكثير منها وتبين لدى إفراغها في القارورة أن أربعة ليترات أمكن إنقاذها.

ولم تكن حال الطعام بأفضل من حال الماء، وكان لديهم في غطاء الوسادة ١٧ علبة من حبوب وخضر وفاكهة مختلفة، يضاف إليها عشر علب صغيرة من الفستق في كيس النوم وأربعة أكياس من الطعام المجفف، وقنن بوب الاستهلاك اليومي بـ٤٥٠ غراما من الطعام المعلب وكمية مماثلة من الماء، وكانوا من وقت الى آخر يفتحون علبة لوبياء أو سواها فتستخدم مارغريت أصابعها لتأكل ثلث محتواها ثم تشرب قليلا من عصيرها، ويأتي بعد ذلك دور كريستيان فوالده.

وقال بوب: "دعونا ندخر الماء لما بعد غروب الشمس."

وتذكر بوب صاري لوح ركوب الامواج وشراعه، ونشر الصاري، وكثافته ثلاثة أمتار ونصف متر، بسكين غوص حتى جعله اثنين، وثبت كل نصف في تجويف المجذاف عن كل من جانبي القارب البلاستيكي، ووصل الشراع بكل من النصفين بعد تفصيله ليلائم التصميم الجديد، واستعملت مارغريت جزءا من الشراع كظلة للقارب ترد عنهم بعض الريح والبرد ليلا.

ولئلا يشرد القاربان أحكم ربطهما، وتناوب كريستيان وبوب التجذيف لأمالة القاربين درجات قليلة الى الشمال الغربي.

ولدى حلول الظلام اهتدى بوب بنجم منكب الجوزاء الذي لاح في الافق الشرقي، فخلفه وراءه وانطلق متبعا مسار الشمس، وكان يرخي المجذاف لينام فترات قصيرة.

وفي الصباح طرأت له فكرة ربط مؤخر القاربين مع القارب البلاستيكي في الامام، ووضع لوح ركوب الامواج وراء القارب الآخر للحماية، واتبع الثلاثة نظاما صارما تناوب كريستيان وبوب بموجبه على المجذاف فيما أعانتهم مارغريت في نزح المياه الآتية من الموج العارم، واستخدموا حبوب الذرة الباقية من الفطور طعما للاسماك، ودليت خيوط الصيد عن جانبي القارب، ولئن لم يحصلوا على السمك، الا أن ذلك طرد عنهم القنوط وقوى ثقتهم بما يبذلونه من جهد للوصول الى تونغا حيث الامان.

وفي الصباح التالي ضربتهم موجة عاتية وقلبتهم، ووجدت مارغريت نفسها في جيب هوائي تحت طوف المطاط، وأخذت نفسا عميقا وأبرزت رأسها خارجا لتجد بوب وكريستيان سالمين فوق الماء وهما يناضلان لأعادة قاربيهما الى الوضع الطبيعي، وبعدما تسنى لهما ذلك حاولا إنقاذ كل ما أمكن من العدة والعتاد، ورفعا اثنين من المجاذيف الثلاثة وستر النجاة ومنفخ الزورق، فيما غاصت سكين ومعها آلة السدس في جوف الماء، ومن حسن الحظ أن بيت الوسادة المليء بالمآكل وكيس النوم المحشو حوائج وقارورة الماء علقت كلها في مكان آمن بين قاربي المطاط والبلاستيك، وبينما هم ينقذون الضاربين وعدة صيد السمك من الغرق قال بوب: "علينا أن نحذر الامواج العاتية ونتوقع هبوبها في أي لحظة."

وأشرقت الشمس ساطعة بين

الغيوم المبعثرة وخلع الثلاثة ثيابهم لتجفيفها وقد أشبعت أجسادهم بالماء حتى ظهر فيها طفح أحمر. ولم يتحمل بوب احتكاك الثياب الجافة بجسمه. فلبس أحد قمصان ابنه المبللة التي انقلبت مع الزورق. وكان سروال كريستيان ضيقا عليه ففكت مارغريت دروزه وجعلته في قطع مثلثة لاستخدامها وقاء من الشمس.

وخوفا من هبوب الامواج العاتية مع الظلام، ربط الثلاثة مقتنياتهم بحبل وقبعوا مرتقبين حدوث أي طارىء ولما طلع الصباح لم تبدُ قروحهم أحسن حالا. وانحشر الثلاثة في زورق المطاط.

وقال بوب: "الآن يمكننا أن ندرك شيئا عن عذاب أيوب." وكانت مارغريت من حين الى آخر تقرأ مقطعا من الكتاب المقدس الذي حملته معها.

ولم يشك أي منهم في قرب الوصول الى جزيرة ما. وكانت كل ساعة تقربهم الى تونغا. ومن الاهمية بمكان أن يتحملوا الجوع والعطش خلال الايام القليلة الفاصلة.

البحر القاسي

كانت الامواج أحيانا من الارتفاع بحيث تحمل القوارب ١٢ مترا الى فوق. وفقدوا مجذافا آخر ونسخة الكتاب المقدس وسكينين، اضافة الى المنفخ وبات عليهم نفخ الزورق بالفم.

ولكن ما أن أطل اليوم السابع حتى سكنت الريح وارتفعت آمالهم.

وأمضوا النهار كله يبحثون عن اليابسة، إلا أنهم لم يجدو سوى البحر من كل جانب. ورفضت مارغريت الاستسلام وقالت: "غدا نرى اليابسة." لكن اليوم التالي انقضى كسابقه، كذلك اليومان اللاحقان.

وتفحص بوب السماء والافق وقال: "يجب أن يعرفوا أننا تهنا. وهذا يعني أن ننتظر وصول طائرة استكشافية." غير أن كل ما أمكنهم رؤيته في الفضاء كان الطائر البحري المعروف باسم"الأطَّيْش"لبلاهته. ولم يكن بوب ينتظر المعجزات. لكنه رفع الصلاة الآتية: "إذا كانت مشيئتك يا ألله أن نصل الى اليابسة، فلنبلغها اليوم."

وفي الليلة الثانية عشر، الموعد المظنون لبلوغهم جزائر تونغا الجنوبية، بدأ الشك يراود بوب في أنهم عبروا ذلك الطرف من غير أن يروه. وكان يدري أنه لا شيء جنوبا سوى اوستراليا التي تبعد ٣٢٠٠ كيلومتر بل اكثر. ولا يمكن أن يقطعوا تلك المسافة من غير ان يأتي عليهم الجوع والعطش. الا ان بوب رفض تسليم افكاره للمستحيل. وزين لنفسه أنهم يقطعون المحيط ببطء وان بلوغهم مجموعة تونغا الغربية تأخر اياما.

وهبت عليهم موجة من الشمال وقلبتهم مرة اخرى. ولما أعادوا القوارب الى وضعها وجدوا أن الصاري الايمن فقد...ها هو البحر، إذاً، يسلبهم ما يملكون من غير أن يمنحهم شيئا في المقابل.



وفي الصباح الثالث عشر أخذوا ينظرون الى الشراع الباقي لهم وقد أدركوا أنه آخر تقدمهم بمقدار النصف. وبينما راحت مارغريت وكريستيان ينزحان الماء لتخفيف وزن القوارب لمحا التماعا في المياه التي قذفتها الامواج. وإذا به ثلاث من الاسماك الطيارة التهم كل منهم إحداها.

ولم تمطر السماء إلا في اليوم الرابع عشر. وجمع بوب ثمانية سنتيمترات من ماء المطر في علبة خضر فارغة وضعها تحت الشراع لتلك الغاية، فيما جمعت مارغريت مقدارا آخر في علبة علقتها تحت الظلة. وشربوا مما تجمع في وعاء بوب بينما أضيف ماء المطر من وعاء مارغريت الى محتوى القارورة.

وكانوا كل يوم يستهلكون علبة طعام وفي اليوم الثامن عشر فرغ غلاف الوسادة ونفد الفستق ولم يبق لهم سوى ثلاث وقعات مجففة من لحم البقر وسمك التونة مع ليتر أو نحوه من الماء.

وبللت مارغريت التونة بقليل من الماء والتهمها الثلاثة بنهم. وبقيت قارورة الماء دقائق بلا غطاء وكيس النوم مفتوحا. ومع فوات الاوان وجدوا تلك الاشياء تنقلب مع موجة عارمة.

ورأى كريستيان سترة النجاة الأخيرة تنجرف مع التيار، فأسرع في أثرها متمسكا بحافة الزورق نحو لوح ركوب الامواج. وعلى الناحية الاخرى أمسكت مارغريت الحبل وانطلقت خلف قارورة الماء. وإذ أخطأتها أطالت مدى الحبل وأخذت تسبح في اتجاهها الى أن حصلت عليها.

وكان بوب وهو في الماء رأى كيس



مولينكس تعتني بشعرك
٣٨٤
٦٧٣
mini
٦٣٥
٥٧٧
من مصفّف الشعر رقم ١٤ الى "الميني" رفيقك
الى كل مكان ، مولينكس تعطي شعرك
حقه من العناية .
مصفف الشعر ١٤ مع ملحقاته يمكّنك
من تحقيق تسريحات عديدة ، إنه يصفف
شعرك ، يموّجه ، يلفّه أو يملّسه .
بالاضافة الى ذلك فهو يتفرد ببخاخ للماء لترطيب
شعرك واعادة تسريحه بسهولة واتقان .
سشوار واحد "اسا" ومجموعة سشوارات "ممبو"
منها سرعتين للتحكّم بقوّة الهَواء وحرارته ،
أما الميني - الرفيق الدائم فينتقل معك الى
أي مكان بدون ازعاج .
مولينكس تجعل العناية بالشعر سَهلة
وباسعار بمتناول الجميع .
سَلِمَت يَداكِ يا
مولينكس®
Moulinex®

النوم ينجرف بعيدا. وتبعه مسافة مترين وأحكم قبضته عليه. وعندئذ شاهد زوجته تسبح وابنه راكبا لوح الامواج ومعه سترة النجاة. فصاح فيه: "اذهب يا كريستيان وأنقذ مارغريت!"

وجذف كريستيان نحو زوجة أبيه التي صعدت الى اللوح القوي وهي تلهث بمشقة. وخاف كريستيان لدى رؤيته الزورقين الآخرين على بعد عشرين مترا. وفي تلك اللحظة هبت موجة قوية رفعت القارب الى العلاء ثم هوت به. ولما ارتفع القارب مرة اخرى أمكنهما أن يريا الزورقين، وفي أحدهما بوب الذي آتى عليه الخوف. وصرخ كريستيان مذعورا: "اقلبهما يا أبي!"

إلا أن بوب لم يسمع شيئا ما عدا صوت الريح والبحر. لكنه أدرك أنه يجب الحد من سرعة الزورقين. وقفز الى الماء وأخذ يجرهما نحو اللوح. وفي الوقت نفسه تعاونت مارغريت وكريستيان على التجذيف لتقليص المسافة. وما أن بلغا القاربين حتى خارت قواهما. إلا أن الثلاثة تعانقوا وأخذوا يبكون فرحا ويشكرون الله.

وفي العصر التالي، والافق أمامهم ما زال صحراء لا تنتهي من المياه، شرب آل آروس البقية الباقية من الماء وذلك بعد انقضاء ١٩ يوما على اصطدام مركبهم وغرقه.

صلاة في البحر

قالت مارغريت: "لنتذكر انه لم يبق لدينا من ماء الشرب سوى مقدار ملعقتين صغيرتين."

وغرفوا بايديهم، واحد بعد الآخر، قليلا من ماء البحر وشربوه. وكان مدربهم في مقاومة الغرق أخبرهم أن الجسم البشري يمكنه الصمود ثلاثة أيام فقط من غير ماء.

وابتلع بوب الماء المالح واستأنف التجذيف. وإذا صح أنهم انحرفوا عن طرف تونغا الجنوبي، فيجب أن يكونوا في مكان بالقرب من جزر فيجي. غير أن اليأس تملك بوب الذي راح يصلي: "يا ألله، إذا كان قدرنا ألا نبلغ اليابسة، فاننا نقبل به."

وفي تلك اللحظة خيم ظل فوق رؤوسهم وسمعوا اصطفاق أجنحة. وحط طائر بحري من فصيلة الاطيش على حافة الزورق وراء مارغريت.

وهمس كريستيان: "اقبضي عليه."

وانقضت عليه بسرعة البرق وأمسكته من قائمته. وأنشب منقاره في معصمها المقرح، لكنها لم تفلته. وانهال بوب على رأسه بالمجذاف وحز عنقه. ونتفوا ريشه وألقوا أحشاءه خارجا واقتسموا لحمه. ثم علقوا هيكله على الصاري ليجف. واستخدموا الاجزاء غير الصالحة للأكل طعما للاسماك. ولكن لم تعلق أي سمكة في عقائف الصيد. وكانوا في الروايات التي قرأوها عن السفن الغارقة وجدوا طرق الناجين البحرية ملأى بالسمك. غير أن البحر، بحرهم، بدا خاليا من الحياة.

وجلس بوب صامتا بعد تلك الوقعة التي جاءت على غير انتظار، وراح ينظر الى البحر. ثم شرق وجهه الهزيل وقال كما في حلم: "انظرا!



الآن يمكنك الحصول على
أفضل النتائج من كاميرتك قياس ٣٥ مم .. أفضل من ذي قبل

فيلم كوداكلر ڤي آر ١٠٠ (VR 100)

أوضح وأدق فيلم قياس ٣٥ مم ملوّن صنعته كوداك.
يلتقط الألوان بتفاصيل واضحة، مُذهلة ودقيقة، إنّه الفيلم
الأمثل لإلتقاط الصّور في حالات الضوء العادي وأيضًا
لصُوَر مكبّرة جميلة.

فيلم كوداكلر ڤي آر ١٠٠ (VR 100)

إنّه واحد من عائلة أفلام كوداكلر
الأربعة الجديدة.

مجمُوعة مّن الأفلام لتختار منهَا
ما يناسبُ إحتياجَاتك للتصويرِ.

فيلم كوداكلر ڤي آر ٢٠٠ لألوان نقيّة حيّة.
فيلم كوداكلر ڤي آر ٤٠٠ للصور الملوّنة ذات الحركة السّريعة.
فيلم كوداكلر ڤي آر ١٠٠٠ لالتقاط الصوَر الملوّنة في الضوء الخافت بدون فلاش.

Kodak

لا تقبَل بديلاً عن أفلام كوداكلر ڤي آر الأفضل الصّوَر الملوّنة على الإطلاق .. من كوداك.
أطلب المزيد من التفاصيل من البائع.

انهم هنا على رصيف الميناء، وسيأخذوننا الى القرية."

وأجابته مارغريت: "إننا في عرض البحر يا بوب، وما من أحد هنا سوانا. فانزع هذا الحلم من رأسك يا حبيبي." واستعاد بوب صحوه. لكن مارغريت أدركت أن الجوع والعطش والتعرض للعوامل الطبيعية أرهقته. وتساقط الجلد من أخمص قدميه كالقطن المندوف. أما كريستيان فكان يزداد اكتئابا وجزعا. وكان على مارغريت أن تحميهما معا.

وقالت لهما بتودد: "لقد صمدنا عشرين يوما، فلماذا لا نصمد ثلاثين؟"

ودهش كريستيان لقوة عزيمتها. وهي لم تتذمر على رغم أن الشمس نفخت ساقيها ضعفي حجمهما الطبيعي.

والواقع أن خشية الموت فارقت كريستيان وبات ينظر الى الموت كمعتق من عذاب النهار والليل والريح والموج. وقرر أن يعتمد في البحر على يد والده في اليوم التالي. ومع بزوغ شمس الصباح نزل الى الماء وقد أمسك حبل النجاة بيد ولامس باليد الاخرى ذراع أبيه وهو يقول: "اريد أن أعتمد على يدك في هذه اللحظة يا أبي."

وأمسك بوب ابنه من شعره ودلاه تحت الماء ثم رفعه وهو يطلب من الله أن يقبل إيمانه.

بلوغ الشاطىء

في الرابعة عصرا صرخت مارغريت: "إني أرى أرضا! انظر يا حبيبي."

ونظر الثلاثة الى الافق الغربي عن يمينهم وأدركوا أن ما يرونه قطعة من اليابسة لا محالة.

ومع حلول الفجر تحولت تلك البقعة القاتمة جزيرة خضراء كبيرة على بعد ثمانية كيلومترات منهم. إلا أن التيار ظل يقذفهم بعيدا عنها. وأكب كريستيان على المجذاف حتى تشنجت عضلاته. وأخذ بوب مكانه نحو ربع ساعة قبل أن يعود الى التجذيف.

وتناوب الاب والابن ساعات على مصارعة البحر. إلا أن التيار ما انفك يأخذ الزوارق شمالا. واذ عجز بوب عن متابعة التجذيف قال لابنه: "اننا نحاول عبثا." والقى الثلاثة نظرة يائسة على الجزيرة وهي تنحسر.

وقالت مارغريت: "انظرا! هناك جزيرة ثانية، وثالثة." غير ان التيار ما برح يبعدهم عن اليابسة.



مقياسُ المتانـة
رادو RADO
DIASTAR
Mod. dép.
RADO
QUARTZ
DIASTAR
15

وهمس بوب لابنه: "خذ طوف المطاط يا كريستيان واسبقنا الى الشاطىء طلبا للنجدة."

وأجابته مارغريت بهدوء: "كلا... ألا تراه من الضعف بحيث يعجز عن ذلك؟"

وهز بوب رأسه ندما على فكرته الحمقاء، وهي أقرب الى الهذيان منها الى الواقع.

وعند الغسق ركب الثلاثة طوف المطاط والجزيرتان الخضراوان تبعدان نحو عشرين كيلومترا عن يسارهم. وأمضوا ليلتهم بلا نوم وهم ينزحون الماء ويرتجفون من البرد واليأس. وطلعت الشمس والجزيرتان ما زالتا هناك. ولكن بدا أن القوارب تتحرك في خط مواز لهما.

ولفت كريستيان اضطراب في الماء على بضع مئات من الامتار. وقال: "انظرا! إننا ندنو من مرتفع رملي".

وكان ذلك رابية مستديرة بقطر يبلغ نحو خمسين مترا وارتفاع مترين في الوسط. ولم يكن من نبت ظاهر ظاهر فيها لكنها كانت أرضا في أي حال. واقتربت الزوارق من طرفها الجنوبي لكنها ظلت بعيدة عنها قرابة مئة متر. وفي تلك الاثناء شاهد كريستيان حيدا مرجانيا بعمق متر ونصف متر. وللحال قفز إليه وهو يحمل حبلا لربطه في ثقب صخري.

وعند منتصف العصر همدت الامواج. وارتأى الثلاثة أنها فرصتهم الاخيرة لبلوغ الاكمة الرملية. وأخذ بوب الصاري الاخير واستخدمه مجذافا وهو جاث على ركبتيه في مؤخر طوف المطاط، فيما أخذ كريستيان مكانه في الامام وفي يده المجذاف الآخر. ونزلت مارغريت الى الماء وفكت الحبل. وراح بوب وابنه يجذفان وهما يبذلان ما بقي لهما من قوة.

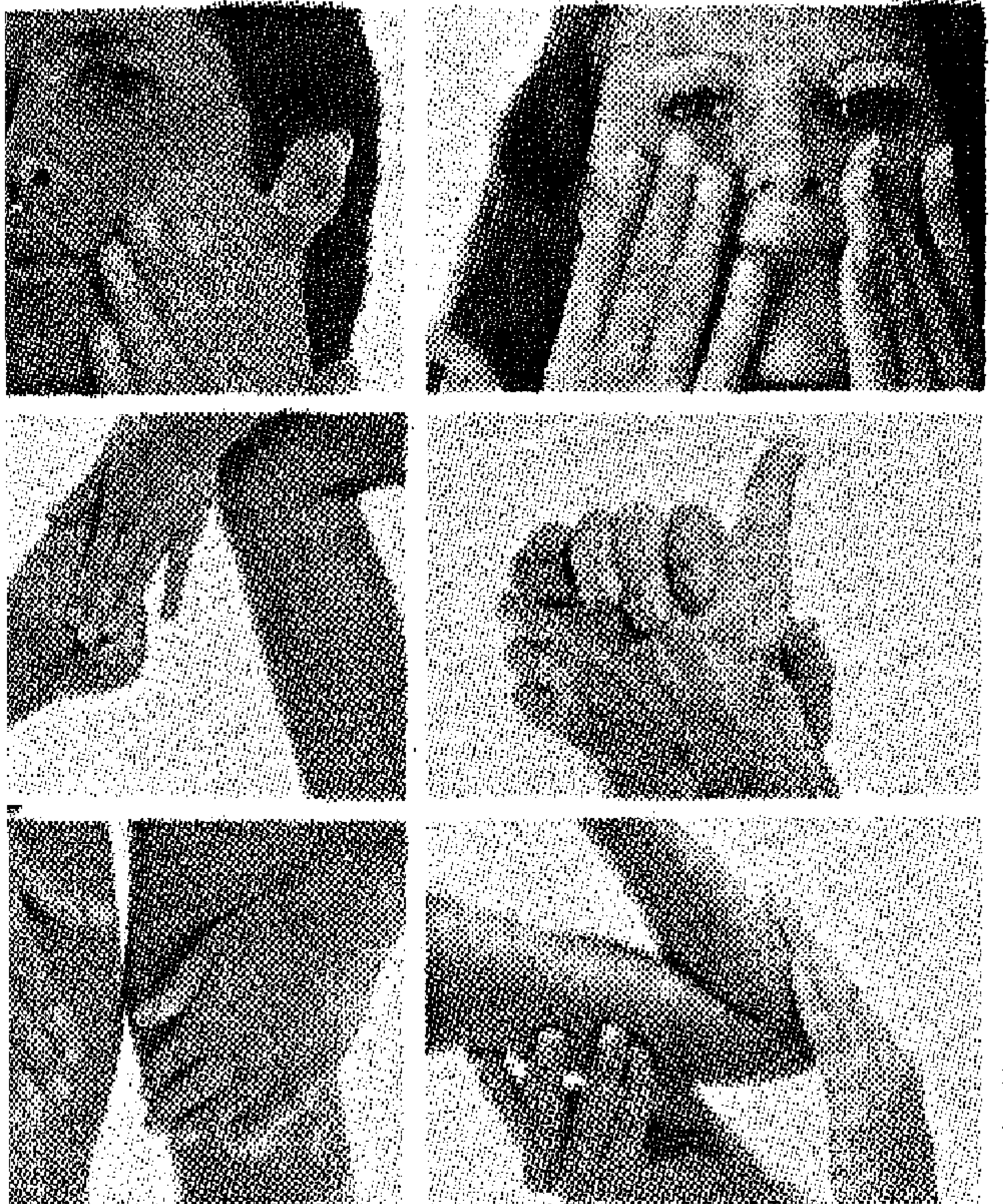
وانحدرت الزوارق عن الجرف وانطلقت بسرعة في اتجاه المرتفع الرملي. وبعد قليل أوقفتها الرمول. فنزل الثلاثة وجروها بجهد جهيد الى الشاطىء وهم يسقطون في الماء ثم يقومون. وأخيرا، بعد عذاب دام ٢٣ يوما في عرض البحر، بلغا نقطة يابسة في مكان ما جنوب المحيط الهادىء.

وقلبوا زورق المطاط وأسندوه بالمجذاف وجلسوا في ظله احتماء من الشمس. وبعد قليل نهض كريستيان لتفقد ذلك المكان. وارتفعت الطيور البحرية الراخمة على وقع قدميه ولم يستطع القبض على اي منها. لكنه رأى في الرمل مئات البيوض، فالتقط ما تحويه يداه منها وعاد لتوه الى أبيه وزوجته. وجلس الثلاثة يثقبون البيض ويلتهمونه حتى لم تعد معدهم تستوعب المزيد.

وحفر كل منهم حفرة في الرمل ليستريح فيها. وخروا نائمين من غير أحلام خارج الماء بعد انتظار طويل.

"لماذا أتيت؟"

في الصباح تناولت العائلة فطورها من البيض. ثم اقترحت مارغريت تأدية بعض التمارين الرياضية لتقوية عضلاتهم الضامرة. وذهب الثلاثة الى حافة اليابسة وألقوا أيديهم على الرمل ثم أنزلوا أرجلهم في المياه




هناك دائماً سببٌ
لإستعمال كريم نيڤيا
NIVEA
نيڤيا
لأن نيڤيا يحمي ويعتني
يومياً بكل بشرة ...
كريم نيڤيا ... وسيلتك لمقاومة
كل ما يهدد نضارة بشرتك
BDF

لدافئة وراحوا يحركونها طلوعا ونزولا نحو خمس دقائق.

واستأنف كريستيان تحرياته وعثر على ثمرتين صغيرتين من جوز الهند، ونقعتهما مارغريت في مجمع مياه ضحلة وأزالت قشرتهما الخارجية. ثم أخذت تطرقهما بقطعة مرجان حتى كسرتهما .وكان معظم مائهما جف في الداخل، لكنهم استطاعوا استخراج بعض السائل قبل التهامهم اللب الابيض الذي سروا به كثيرا.

وراح بوب يتأمل وضعهم بعينين حزينتين غائرتين. وقال: "علينا أن نترك هذا المكان سريعا. إنه شرك مميت." إلا أنه عدم الوسيلة التي يقهر بها التيارات البحرية ويمنح الزوارق السرعة. ولكن مهما يكن فقد قر رأيهم على التوجه نحو الجزيرتين.

غير أن ذلك لم يكن ممكنا من غير مجذاف آخر. وأمضى بوب النهار وهو يصنع مجذافا من جذع شجرة صغيرة وبعض رقائق خشبية وجدها كريستيان هناك. واستعدوا للانطلاق عصر اليوم التالي بعد هدوء التيارات. ومرنوا عضلاتهم من جديد واستراحوا حتى الصباح.

ونحو الساعة العاشرة أحضرت مارغريت عددا آخر من البيض. وجلسوا يأكلون ويحدقون الى البحر في اتجاه الجزيرتين.

وفجأة سألت مارغريت: "أهذا قارب؟"

ونهض كريستيان ونظر حيث تنظر. وقال: "أجل." واستحال صوته صراخا وهو يتابع: "أجل، إنه قارب!"

ونهضت مارغريت هي الاخرى وراحت تلوح بيديها ثم تضم كريستيان وترقص فرحا. أما الصبي فركض الى حافة اليابسة وخلع قميصه ولوح بها فوق رأسه وهو ينادي.

ومن سطح الزورق الآلي الذي كان على بعد ٨٠٠ متر لاحظ الرجل الطويل ذو الشعر الرمادي الطيور البحرية تنهض أسرابا، وشاهد إنسانا وحيدا يسير في اتجاه نقطة سوداء وسط المرتفع الرملي. وإذ ذاك قال ليونارد تولهيرست لرفقائه الخمسة الفيجيين: "انظروا! ثمة أحد هناك." ونظروا ليروا شخصين يلوحان في اتجاههم.

وقال تولهيرست: "انهم يحتاجون الى مساعدة."

وما أن بلغوا الشاطىء حتى قبضت مارغريت على ذراع تولهيرست وقالت: "نشكر الله على مجيئك." ثم شاهد الفتى الهزيل وخلفه الرجل الاعجف مستريحا في ظل القارب. وأدرك أنهم يعانون نقصا فادحا في الماء. وللحال حمل إليهم هو وجماعته قناني الماء وثمار الموز والببايا.

وسأل بوب: "أين نحن؟"

فجاءه الجواب: "في جزر فيجي."

وأعين آل آروس على الصعود الى المركب الذي أسرع بهم على الفور الى جزيرة سيكوبيا - اي - لاو إحدى أكثر الجزر ازدهارا في مجموعة جزر فيجي الشرقية. ومددهم الفيجيون على حصر فوق العشب وأطعموهم وغسلوهم. وطلب تولهيرست نجدة طبية عبر جهاز الارسال. فجاء طبيب ومعه مضادات حيوية وحليب مجفف ومياه معدنية.

وكان ذلك يوم الاثنين ، السادس من ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٢، وهو اليوم السادس والعشرون منذ بدء محنتهم. وقد شردوا مسافة ١٠٦٠ كيلومترا في المحيط الهادىء وتجاوزوا جزائر تونغا حتى بلغوا مرتفعا رمليا منعزلا يعرف باسم "نانوكو". وكانت الطائرات الاستطلاعية من نيوزيلندة بحثت عنهم من غير جدوى. ذلك ان "اسطولهم" من الصغر بحيث يسهل ضياعه في عرض المحيط.

وأخيرا طرحت مارغريت سؤالها على تولهيرست: "لماذا أتيت ؟"

وأوضح الرجل الاوسترالي انه رئيس دائرة اللاهوت في كلية فولتون بالقرب من سوفا عاصمة جزر فيجي. وكان يمضي عطلة يمارس خلالها هوايته البحرية من مراقبة الطيور وجمع الاصداف. وقرر التوجه نحو مرتفع نانوكو بعدما أخبر أن طيورا كثيرة تستريح هناك. ولكن لماذا ذهب ذلك الصباح بالذات؟ إن تأخره ساعات قليلة معناه انطلاقهم نحو الجزيرتين من غير أن يراهم.

وأجاب مارغريت بيقين: "لقد أرسلت استجابة لصلواتكم."

وفي الصباح التالي وصلت طائرة مروحية تابعة للحكومة الفيجية ونقلت أفراد العائلة الى مستشفى سوفا حيث أمضوا اسبوعين للعلاج والنقاهة. وأخبر الاطباء مارغريت أن زوجها كان عرضة للانهيار خلال ٤٨ ساعة. أما هي وكريستيان فكانت حالهما أحسن قليلا.

وفي ١٣ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٣ تجمع ثمانون صديقا وقريبا في مطار لوس انجلس الدولي لاستقبال آل أروس الثلاثة. وتبعوهم في مسيرة منتصرة حتى منزلهم في لونغ بيتش حيث رفعت يافطة ترحيبية تقول: "أهلا وسهلا بكم إننا نحبكم."

وجمد بوب ومارغريت وكريستيان في مطبخ المنزل وهم في شبه غيبوبة جميلة وسط رائحة الطعام الفاخر وشذى الازهار النضرة التي ملأت أرجاء البيت. ثم وقفوا يصافحون المهنئين ويشكرون الله على نعمة الحياة والمحبة التي أغدقها عليهم.

■ **بيتر ميتشلمور**

تصويب .

في كتاب حول الطبخ ذكر التصويب الآتي:

ـ الصفحة ٩٥، السطر ١٤: اقرأ: "٢٢٠ ثانية بالضبط" عوضاً عن: "١٢ دقيقة بالضبط."

ـ الصفحة ١٤٥، السطر ١٦: اقرأ: "ارفع الشحم" بدلا من: "ارفع اللحم."

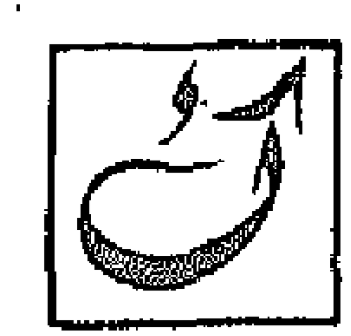
صحيفة "وول ستريت جورنال"

في نطاق العلاقات العائلية، ثمة كلمتان لا تقلان أثراً عن: "اني احبك"، وهما: "الحق معك".

.١٠١



في وقت ما شغف الامريكيون بالسيارات الضخمة التي تلتهم الوقود التهاماً، وكانت مدينة ديترويت في ولاية ميشيغان عاصمة صناعة السيارات في الولايات المتحدة، وفيها قامت شركات كثيرة وازدهرت، ولم يكترث اصحابها للخطر الى ان ارتفعت اسعار الوقود وحل الانحسار الاقتصادي مكان البحبوحة وغزت السيارات اليابانية اسواقهم، الا ان ديترويت بدأت استعادة عافيتها، ويبدو انها ليست بعيدة عن مرحلة ازدهار جديدة،



كلما دخل روبرت ليتل، رئيس القطاع ١٨٢ من اتحاد عمال السيارات الامريكي، مكتبه في دار الاتحاد في بلدة ليفونيا من اعمال ولاية ميشيغان، تذكر بمرارة الأزمة التي اصابت صناعة السيارات في الولايات المتحدة. فعلى مقربة من مكتبه افتتحت وكالة لشركة سيارات "داتسون". وبينما هو يرغي ويزبد غيظاً يرى الزبائن، الذين لم يرضوا في الماضي الا بالسيارات الامريكية، يتزاحمون بالمناكب لدخول الوكالة اليابانية ويغادرونها في سياراتهم الجديدة.

وخيبة روبرت ليتل آتية ليس من انحسار صناعة السيارات الامريكية فحسب، بل من ازدهار سوق السيارات اليابانية في بلاده ايضاً. وبعدما سجل بيع السيارات في الولايات المتحدة رقماً قياسياً عام ١٩٧٨ بلغ احد عشر مليوناً، هبط هذا الرقم الى ما دون الملايين الثمانية عام ١٩٨٢. ومن هذا الرقم مليون و٨٠٠ الف سيارة، اي ٢٢،٦ في المئة، من صنع اليابان.

والولايات المتحدة هي البلد الصناعي الرئيسي الوحيد في العالم الذي فتح ابوابه على مصاريعها للسيارات اليابانية. ذلك ان بريطانيا حدت ما تستورده من اليابان بنسبة ١١ في المئة من انتاجها المحلي، في حين جعلت فرنسا هذه النسبة ٢،٥ في المئة واكتفت ايطاليا بـ٢٢٠٠ سيارة يابانية سنوياً. وهناك اتفاق اختياري بين الولايات المتحدة واليابان يتيح وضع حد اقصى للاستيراد. وقد اعلنت اليابان انها ستنهي ذلك الاتفاق من جانبها في مارس (آذار) ١٩٨٤. وتجدر الاشارة الى ان اليابان صدرت مليوناً و٧٦٠ الف سيارة العام الماضي الى الولايات المتحدة في مقابل ٣٥٦٢ سيارة امريكية فقط بيعت في اليابان.

لقد مرت عقود كانت خلالها الولايات المتحدة منتج السيارات الأول في العالم. لكن الأمر تبدل اليوم. فمنذ ثلاث سنوات تحتل اليابان مكان الصدارة. وبلغت صناعة السيارات من الانحسار في الولايات المتحدة حداً دفع بعض المراقبين الى القول ان هذه الصناعة في امريكا تشهد افولا قبل زوالها التام. وهناك عشرات المصانع التي اقفلت ابوابها، والبعض منها حديث العهد. وبعدما كان عدد العمال المياومين ٣٢٠ الفاً، بات ٢١٠ آلاف. وانخفض عدد الشركات التي تجهز مصانع السيارات بالقطع الصغيرة من ٦٥٠ الفاً الى ٦٠٠ الف.

يضاف الى هذا ان الشركات خسرت مليارات الدولارات في السنوات الأخيرة. وبعدما بقيت شركة "كرايزلر" وقتاً على حافة الانهيار، انقذت في الوقت المناسب اذ منحتها الحكومة قرضاً بمبلغ مليار ومئتي مليون دولار. أما شركة "فورد" فخسرت لسنتين متواليتين مليار دولار في السنة. ودخلت شركة "رينو" الفرنسية شريكاً مع "جنرال موتورز".

وغدت مدينة ديترويت، عاصمة السيارات، مسرحاً مؤاتياً لرواية تصور البطالة وصعوباتها. وتبلغ نسبة

Photo: Andrew Sacks/ Black Star

البطالة في تلك المدينة ١٩٠٧ في المئة، كما كانت في عز أزمة ١٩٣٣ الاقتصادية الخانقة. ويعيش أكثر من ثلث سكان المدينة على الصدقات الحكومية. وقد خسر اتحاد عمال السيارات الامريكي، اكبر النقابات الامريكية وأقواها، ربع اعضائه.

وكان لقطاع روبرت ليتل نصيبه من تلك المحنة. فقد سرح الفان من اعضائه، استنفد معظمهم رواتب البطالة وبات عالة على المعونات الحكومية ومساعدات الأهل والأصدقاء وبعض الوظائف الوقتية.

ويبلغ ليتل الثامنة والخمسين. وهو رجل دمث الأخلاق أنيس المعشر يحافظ على عادات ولايته كنتكي غير المتكلفة. وهو ولد على أرض مزرعة بالقرب من لكسينغتون وانضم الى البحرية الامريكية خلال الحرب العالمية الثانية. وبعد مرور ايام قليلة على الاستسلام الياباني عام ١٩٤٥، نزل ليتل الى شاطىء هيروشيما ومعه مجموعة علماء امريكيين اخذهم في سيارة جيب عبر المدينة المنكوبة. ولو اخبره احدهم آنذاك ان هيروشيما سوف تبز يوماً ديترويت في صناعة السيارات، لظنه ليتل مخبلا. الا ان هيروشيما تؤوي اليوم مصنعاً كبيراً ينتج سيارات "مازدا" الفخمة.

وفي العام ١٩٥٢ وُظّف ليتل عاملا على آلة في مصنع "فورد" في ليفونيا. وكان العمل في مصانع السيارات مجهداً ذلك الحين. وكان تنظيم العمل يحث المشرفين على اتباع الصرامة مع العمال، ظناً ان هؤلاء لا يعملون الا اذا ارغموا.

وكان المشرف العام في قسم ليتل يصرف العمال الى منازلهم يوماً على الأقل في الاسبوع بحجة ان العمل الاسبوعي انجز. وذلك يعني عدم دفع الاجرة لذلك اليوم. ووجد ليتل في تلك الممارسة ظلماً فاضحاً. وباشر نشاطه في الاتحاد العمالي، وسرعان ما أصبح الناطق العنيد باسم زملائه العمال والمدافع عنهم في وجه أرباب العمل والادارة.

عامل صناعي

في العام ١٩٥٥ انضم الى مصنع "ليفونيا" عامل في الخامسة والعشرين اسمه مارفن كريغ، باجر مقداره دولار و٧٥ سنتاً في الساعة. واقتضى عمل كريغ ان يتعاون وعاملا آخر على رفع أجزاء مصنوعة يزن الواحد منها ١٤٠ كيلوغراماً ووصلها بعقائف تحملها على امتداد خط التجميع. وأحس الماً قوياً في عضلاته خلال اسبوع العمل الأول، حتى لم يبق في استطاعته رفع ذراعيه لادخال كمّي سترته.

ولاحظ كريغ وجود رافعة ذات سلسلة في موقعه لا يستخدمها احد. وفي منزله وضع مخططاً لملزم يضاف الى الرافعة بحيث يتمكن عامل واحد من رفع القطع بلا مشقة. وبعد ذلك صنع الملزم وذهب به الى مدير عمله وقال: "اليك بهذه الفكرة لتحسين نوعية العمل."

ورمقه المراقب بنظرة عدم تصديق وقال: "أتريد ان تعمل أيها الشاب، ام انك لا تهوى العمل؟ اننا لم نوظفك لهذه الأمور."

والحق ان ثمة طرائق كثيرة كانت ممكنة لتطوير العمل، الا ان احداً لم يكترث. فشركات السيارات تجني أرباحاً كبيرة، والامريكيون يتهالكون على شراء سيارات ديترويت الفخمة التي يبلغ طول الواحدة منها خمسة أمتار ونصف متر ووزنها ١٨٠٠ كيلوغرام وهي ذات ثماني اسطوانات دافعة (سيلندرات). وماذا يضير اذا كان معظمها يستهلك ليتراً من البنزين كل أربعة كيلومترات؟ ففي الامكان ملء مستودع الوقود بخمسة دولارات فقط. لذلك حصر المنتجون همهم في ناحية الزخرف والشكل الخارجي، لا في الناحية الاقتصادية. وكلما كثر طلاء الكروم في السيارة وارتفع جناحاها عند المؤخر اشتد تهافت الزبائن عليها. وكانت السنوات تكر من غير تقدم تكنولوجي يذكر. وجل ما فعلته مصانع ديترويت لسياراتها كان تجميلها الخارجي لاضفاء مظهر عصري عليها، مع تعزيز حملات الدعاية سنة بعد سنة.

واقتصر هم الادارة على ابقاء العمل جارياً بأي ثمن. ويتذكر احد العمال هذا التحذير من مديره: "اذا أوقفت خط التجميع لحظة واحدة، بل اذا عبرت في ذهنك فكرة وقفه، فان الله سيعاقبك." وراح المراقبون، بناء على الحاح الادارة، ينهالون على العمال بالصراخ للاسراع في تنفيذ عملهم: "حركوا هذه الأجزاء من غير تمهل." وقلما دققوا في نوعية تلك الأجزاء أو حتى في السيارات المعطوبة.

وفي مصنع "ليفونيا" الضخم درجت الادارة على تجاهل احتجاجات اتحاد العمال. ومعظمها نقد للمارسات الادارية ولظروف العمل. وفي الفترة السعيدة التي شهدتها صناعة السيارات بلغ عدد موظفي ليفونيا ٦٥٠٠ رجل يعملون على ثلاث نوبات. وكان المصنع يحوي نحو ٢٨٠٠ آلة تأخذ الأجزاء المختلفة فتطرقها وتضغطها وتثقبها ثم تضفي عليها شكلها النهائي. وذلك كاف لتوليد مقدار من الهدير يصعق المراقب الخارجي. غير ان الادارة وجدت في الصخب والضجيج اجمل أنواع الموسيقى.

أما العمال فقد وجدوا في نظام العمل ما ينتقص من انسانيتهم. وهذا النظام قائم على التجميع، بحيث تجمع الأدوات والأجزاء ويؤدي كل عامل دوره على سلعة ناقصة الى ان يتم صنع السلعة في نهاية خط العمال. وقد قال احد عمال ليفونيا: "المرء يقصد النقطة نفسها يومياً. ولئن أمكنه الكلام الى زميله عن اليمين أو عن اليسار، الا انه ينبغي إبقاء يديه في حركة دائمة مكرراً الحركات عينها في كل الأوقات وعلى مر السنين. وبعد حين يجد انه بات اشبه بالآلة منه بالانسان."

وتفشت مشاكل الكحول والمخدرات في صفوف العمال، وبات الكثيرون يتخلفون عن العمل يومي الاثنين والجمعة من كل اسبوع. ويقول مراقب سابق في شركة "كرايزلر": "كان علينا اكتراء عمال موقتين في تلك الأيام. وجاءت النتيجة مزيداً من السيارات المعطوبة." وبات الزبائن

محذرين حيال السيارات التي يتم انتاجها أيام الاثنين والجمعة.

وكان للادارة شكواها هي ايضاً ضد قادة الاتحاد العمالي. فالعديد منهم، في نظرها، يسعى الى فتح مشكلات بينها وبين العمال بدلا من السعي الى حل المشكلات الحقيقية. وقد اصدر الاتحاد قوانين عشوائية أرغمت الادارة على توظيف عدد ضخم من العمال يتجاوز ما يتطلبه انجاز العمل. ومن تلك القوانين ان العامل لا يتدخل في اصلاح اي عطل مهما يكن صغيراً في الآلة التي يعمل عليها، تاركاً ذلك الأمر لذوي الاختصاص وان توقفت الآلة أربع ساعات متواصلة قبل وصول الاختصاصي.

ومن قوانين الاتحاد الاخرى ما يجعل طرد الموظفين المتمارضين مستحيلا وما يرفع الاجور على نحو غير معقول. وبات العامل العادي غير الماهر يتقاضى ١٢ دولاراً في الساعة. واذا اضيفت الفوائد والضمانات الاجتماعية والصحية الى هذا المبلغ، ارتفع ما تدفعه الادارة الى ٢٢ دولاراً للساعة الواحدة. وهذا يعني ان اجور صناعة السيارات في الولايات المتحدة تزيد بمقدار الثلث على ما هي في اليابان وبمقدار الثلث ايضاً بالنسبة الى الصناعات الاميركية الاخرى.

وفي حين ثار العديد من العمال على شكل الحياة في المصنع، فقد وجد فيها مارفن كريغ متعة كبيرة، وهو الذي أحب المبتكرات الآلية على الدوام. واذ وجد نفسه وسط آلات عملاقة، رغب في ان يكتشف اسرارها واحدة واحدة.

وتبين ان مديري كريغ انفذ بصيرة من مراقب عمله. وسرعان ما رقوه من عامل مياوم الى موظف ذي راتب، مسؤول عن مراقبة النوعية. وانطلق كريغ يجول في المصنع لتحليل الأخطاء واكتشاف الحلول. لكنه وجد ان المسؤولين الكبار لم يعيروا ملاحظاته اي اهتمام. ولم يكن زملاؤه في دائرة المراقبة اكثر حماسة. وكلما اقترح افكاراً لتحسين سير العمل، كانت اعينهم تمتلىء شكوكاً ويسألونه: "ما الذي تحاول فعله؟ الا تدري ان اقتراحاتك من شأنها خفض عدد العمال؟"

وتسلق كريغ السلم درجة درجة حتى غدا مراقباً ثم ناظراً عاماً فمشرفاً على الانتاج. وتابع دروساً مسائية في كلية هنري فورد واتم دورة في ادارة الأعمال. وفي العام ١٩٦٧ نقله المسؤولون الكبار في شركة "فورد" من بلدة ديربورن الى مصنع في انديانابوليس، حيث اصبح مع الوقت مديراً للمصنع.

وكان مصنع انديانابوليس شهيراً بسوء ادارته. ولعب كريغ دوراً رئيسياً في تحسين الامور مما رفع سمعته اكثر فأكثر. ولما تبين ان الوضع في مصنع ديربورن لم يعد يطاق، وجه أرباب العمل انظارهم نحو كريغ الذي دخل مصنع التجميع في ليفونيا ذات صباح من اغسطس (آب) ١٩٧٩ كمدير جديد. وكان آنذاك في الخمسين وقد وخطه الشيب. وتذكر اليوم الذي كان فيه عاملا بالساعة في ذلك المكان قبل ربع قرن.

الخط المباشر
نيويورك
مع طيران الشرق الأوسط

تستطيعون منذ الآن الى السفر الى نيويورك بطائراتنا الجمبو الفخمة من طراز بوينغ ٧٤٧ ونضع في تصرفكم خيارات ثلاثة: الدرجة الاولى (مع مقاعد خاصة Sleeperettes)، الدرجة "سيدر" والدرجة السياحية.
تقلع طائراتنا من بيروت في رحلاتها الجديدة• يومي الخميس والسبت من كل اسبوع في الساعة ١١،٣٠ تماما وتعود اليها يومي الجمعة والاحد.
المحطة الخاصة التابعة لشركة اميركان آرلاينز في نيويورك توفر لكم رحلات مباشرة لمتابعة سفركم داخل الولايات المتحدة.
للحجز الرجاء الاتصال بوكيل سفركم المعتمد لدى "اياتا" او باقرب مكتب مبيعات لطيران الشرق الاوسط.

• عن طريق باريس



في تلك الاثناء كانت صناعة السيارات الامريكية آخذة في الانهيار والبلاد تعاني أزمة اقتصادية، وبدأت مصانع السيارات تقفل واحداً بعد آخر، وأدرك كريغ ان مصنع ليفونيا يعاني آلام المرحلة الاخيرة من مرض مزمن، وانه لن تمضي سنوات حتى ينمو العشب البري في ساحات المصنع المقفل ويجد العمال انفسهم تحت رحمة البطالة والمعونات الحكومية، الا ان كريغ لم يشأ الاستسلام، ورفض التفكير في امكان حلول اليابان محل الولايات المتحدة في صناعة السيارات.

وطرأت على ذهن كريغ فكرة ايجابية بحثها مع روبرت ليتل الذي بات رئيس لجنة المفاوضة في الاتحاد العمالي، ونظراً الى انعدام الثقة بين العمال والادارة في ليفونيا، بدت الفكرة مستحيلة التنفيذ اول الأمر، غير ان الأشهر التالية كانت حاسمة في تاريخ صناعة السيارات في الولايات المتحدة، واعطى التعاون بين كريغ وليتل ثماره المرجوة، وكانت تلك الفكرة المنفذة، في جوانب منها، تقوم على خبرة اليابانيين في هذا المجال.

مدينة طوابير

في مشغل وراء منزله في جادة باغلي (ديتوريت) ركب هنري فورد السيارة الاولى باستخدام أربع عجلات دراجة وبعض قصاصات الحديد وجرس باب عادياً، وباتت تلك السيارة جاهزة للتجريب في الرابع من يونيو (حزيران) ١٨٩٦، الا ان فورد لم يستطع الانتظار حتى الصباح، وفي الثالثة فجراً ادار المحرك البدائي، فانطلقت السيارة خارج المشغل الى الشوارع، وكان لذلك الابتكار فعل تبديل وجه امريكا والعالم.

وانتج فورد سياراته الاولى من الصفيح عام ١٩٠٨، وعلى رغم انه لم يكن مخترع السيارة في المعنى الدقيق للعبارة - اذ ان العربات الآلية ظهرت اواسط القرن التاسع عشر - فان طريقة التصنيع التي احدثها جعلت من الممكن جمع اجزاء السيارة في ٩٣ دقيقة، ومع العام ١٩١٣، بات في امكان المصنع انتاج ٢٠٠ الف سيارة سنوياً، ومع تقدم التقنية وارتفاع المبيعات عمد فورد الى خفض ثمن سيارته، فأضحى ٢٩٠ دولاراً عام ١٩٢٤، اي ما يعادل ١٦٨٠ دولاراً اليوم.

ما من بلد في العالم بلغ ولعه بالسيارات مبلغ الولايات المتحدة، وما أن أطل العام ١٩٣٠ حتى كان عدد السيارات على الطرق الامريكية ٢٣ مليوناً، أي بمعدل سيارة واحدة لكل خمسة أشخاص، وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية غدت السيارة الكبيرة ذات الاسطوانات الثماني التي تلتهم الوقود التهاماً، العلامة الامريكية المميزة في هذا النطاق، ولم يقم لشركات السيارات الامريكية أي منافس في الاسواق الداخلية، ومع الازدهار التجاري للشركات غدت أقل اكتراثاً للجمهور.

من ناحية اخرى استهلت اليابان صناعة السيارات في العشرينات من هذا القرن، غير أن القنابل الامريكية

خلال الحرب العالمية الثانية أتت على مصانع كثيرة، ومع استئناف الانتاج بعد الحرب جاءت النوعية هزيلة، لكن اليابانيين أكبوا على العمل من أجل تحسين صناعتهم، مركزين على السيارات الصغيرة التي تحتاج اليها بلادهم ذات الكثافة السكانية الكبيرة والطرق الضيقة وأسعار الوقود المرتفعة.

وكان أن تلقى العملاق الامريكي الضربة الاولى عام ١٩٧٣، بعدما قطع العرب نفطهم عن الولايات المتحدة في أعقاب حرب اكتوبر (تشرين الاول) وعلى أثر ذلك التدبير ارتفع ثمن غالون البنزين العادي المرصص من ٣٩،٣ سنتاً الى ٥٣،٢ سنتاً (أي من ١٠،٤ سنتات الى ١٤،١ سنتاً الليتر) عام ١٩٧٤. وهكذا هبط بيع السيارات الكبيرة.

غير أن ذلك لم يدم طويلا، اذ عاد الامريكيون عام ١٩٧٥ الى حبهم الاول. وفي العام ١٩٧٨ حققت مبيعات شركة "جنرال موتورز" مبلغ ٦٣ مليار دولار وسجلت رقمها القياسي في الارباح. وهذا الرقم يفوق مجمل الانتاج الوطني لمعظم دول العالم.

وجاءت أزمة النفط التالية على أثر لجوء شاه ايران الى المنفى في يناير (كانون الثاني) ١٩٧٩. وتلك كانت أشد وطأة من الاولى. وانخفض انتاج ايران من النفط مما أثر في الاسواق العالمية. واضطرت منظمة الدول المصدرة للنفط (اوبيك) الى رفع الاسعار. وبعدما كان ثمن الليتر العادي المنقى من الرصاص ١٨،٢ سنتاً في الولايات المتحدة عام ١٩٧٨، ارتفع الى ٣٣ سنتاً عام ١٩٨٠. وتهافت الامريكيون من جديد على السيارات الصغيرة. واذ لم تستطع الشركات المحلية تلبية طلباتهم، هبت اليابان لعرض خدماتها. ووجد الامريكيون في السيارات اليابانية ما يروقهم من حيث النوعية والصنع. والذي بدأ وشلا استحال فيضاً.

وأخذت مصانع السيارات الامريكية الضخمة تنهار واحداً واحداً. ومن تلك المصانع مركز فورد للصب في ميشيغان، الواقع في فلات روك على بعد ثلاثين كيلومتراً جنوب ديترويت. وكان ذلك المصنع، الذي إفتتح عام ١٩٧١ بكلفة ٢٠٠ مليون دولار، تحفة صناعية تعج بأفضل انجازات التكنولوجيا المتطورة المصممة لصنع محركات السيارات الكبيرة وصب قوالب اخرى. وكان تحويل المصنع لتلبية حاجات السيارات الصغيرة شبه مستحيل لأنه يكلف الكثير. واضطر ذلك المصنع الى اقفال أبوابه في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨١. وتبعته مصانع اخرى كثيرة.

ومن الذين سرحتهم شركة "ليفونيا" قبل سنتين من ذلك الحين ريتشارد فيشر (٣٦ سنة). ودامت تعويضات البطالة ستة أشهر لديه، ثم انطلق يومياً يبحث عن عمل. لكن أفضل ما حصل عليه من عروض كان العمل الوقتي في جمع أوراق الشجر المتساقطة وجرف الثلج. ولبث في منزله معظم الوقت يعتني بأولاده وهو قلق على امكان خسارة منزله وقيمته



النهار العربي والدولي

انطلاقاً من قناعتها بأنها مجلة القارئ أولاً، تفتح النهار العربي والدولي صدر صفحاتها منبراً تستطيع أن تعرض آراءك من خلاله بحرية كاملة فتصبح، وأنت في موقعك، واحداً من محرريها. عالج أي موضوع تشاء - في السياسة أو الاجتماع أو العلم أو الأدب أو الفن أو شؤون المرأة وارسل مقالاتك (في ٣ أو ٤ صفحات بالآلة الكاتبة) وارفقها بصورتك إلى العنوان التالي:

صندوق البريد ١١٦٨٨ بيروت-لبنان P.O.BOX 11688 BEIRUT-LEBANON

صديق العمر

اشتركوا في المختار

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

NAME	الاسم :
ADDRESS	العنوان :
....	
PROFESSION	المهنة :
SIGNATURE	التوقيع :

تملأ القسيمة - بالعربية او الاجنبية - وترسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً، وهو بدل الاشتراك بـ١٢ عدداً لمدة سنة، الى العنوان الآتي:

بنك المشرق ش.م.ل
ص.ب. ١٩٢٤
بيروت. لبنان

الرجاء وضع العبارة الآتية على غلاف الرسالة:
اشتراك في مجلة "المختار".

٤٢ ألف دولار ــ لأنه عجز عن دفع الضرائب.

ويقول فيشر: "انها تجربة قاتلة للمعنويات. فالمرء يتخلف أشهراً عن دفع فواتيره، وهو يتلقى المخابرات الهاتفية اليومية من دائنيه، ولا يمكنه ان يعدهم بدفع خمسة دولارات لانه لا يملك هذا المبلغ. لذلك يضطر الى الكذب على الناس في حين لم يكذب قط سابقاً. ويشعر أحياناً أنه على حافة الجنون." يقول فيشر هذا الكلام والدمع يسح على خديه.

لقد غدت ديترويت مدينة طوابير. فالالوف فيها يصطفون أمام دوائر البطالة حتى يغص بهم الشارع. ويلفهم جو رهيب من الصمت، ولا تبدر من أحدهم كلمة وهم يتقدمون لعرض مشكلاتهم، حتى اذا رفضت الاستجابة لطلب أحدهم انهال بالشتائم وسقط في أيدي رجال الشرطة.

وفي الصباح الباكر من كل يوم يقف طابور آخر طويل أمام مؤسسة تجارية في شارع جوي رود، معظمه من عمال السيارات المسرحين. وهم يأتون في الحافلات أو يوقفون السيارات الخصوصية (أوتو ــ ستوب) او سيراً على الاقدام لبيع عينات من دمهم في مقابل عشرة دولارات للعينة الواحدة. وتلبي المؤسسة طلبات ٧٠٠ عامل في الاسبوع. أما الآخرون فترسلهم على أعقابهم.

وهناك طوابير من الناس الذين يتلقون هبات غذائية. وفي الاشهر الستة الاولى من العام ١٩٨٣ وزع المساعدون الاجتماعيون في ديترويت ٧٥٠ ألف وجبة على المحتاجين. وثمة عائلات تقف بكامل أفرادها أمام مركز الآباء الكبوشيين في جادة ماونت اليوت. هناك يلتهم الاطفال الطعام بنهم بعدما كانوا يتنعمون يوماً بما لذ وطاب. وبينما هم يفعلون ذلك يشيح والدوهم أنظارهم حياء.

لقد ولى النعيم الذي كان لعمال السيارات الامريكية. ومعظم المسرحين لن يروا مصنع سيارات آخر من الداخل بقية حياتهم. ومما زاد الاوضاع سوءاً الاعتماد الزائد على الآلات.

تعاون العمال والادارة

لدى عودته مديراً الى "ليفونيا" دار مارفن كريغ على المصنع في جولة تفقدية. وسار نحوه زميل سابق وقال: "لقد اشتريت لنفسك مشكلة يا مارفن بقبولك المجيء."

والواقع أن مؤسسة "ليفونيا" كانت تعاني مشكلتين، لكل منهما القدرة على أن تتحول مشكلة قاتلة. فقد بلغ سوء ادارة المؤسسة مبلغاً جعل شركة "فورد" على وشك اقفالها درءاً للخسائر. والمشكلة الثانية لجوء "ليفونيا" الى صنع أجزاء مسننة مضاعفة السرعة وذات كفاية عالية. غير أن تلك المسننات صممت لتلائم السيارات التي تعتمد على حركة عجلاتها الخلفية، في وقت كانت الصناعة تنتقل الى السيارات التي تتحرك بعجلاتها الامامية. وأدرك كريغ ان سوق تلك الاجزاء ستتقلص عاماً بعد عام، مما سيجبر المصنع على الاغلاق في ظرف خمس سنوات.

الا أن مارفن كريغ لم يعدم مخرجاً، وتجدر الاشارة الى أن مسنناً مضاعف السرعة لحركة العجلات الامامية كان قد تم ابتكاره ليلائم السيارات ذات الحجم المتوسط، ولا شك أن في امكان "ليفونيا" انتاج هذا المسنن، وكانت العادة أن تتعاقد شركة "فورد" مع مؤسسة اخرى لتزويدها بمثل هذه القطع، وأدرك كريغ أن منافسته الحقة هي مع اليابانيين، خصوصاً مؤسسة "تويو كوغيو" في هيروشيما منتجة سيارات "مازدا" التي تمتلك "فورد" ٢٥ في المئة من اسهمها، وقد بدت فكرة منافسة الصناعة اليابانية غير واقعية، خصوصاً من شركة هرمة مثل "ليفونيا"، الا أن كريغ اعتمد على جرأته وسعة خياله للمضي قدماً،

وعقد كريغ سلسلة اجتماعات مع روبرت ليتل الذي وافق على أن الامل الوحيد لابعاد جماعته عن شبابيك البطالة يكمن في تحسين النوعية وخفض التكاليف، واتفق الاثنان على العمل معاً وسد الثغرات التقليدية بين الادارة والعمال،

واقترح ليتل أن يعمم رسالة على العمال حول "وضع المصنع"، الا ان أحد المحاسبين اعترض على ذلك قائلا: "اصبر هنيهة! ان معدل ما ندفعه للموظف، بما في ذلك الفوائد والضمانات، عشرون دولاراً في الساعة، واذا دام كل اجتماع مع العمال، وهم خمسة آلاف، ساعة فقط، فهذا يعني خسارة مئة الف دولار،"

الا أن كريغ أجاب: "اسمع يا صديقي! اننا نخسر الاموال الطائلة هنا كل دقيقة باجتماع ومن دون اجتماع،"

ودعي العمال على دفعات يتألف كل منها من بضع مئات، وقال لهم كريغ: ستسمعون اموراً لن تروقكم، غير أنها الحقيقة، فنحن هنا ننتج أجزاء تناسب السيارات التي تتحرك بعجلاتها الخلفية، في حين تتجه الصناعة نحو حركة العجلات الامامية، واذا بقينا على هذا المنوال، فلن يكون لدينا غير سنوات قليلة، ولئن يكن لهذا المصنع أمل في المستقبل، فهذا وقف عليكم، وليس في امكاني أن أفعل شيئاً من دونكم، ولكن ينبغي أن نكف أولا عن خلافنا حول من يحفز من على العمل، ان اليابانيين حققوا فوزاً عليكم في النوعية وفي الاسعار على السواء، واذا عجزنا عن العمل كفريق، فارجوكم اطفاء الانوار بعد التأكد من انهيار مصنعكم،"

ووقف العمال وهم يصفقون،

ورسم كريغ برنامجاً يقول ان النوعية منذ ذلك الحين فصاعداً، تأتي في المقام الاول قبل السرعة في التنفيذ، وعلى رغم اصدار قرارات مماثلة في السابق فانها لم تنفذ وبقي المصنع ينتج أجزاء معطوبة، وأعلن كريغ اعتزامه ايقاف سير العمل اذا كان ذلك ضرورياً لضبط النوعية،

ومرة رن الهاتف في مكتبه وقال له أحد العمال: "ثمة قطع رديئة لدينا في آخر الخط، وربما كنت تود التأكد بنفسك من ذلك،"

وأسرع كريغ الى ذلك المكان حيث عرض عليه العمال كباساً معطوباً

يحدث ثقوباً في قطعة موصولة مانعة للتسرب. ولم يكن الخطأ المذكور مقتصراً على ذلك الكباس وحده، بل تعداه الى كل كباس آخر هناك.
وفجأة ظهر المشرف وقد هاله وجود المدير العام في قسمه. وبادره كريغ وهو يشير الى الكباس: "هذه القطعة معطوبة."
وأجابه المراقب على الفور: "كلا، انها سليمة."
فانبرى له كريغ: "أقفل خط العمل حالا."
وأدار المراقب زراً فسكتت الجلبة على الفور. ولم يصدق العمال ما يحدث. فخط العمل يتعطل في العادة. لكنها المرة الاولى التي يغلق ارادياً لأن ثمة قطعة غير سليمة.
ونظر كريغ حوله. وعلى بعد ثمانية أمتار رأى النقطة التي عمل فيها قبل سنوات طويلة. وتذكر عداء المراقبين له كلما اقترح طريقة لتحسين العمل. وأسف اذ رأى أن الامور لم تتبدل خلال السنوات الخمس والعشرين الفاصلة.



عز بعد فاقة

وكما يزور الحجاج الاماكن المقدسة، ازداد عدد المسؤولين في مصانع السيارات الامريكية الذين يقصدون اليابان للاطلاع على بعض اسرار صناعتها. وذهب كريغ الى هناك مرتين، معرضاً المصانع اليابانية لفحصه الدقيق، بما فيها مؤسسة "تويو كوغيو" في هيروشيما.
وكان يدري أن في امكان الصناعيين اليابانيين بناء سيارة صغيرة وشحنها الى الولايات المتحدة وبيعها بمبلغ يقل ١٥٠٠ دولار عن ثمن كلفتها هناك. وما ارتفاع اجور العمال الامريكيين بنسبة الثلث سوى سبب واحد من أسباب المشكلة. ومن الاسباب الاخرى الفوارق الضريبية والفوارق في تحويل العملة بين الدولار والين.
ويرى كريغ وآخرون سبباً أهم من هذه جميعاً، وهو أن ادارة المصانع اليابانية تتم بمقدار أكبر من الكفاية. وبناء على تقدير خبير الحساب جيمس هاربور، ففي امكان اليابانيين انتاج السيارة الصغيرة بجهد ١١٥ ساعة عمل، في مقابل ١٩٥ بالنسبة الى الولايات المتحدة. ويضيف هاربور أن تفوق اليابانيين ليس آتياً من تفوق التكنولوجيا لديهم، كون التكنولوجيا الامريكية لا تضاهي في مجال آخر.
ما سر النجاح الياباني اذاً؟
العديد من الخبراء يعزو هذا السر الى الكفاية الادارية العالية والتعاون الوثيق بين قطاعي الادارة والعمل. ويتولى المديرون اليابانيون الاشراف

على كل شاردة وواردة في عملية الانتاج، ساعين الى كمال الصنع على الدوام. كما يوظف اليابانيون طريقة يدعونها "كانبان" ومعناها في لغتهم: "في الوقت المحدد". ويحرص المراقبون على خط العمل أن تتم كل مرحلة بأقصى ما يمكن من دقة.

أضف الى هذا أن عمال السيارات اليابانيين يعملون بحماسة قل نظيرها في ديترويت. وفي مصانع كثيرة يذهب العمال صباحاً قبل الدوام ويؤدون تمارين رياضية أمام آلاتهم، حتى اذا حانت الثامنة باشروا العمل بحزم وثقة.

وفي حين ان العمال الامريكيين ألفوا الاستماع الى رأي مسؤوليهم القائل بأنهم يتلقون رواتبهم للعمل لا للتفكير في طرائق اخرى، نجد أن نقيض ذلك يحصل في اليابان. ويقول سويشيرو هوندا، العامل الميكانيكي السابق الذي وفق الى تأسيس الشركة التي تحمل اسمه: "الصناعة لا تزدهر الا متى فكر كل عامل فيها كيف يدفعها الى الازدهار". وجدير بالذكر ان ادارة تويوتا، كبرى شركات السيارات اليابانية، تلقت في العام ١٩٨١ مليوناً و٤٠٠ ألف اقتراح من موظفيها، أي ما نسبته ٣٠،٥ اقتراحاً للموظف الواحد. والاهم من هذا أن ٩٤ في المئة من تلك الاقتراحات وجدت طريقها الى القبول.

وقد فهم كريغ نفسية العمال وتعاطف معهم لانه بدأ عاملا في أسفل السلم. وهو أثار غيظ بعض زملائه بتحميله الادارة مسؤولية الكثير من النقص. ومرة أعلن الآتي: "ثمة معرفة غزيرة هناك على خط العمل. فمن ذا الذي يعرف شيئاً أكثر ممن يمارسه يومياً؟ وعلينا أن نستمد تلك المعرفة من العمال اذا شئنا توجيههم بصحة واقناع."

وأبرم عقد بين اتحاد العمال وادارة "فورد" مُنح كريغ بموجبه حق التعاون والعمال على اكتساب خبراتهم وتبني اقتراحاتهم الايجابية. واحتوى العقد بنداً ثورياً يمكن الاتحاد والادارة من العمل المشترك على برنامج أُطلق عليه اسم "تعاون العمال". وبموجبه تشرك الادارة الموظفين بالساعة في عملية صنع القرار وتتعهد تحسين ظروف العمل ما استطاعت. ومن ناحيته، يبذل الاتحاد جهده لرفع الانتاج عبر خفض التكاليف واستثمار الجدارة.

ولقي البرنامج أول الامر معارضة من الطرفين. فهناك اداريون كثيرون يفضلون اصدار الاوامر على بحث الامور مع العمال، يقابلهم عمال كثيرون يرفضون مبدأ التعاون مع "العدو".

غير أن البرنامج ما لبث أن لقي نجاحاً باهراً في "ليفونيا". وشكلت ثمانون لجنة مشاركة ضمت أكثر من ٧٠٠ موظف. وبات رؤساء اللجان يجتمعون مرة في الاسبوع مع ممثلي الادارة لعرض ما يرونه خطأ في أقسامهم المختلفة، فتصدر الادارة في الاسبوع اللاحق تقريراً حول ما أنجزته لاصلاح الخطأ. ويقول عامل بالساعة: "كان أسوأ ما في العمل أن يكرر الواحد منا واجباته اليومية وهو يدري أن ثمة طرائق أفضل لتأديتها. ولكن ها هي الادارة تعطي شكاوانا

آذاناً صاغية بعدما كانت ترفض الاصغاء الى صوت العمال."

وكما في اليابان باتت الادارة تقدر المبادرات الفردية للعمال وتكافئها. وفي العام ١٩٨٢ وزعت شركة "فورد" على عمال "ليفونيا" ما قيمته ٦٠٠ ألف دولار من نقود وسيارات جديدة في مقابل أفكارهم المبتكرة التي وفرت ثلاثة ملايين و٧٠٠ ألف دولار للمؤسسة. كما أسفر التعاون بين الموظفين والادارة عن تحسن بيّن في النوعية. وبعدما كان ٤٣ جهازاً لنقل الحركة (ترانسميسيون) من كل مئة جهاز ينتجها المصنع، تحتاج الى اصلاح خلال السنوات الماضية، انخفض هذا العدد الى ١١ في المئة بعد تطبيق برنامج التعاون. ويأمل كريغ في أن ينخفض هذا الرقم أكثر فأكثر.

ومما حققه هذا البرنامج اضعاف حدة الملل والتغيب. وللمرة الاولى شعر العمال أنهم أعضاء فريق وليسوا رجالا آليين، وأن الادارة تقدرهم. وبعدما بلغت نسبة المتخلفين ٦ في المئة عام ١٩٧٩، انخفضت الى ٣،٨ في المئة على أثر تطبيق البرنامج. ولم تعد مشكلة تجهيز المصنع بالماء المبرد ومكيفات الهواء تستهلك حيزاً كبيراً من الوقت على طاولة المفاوضات، بل أصبحت تحل بهدوء عبر اللجان المسؤولة.

ومن أهم الخطوات التي اتفق عليها كريغ وليتل ادخال تعديلات لخفض التكاليف، ومنها تحميل كل من يعمل على آلة مسؤولية مراقبة نوعية القطع التي تنتجها آلته بعدما درجت العادة على دعوة مفتشين لتأدية هذه المهمة. وذلك التوفير في المصاريف مكن المؤسسة من ابرام اتفاقها لصنع المسننات التي تحرك العجلات الامامية.

وبموافقته على تلك التعديلات وضع روبرت ليتل وظيفته كرئيس للاتحاد العمالي موضع الخطر. وعلى رغم أن النقد انهال عليه من كل جانب فانه بقي قائداً نقابياً محترماً. ولدى التصويت على تلك التعديلات منحه العمال ٩١ في المئة من أصواتهم. واذ ذاك حمل كريغ وليتل قائمة القوانين المعدلة الى رئاسة الشركة، فقدر الخبراء الماليون أن ذلك من شأنه خفض المصاريف بنسبة ٢٥ في المئة.

أما العامل الثاني في ابرام الاتفاق الجديد حول المسننات فكان انقاذ كل ما يمكن انقاذه من الآلات القديمة، علماً ان المصانع، لدى انتقالها الى نظام جديد، تتخلى عن مجمل آلاتها المستعملة. وكان من أثر ذلك التدبير خفض الكلفة من مليار ونصف مليار دولار الى مليار واحد.

وفي ١٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١ تلقى كريغ مخابرة هاتفية من مكتب جون بيتي نائب رئيس "فورد" المسؤول عن القوة الدافعة وهيكل السيارات، يعلمه الآتي: "السيد بيتي يود عقد مؤتمر صحافي في مصنعك هذا الصباح."

وظهر بيتي أمام عدسات التصوير التلفزيوني وأعلن أن مصنع "ليفونيا" نافس مؤسسة "تويو كوغيو" في عقد تلك الصفقة. ووقف الجميع يصفقون.

وفي دقائق عم الخبر المصنع كله.

وأعلن كريغ: "لقد تغلبنا على عملاق حقيقي. أرأيتم كيف ان تضامننا يجعل منا قوة لا تقهر؟"

غد مشرق

لقد رفعت مؤسسة "ليفونيا" معنويات صناعة السيارات الامريكية. وكانت المرة الاولى يُهزم اليابانيون من حيث عطيتهم الرئيسية، الا وهي الجدارة. وبرهن انجاز "ليفونيا" ان العمال الامريكيين، اذا نظمت صفوفهم ووجدت لديهم الدوافع على العمل، يمكنهم مواجهة اليابانيين بكفاية عالية. كما برهن هذا الانجاز ان التعاون بين الادارة واتحاد العمال يجب ان يبقى وثيقاً. ويقول رئيس مجلس ادارة "فورد" ان مشاركة العمال في اتخاذ القرار كان لها الاثر الاكبر في تحسين النوعية. ويضيف: "هذه ليست معركة تكنولوجية ضد اليابانيين. فهم لا يتفوقون علينا في اي من الجوانب التكنولوجية. لكن الامر الحاسم هو حفز العنصر البشري على العمل."

وها هي شركة "كرايزلر" ايضاً تنهض من كبوتها. وقد اعلنت ربحها الصافي عام ١٩٨٢ بعدما عانت خسارة مستمرة منذ ١٩٧٧. وظل خط الربح مطرداً خلال ١٩٨٣.

وقد تم ابلال "كرايزلر" بفضل خفض مصاريفها الى الحد الادنى وفي الوقت نفسه تم رفع النوعية. ومن أصل ستين مصنعاً تملكها الشركة، تم اقفال عشرين مصنعاً او بيعها. وبعدما كان عدد العمال ١٥٧ الفاً عام ١٩٧٨، اصبح اليوم ٧٤ الفاً. وخفضت الرواتب الادارية كثيراً. وظل رئيس مجلس الادارة لي ياكوكا سنتين يعمل من غير راتب ويتقاضى دولاراً واحداً في السنة كمبلغ رمزي. ووافق اتحاد العمال من ناحيته على تجميد الرواتب والتخلي عن بعض العلاوات والاجازات المدفوعة. وكانت الشركة في ما مضى تنتج مليونين و٤٠٠ الف سيارة سنوياً لئلا تقع في خسارة. أما اليوم فيكفيها انتاج مليون ومئة الف سيارة لتحقيق هذا التعادل.

وتبين ان الغزو الياباني كان خير دافع للصناعة الامريكية لكي تجدد ذاتها وتنطلق قدماً. فهذا الغزو جعلها تعي نقائصها الفادحة فتتجنبها وتخطط من جديد للمستقبل. وبفعل هذه المنافسة اليابانية خصص مبلغ ٨٠ مليار دولار بانتاج سيارات أصغر حجماً وأقل استهلاكاً للوقود وبتطوير هندسة السيارات ومقاييس الانتاج.

ومع نهوض صناعة السيارات الامريكية من محنتها القاسية ارتفع مبيع السيارات المصنوعة في الولايات المتحدة، خلال النصف الأول من العام ١٩٨٣، بنسبة ١٣،٤ في المئة عنه في الوقت نفسه من العام السابق. وعاد توق الامريكيين الحبيس الى سياراتهم يعبر عن نفسه.

ويتوقع معظم الخبراء ان يستمر الاكتساح الياباني لسوق السيارات الصغيرة. فصناعة السيارات الامريكية لم تبتكر بعد الطرائق التي تدر عليها الارباح في هذا المجال.

لكن أرباب هذه الصناعة أدركوا ان عدم التكافؤ لا يعني الانكفاء، وانه من الخير لهم الانضمام الى اليابانيين بدل منافستهم. من هنا باتت شركة "ميتسوبيشي" تصنع سيارة "كولت" لحساب "كرايزلر". وقياساً بمستوى الكلفة في اليابان، يستطيع عملاء "دودج" و"بلايموث" بيع سيارة "كولت" بمبلغ ٤٩٩٥ دولاراً فقط. وقد وقعت شركة "جنرال موتورز" اتفاقاً مع "تويوتا" تعهدت الشركتان بموجبه انتاج ٢٠٠ الف سيارة صغيرة سنوياً في احد مصانع "جنرال موتورز" العاطلة عن العمل في كاليفورنيا. كما تعهدت الشركة الامريكية استيراد ٢٠٠ الف سيارة "ايسوزو" و٨٥ الف سيارة "سوزوكي" سنوياً لبيعها في اسواق الولايات المتحدة.

ولكن يبدو في الوقت نفسه ان الطلب عاد الى الارتفاع بالنسبة الى السيارات الكبيرة، خصوصاً بعد اضافة الزوائد اليها. وعلى رغم ان العام ١٩٨٢ كان الأسوأ في صناعة السيارات الامريكية خلال العقدين الأخيرين، فان بيع السيارات الكبيرة ذلك العام ارتفع بالنسبة الى ١٩٨١. فشهدت مبيعات "كاديلاك" ارتفاعاً بمقدار ٨ في المئة. وفي النصف الاول من ١٩٨٣ ارتفعت هذه النسبة ٢٤،٤ في المئة عما كانت في الفترة نفسها في العام السابق.

وفي مراكز المصانع التقنية نجد سيارات المستقبل تكتسب اشكالها. ويمكن القول ان اكبر سيارات ١٩٨٥ حجماً ستكون اصغر من نظيرتها للعام ١٩٨٣. ولكن بما ان معظمها سيعمل بحركة العجلات الأمامية وستركب محركاته جانبياً، فان حجمها الداخلي لن ينقص عما كان عام ١٩٨٣. وسيزداد استخدام البلاستيك المقوى بالزجاج الليفي المغزول (فايبرغلاس).

ويتوقع روبرت ايتون نائب رئيس "جنرال موتورز" المولج شؤون الانتاج المتطور والتصميم ان تكون سيارات ١٩٩٠ اقل استهلاكاً للوقود بمقدار ٢٥ في المئة. وفضلا عن كونها أخف وزناً، ستكون اعلى كفاية من حيث خفض مقاومتها للهواء. كما يتوقع ايتون ان تعمل معظم سيارات العقد الأخير من هذا القرن على أربع اسطوانات، وان يحل الحقن الالكتروني محل المكربن (كاربوراتور) الحالي الذي يمزج الهواء بالوقود. وهو يقدر ايضاً ان يقوم الاشعال الالكتروني مقام طريقة الاشعال الحالية عبر الموزع. وسوف تستطيع السيارات الصغيرة قطع عشرين كيلومتراً بالليتر الواحد من البنزين.

ان التبدلات التي طرأت على صناعة السيارات تظهر بوضوح في احد مصانع "فورد" في وين (ولاية ميشيغان) بالقرب من ديترويت. وهذا المصنع هو من مصانع فورد العملاقة، إذ يحتل مساحة ١٩ هكتاراً. هناك يعمل نحو ٣٩٠٠ موظف ينتجون سيارة "اسكورت" ونظيرتها "لينكس". وقد تم ادخال "اسكورت" عالم السيارات عام ١٩٨١ بعد صرف ٣ مليارات دولار على عملية انتاجها.

وهي اليوم أقوى السيارات مبيعاً في الولايات المتحدة، وينتج مصنع وين ١٠٥٦ سيارة "اسكورت" يومياً.

ويقول جون لاتيني مدير المصنع المذكور: "انه أعظم وقت تمر به صناعة السيارات. فالأفكار المستجدة معنا على الدوام. وللمرة الاولى يقوم تعاون بين الادارة والعمال... صحيح أننا لم نحل جميع الخلافات العالقة او الطارئة بيننا، ولكن بات في امكاننا بحثها."

وقد تمكن لاتيني من خفض مصاريف الشركة عبر اغلاقه دائرتين غير ضروريتين واتخاذه خطوات فاعلة في اتجاه تحسين النوعية. وهو يقول: "اننا اكثر الناس ابتكاراً في العالم. ففي سنتين تمكنا من مجاراة "داتسون". ونحن نقف على قدم المساواة مع "تويوتا" و"هوندا". والفرق بيننا ليس في جودة الأجزاء، بل في الشكل واللمسة النهائية. وأظن ان سنوات قليلة تقف بيننا وبين حيازة الأولية في العالم من حيث النوعية."

ويتوقف لاتيني لحظة عن الكلام ليلامس سيارة "اسكورت" تم صنعها، ثم يتابع: "لقد اخبرت اليابانيين انهم ايقظوا كلباً نائماً، وانه على وشك ان يعضهم."

■ **ديفيد ريد**

لا شيء يعمل

لم يقل استمتاعي بالعطلة خلال الاسبوع الثاني عما كان في الاسبوع الاول. والسر اني لم افعل شيئاً بل تجاهلت طلبات زوجتي العناية ببعض شؤون المنزل. ولم اعرف مدى انزعاجها الى ان توقفت آلة تجفيف الثياب عن العمل، كذلك المكواة وآلة الخياطة. اما القشة التي قصمت ظهر البعير فكانت الخلل الذي طرأ على المكنسة الكهربائية. وبدت زوجتي من الكآبة بحيث بات لزاماً ان اقول لها كلاماً يلطف من حدة ذلك الجو، فقلت: "لا ضير يا حبيبتي، فأنت ما زلت تملكينني."

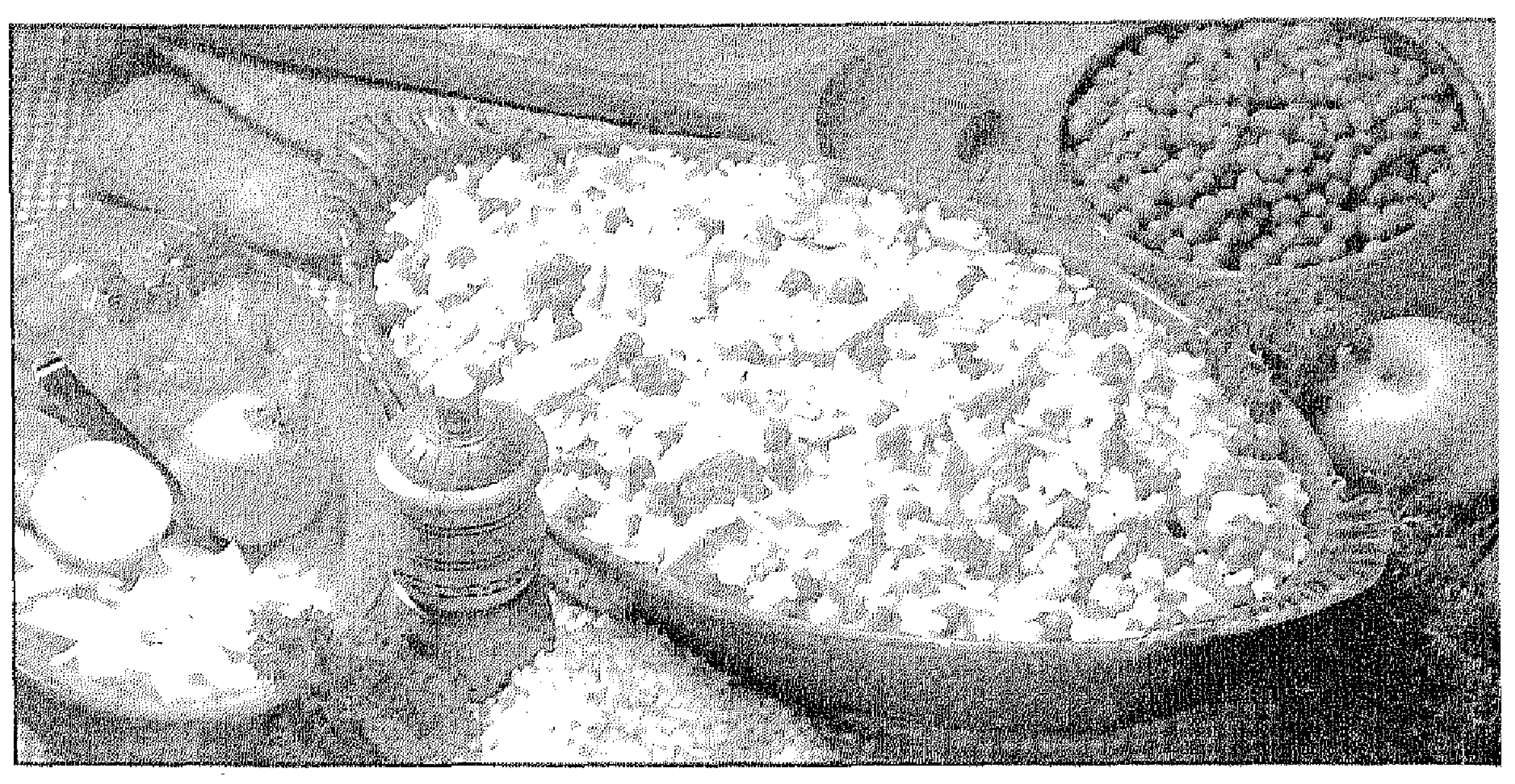
ورفعت الي عينين يملأهما الدمع وقالت: "اجل، لكنك انت الآخر لا تعمل".

ج.ل.

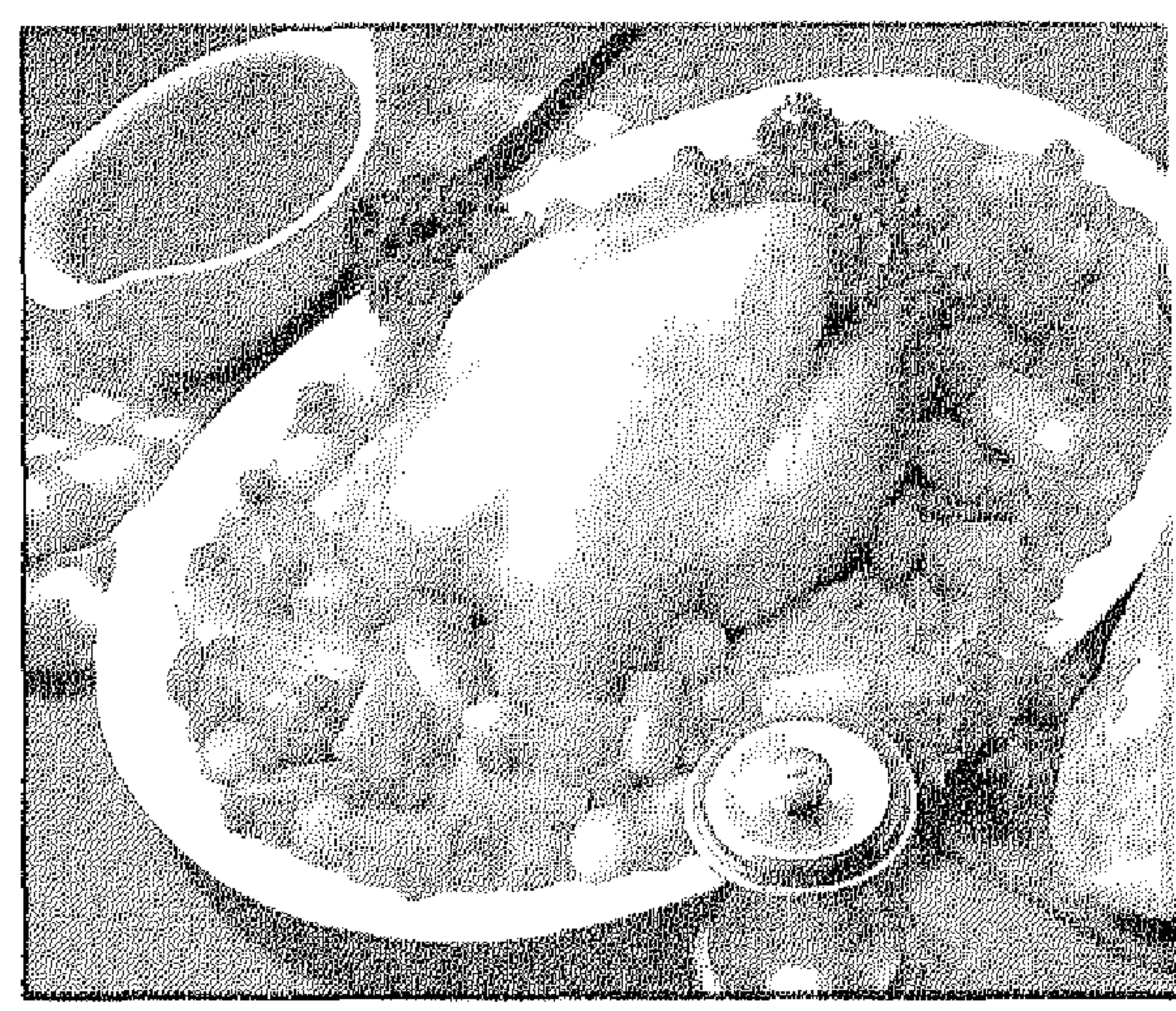
فيلمان دفعة واحدة

وصلتُ واختي متأخرتين الى قاعة السينما، فتلمسنا طريقنا وسط الظلمة. وخلعتُ معطفي ورميته على المقعد أمامي. وما هي الا دقائق حتى أخذ مشهد الشاشة يختفي ليبرز شخص من تحت المعطف. واستدار ذلك الرجل الي وقال بلياقة: "ظننت بادىء الامر أن هذا آخر مبتكرات الرقابة."

ر.أ.ف







ـضير أشهى المآكل وألذ الأطباق





